وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر(2)

كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها

جملة القسم في القرآن الكريم

دراسة تطبيقية نحوية بلاغية لسانية

رسالة علمية مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

تخصص: دراسات لغوية تطبيقية

إعداد الطالب: اسماعيلي اسماعيل

السنة الجامعية: 2015 – 2016

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء...

إلى الذين مدوا لي يد المساعدة من قريب ومن بعيد لإنجاز هذا العمل.

إلى ذاكرة أمي الحنون التي كانت سندا لي في دراستي

ولا أنسى أبي على الدعـم المعنوي

إلى كل أفراد العائلة...

أهدي هذا العمل

كلمـة شكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذا البحث الدكتور أحمد حساني على ما قدمه لي من نصح وإرشاد وتوجيه ومعرفة .

إلي من سيكون لهـم فضل قراءة هذا العمل، وتصويبه وتقويمه، ليقترب من الكمال، السادة الأساتذة الدكاترة أعضاء لجنة المناقشة. كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذتي وزملائي الذين شجعوني على المضي قدما في طريق البحث العملي

إسماعيلي إسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾.

[الإسراء: الآية 88]

المقدمة

المقدمة

حمدا لمن أنشأنا من العدم، وعلمنا بالقلم ما لم نعلم، وأنزل على سيد الرسل القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم، ونصلي ونسلم على أفصح العجم والعرب، المبعوث رحمة لسائر الأمم.

أساتذتي الكرام :

قرآننا عجب، وكلامه من ذهب وأسراره أعيت العجم والعرب، به ابتدأت حياتي وفيه أنفقت مسيرتي، وأتمنى أن يكون خاتمة عمري. دخلت الجامعة واستطعت امتلاك ما يؤهلني للبحث ومناقشة ما في القرآن وخاصة ما كنت أتلقاه من قبل أساتذتي، فأصبحت الظروف مهيأة والطريق معلوم، وزادت رغبتي لما فتح الله علي بالنجاح في مسابقة الدخول إلى الدراسات العليا، فاستبشرت خيرا، وطلبت من الله العلي القدير أن يوفقني إلى ما فيه الخير والصواب بالرغم من أنني كنت أرى في عزيمتي قصورا عن تنفيذ ما أرغب فيه، لأن المقام عظيم، والولوج في بحر القرآن خطير لا يقوى على الغوص فيه إلا من تكونت لديه روح الصبر والتفكير، وجودة التعبير. وبفضل أساتذتي وتشجيع إخواني الطلبة اهتديت إلى ما يسمى (جملة القسم في القرآن الكريم) لنيل شهادة الدكتوراه وهذا الذي جعلني أتقرب إلى النص القرآني وأتعرف عن قرب طبيعة بنائه وطريقة نسجه، بل من كل جوانبه اللغوية والنحوية والبلاغية أي جميع الجوانب المكونة لجملة القسم في القرآن، حينئذ اعتقدت أن الموضوع له مكانة في القرآن الكريم، وأنه جديد لأن القرآن معجزة بيانية لا تنتهي عن مر الأزمان، وكعادة البحوث اعتبرت الموضوع مطروقا، ولا أبالغ إذا قلت فإنهم لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا أحصوها فالنحوي إعرابا والبلاغي معنا واللساني منهجا ومع ذلك فإني قد استأنست لقوله تعالى :

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الكهف109]. وعلى هذا حاولت الاستعانة بما تركه السابقون ومن نظريات المحدثين، حيث جمعت فيه بين القديم والحديث أو قل بين الماضي والحاضر ولم لا فبين الأصالة والمعاصرة. وهذا الذي جعلني أطرق الموضوع من الجهة النحوية والبلاغية واللسانية، وهي الدراسة التي يفتقد إليها موضوعنا فيما نعتقد حيث لم يتناوله أحد بهذه الكيفية. ولا

أتهم علماؤنا بالتقصير وإنما كما قال الباحثون لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده، لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل بالإضافة إلى هذا فان عصرنا هذا حافل بالمفاهيم الحديثة، المبنية على التواصل الذي يهدف إلى الإقناع بوجهة نظر معينة لحل المشاكل التي يعيشها الإنسان، وبهذه وتلك أحاول تناول الموضوع بآليات قديمة جديدة، وعليه فان إشكالية البحث تتمثل في تشعب الموضوع وفي الموازنة بين القديم والحديث، بطريقة إحصائية استقصائية شمولية، ومن هنا فان الإشكالية للموضوع تفرض نفسها من عدة روافد، ما هي البنى القسمية في النص القرآني ؟ ما هي أشكالها ؟ما هي دلالة هذه البنى ؟ ولماذا ابتدأت جملة القسم بالأفعال ولو مقدرة وللموضوع شق آخر، فان جملة القسم في القرآن الكريم ، تطرح سرا من أسراره، كالمقارنة بين دراسة القدماء ودراسة المحدثين أو بعبارة أخرى هل الدراسة الحديثة امتداد للدراسة القديمة ؟ أم الأمر يتعلق في الانقطاع بينهما ، فإذا أجبنا عن هذه الأسئلة فإننا نكون قد قدمنا أمرا هاما يقنع أساتذتنا والخاصة الباحثين في كون الموضوع جدير بالاهتمام والدراسة ، وقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يقوم على حصر مواطن الآيات والنصوص القرآنية المشتملة على القسم، ثم أقوم بتصنيفها وتحليلها في ضوء أقوال المفسرين والعلماء ومن ثم الوصول إلى سحر بيانها وأدق معانيها من خلال تحليل كل تركيب قسمي ورد في القرآن وسأركز على التحليل اللساني وأبعاده التداولية، ولكي تكون الدراسة مستفيضة قوامها التنظيم والترتيب وقع البحث في ثلاثة فصول، مهد له بمقدمة حول مفهوم القسم ودوره في دفع إنكار الكافرين، وإزالة شك الشاكين .

تناول الفصل الأول : الجانب النظري فيما يتعلق بالقسم ، وجاء في مبحثين :

المبحث الاول : مفهوم القسم وعناصره في اللغة والقران الكريم، وركزت فيه على القسم الصريح سواء كانت أفعالا كأقسم أو حلف أو آلى ، ثم أدوات القسم كالياء والواو والتاء واللام ، وركزت على المتداولة منها في القرآن، ثم وقفت مليا عن التركيب الذي انفرد به القران الكريم (لا أقسم) مقتبسا بعضا من أقوال من أسس في هذا الموضوع مثل سيبويه وابن السراج والكسائي وغيرهم، وكانت هناك اضاءات للتنظير بالعودة إلى النص القرآني للبرهنة على ما ذكر.

وتناول **المبحث الثاني**: القسم المضمر أو القسم غير الصريح، فبينت أشكاله، ووقفت عند كل عملية وبخاصة إذا كانت محل خلاف بين النحاة محاولا الخروج أو الميل إلى أحدهما بتقديم سبب تفضيلي أو تأييدي لهذا عن ذاك، ثم أدرجت خلالها الحروف المقطعة على قول من اعتبرها تفيد القسم، وبنيت آراء العلماء فيها، فناقشتها مناقشة مستفيضة سواء من حيث المدلول أو من حيث المضمون .

وأنهيت المبحث الثاني بالقسم المعنوي الذي ورد في آية واحدة "﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١﴾ [مريم71]. ثم ذيلت الفصل بجدول توضيحي للآيات القرآنية التي ورد فيها القسم .

أما **الفصل الثاني**: فعرضت فيه الدلالات البلاغية لأسلوب القسم في القرآن، وقسمت الفصل إلى مبحثين اثنين:

تناولت في **المبحث الأول** جهود المفسرين في السور التي ابتدأت بالقسم وفيها برز جهد النكت في إعجاز القرآن للرماني، وإعجاز القرآن للباقلاني، والبيان والتبيين للجاحظ، والكشاف للزمخشري، والتحرير والتنوير لابن عاشور الذي كان أهم مصدر لي ، وفي طلال القرآن للسيد قطب وغيرهم. حيث أضفوا دراسة وفيرة تدل دلالة خاصة نتيجة صدورها عن الخالق عز وجل .

وفي **المبحث الثاني** : الآليات البلاغية في آيات القسم ، فحرصت على أن تكون الدراسة تطبيقية وأن تكون النماذج المقتبسة للتطبيق وافية، لأن مادة البحث لا تكتفي بالتفسير، بل تتجاوز ذلك إلى ميدان الإعجاز، وهذا يتطلب البحث في آليات البلاغة القرآنية، فحاولت توضيح إسهامها في الصور البلاغية كالاستعارة والتشبيه والإيجاز والكناية، من خلال ما تلمسناه في الكتب المختصة بالبلاغة ولا يعني هذا أن ما ذكرته هنا هو القول الفصل بل هو وجه من الوجوه، ويمكن أن تحتمل تلك المواضع أوجها أخرى، كما أن ما ذكرته هو بعض من تلك الآليات لا كلها، فالنص القرآني أسراره عميقة ومكوناته كثيرة ، ويمكن أن يكتشف فيه الكثير.

وتناول الفصل الثالث : تحليل الجملة القرآنية في ضوء الاتجاهات اللسانية الحديثة .

حيث ناقشت في المبحث الأول: تحليل الجملة القسمية القرآنية في ضوء المدرستين الوظيفية والبنوية ، فإذا كانت المدرسة الوظيفية قد اعتمدت على البنى اللغوية، التي جعلتها كيانا خاصا حيث

درست اللغة في حد ذاتها، بغض النظر عن العناصر الخارجة عن اللغة، أي بعبارة أخرى كانت ترى اللغة نظاما مجردا مستقلا، ومن ذلك فقد تمكنت من تقطيع النصوص اللغوية تقطيعا كاملا بدقة متناهية، حيث عزلت الوحدات الدالة عن الوحدات الصوتية الصغرى، وهي ظاهرة كلية تشترك فيها مختلف الأنظمة اللغوية، فالمتكلم يستعمل نفس العلامات في خطابته المختلفة، كما استطاعت الوظيفية التعرف على السمات المميزة التي يعتمد عليها في تقابل الوحدات، حيث تقابل الوحدة كافة الوحدات الأخرى الواقعة في المستوى نفسه .

- مستوى المحور العمودي(الاستبدالي).
- مستوى المحور الأفقي (التركيبي).

ومن خلال الألفاظ المحصلة إلى وحدات دالة أصغر، إستطعنا أن نحصل على وحدات معنوية دنيا.

وجاء هذا بهدف إبراز الكيفيات التي تنتظم فيها العلاقات بين الأركان في الجملة، وفعلا تم استثمار مفاهيم المدرسة الوظيفية لتحليل الآيات القرآنية كالتقابل، النظام، العلاقات التركيبية، والإستبدالية وثنائية اللغة والكلام.

فعلى سبيل المثال علاقة التقابل بين مجموعة الحروف الشفوية أو بين الحروف الصفيرية (س، ص، ز) في اللسان العربي. س+ إطباق= ص، ص- إطباق=س، أما ما جاءت به المدرسة التحويلية التوليدية، التي لم تكتف بالمفهوم الجامد لتستبدله بمفهوم أكثر حركة وأكثر ديناميكية، حيث قامت على مجموعة من القواعد التحويل الافتراضية للانتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية، وبخاصة حيث قام تشومسكي بتعديل و جهة نظره حول المكون الدلالي، قاصدا بذلك أن قواعد اللغة، يجب أن تكون قادرة على توليد جميع الجمل الممكنة في تلك اللغة، وفعلا من خلال التطبيقات تبين لنا أن المدرسة التوليدية قد تجاوزت الوصف الظاهري للكلام، بل تعمقت إلى التفسير والتحليل والتأويل.

وعلى هذا فإن المدرسة التوليدية قد تصف قدرة المتكلم التي قد اشتركت في تكوينها المدرسة والمجتمع، وهنا فإنها ستصف قدرة المتكلمين كما هي، لاكما يريدها النحو أن تكون.

المبحث الثاني: التداولية.

جاءت التداولية وراحت مباشرة تدرس العمل التواصلي بين الناس أي ركزت عن كيفية فهم الناس وإنتاجهم في إطار موقف كلامي ملموس، أي الوقوف على الأغراض والمقاصد ومراعات الأحوال، حينئذ تكون التداولية قد امتازت عن غيرها من المدارس، فإنها تعتبر الإنتاج اللغوي متصلا ومكملا ومعنى ذلك فإن التداولية لم تدرس اللغة في قالب الجمود والسكون، ولم تدرسها بوصفها نظاما مجردا، وإنما تدرس اللغة بوصفها كيانا مستعملا من قبل أفراد متجاورين لأداء غرض ما، وبعبارة أخرى درست المخاطب بكسر الطاء والمخاطب بفتحها وظروف الخطاب.

بالإضافة إلى ذلك الإهتمام بالسياق أو بعبارة البلاغيين (مطابقة الكلام لمقتضى الحال)، ومن هنا يمكن الجزم بأن ما جاءت به التداولية كان معروفا عند العرب منذ القديم، ويمكن القول بأن علماء التداولية اقتبسوا من العلماء العرب لأن المصطلحات المعروفة في التداولية كانت من بحوث هؤلاء العرب كأفعال الكلام التي جسدوها في أسلوبي الخبر و الإنشاء، وكذلك مصطلح الحجاج الذي كان يمثل شيئا أساسيا في القول والحجاج، بالإضافة إلى ذلك الإهتمام بعملية التواصل المتمثل في اللغة.

صعوبة البحث

1- قلة المراجع المتخصصة بالقسم في القران الكريم، إنما اعتمدنا على ما جاء به المفسرون أو ما ورد عند النحاة.
2- كثرة الآراء بل الخلاف بين النحاة وبخاصة علماء البصرة والكوفة.
3- البلاغيون لم يعطوا الموضوع حقه، بل أخرجوه من المباحث البلاغية، واكتفوا بدراسة الموضوع، لا تتعدى تعريف المصطلح، وهذا الذي جعلني اتجه إلى المفسرين والنحاة، وهذا كما تعملون يتطلب مني وقتا طويلا .
4- غياب الدراسة الحديثة الفعلية التي يعتمدها الباحث في ميدانه، وان وجدت بعض الدراسات فهو على مستوى التنظير، كما ورد عند دارسي اللسانيات من العرب أمثال الحاج صالح عبد الرحمان في الجزائر وعبد الله صولة في تونس، وأحمد المتوكل في المغرب، ورغم هذا فإننا قد استفدنا في أن القران الكريم يحتوي على كل أنواع الخطاب كالحجاج، والحوار.

الفصل الأول

الجانب النظري للقسم

تمهيد:

خلق الله الإنسان، وخلق فيه كل الاستعدادات، كاللغوية والنفسية وغيرها، وكما هو معلوم، فإن الاستعدادات تختلف من شخص لأخر فهناك من يتصف بالاستعداد الذي يتقبل الحق، وينقاد لنوره، كالنفس الصافية التي لم يصبها الران، فتأتي مستجيبة منفتحة للحق واليقين مكتفية بأدنى الإشارة فصاحبها مهتد موافق.

وهناك من النفس التي رانت عليها ظلمة الجهل، وغشيتها ظلمة الباطل، فلا تستجيب للحق، ولا يهز قلبها إلا بمطارق الزجر، فصاحبها ضال منكر. ومن النفوس التي ملكها الشيطان وملأ جوانبها الكفر، فصاحبها مكذّب ومخاصم، فهذه الصور وهذه المواقف، قد استدعت من القرآن الكريم أن يتوجه إلى كل منها بما يناسبه من خطاب وبما يلائمه من أسلوب، وكان من الأساليب التي يملكها القرآن الكريم وبخاصة مع الكافرين والجاحدين أسلوب القسم، إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكرين وإزالة شك الشاكين، فالقسم من المؤكدات المشهورة التي يمكن الشيء في النفس وتقويه، لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وبأسلوبهم، فكان من عادتهم أنهم إذا قصدوا توكيد الإخبار وتقريرها جاءوا بالقسم. وعلى هذا جاءت في القرآن الكريم أقسام متنوعة في مواضع شتى لتوكيد ما يحتاج إلى التوكيد باعتماد أسلوب باهر أخاذ لتصل روح الإنسان بأرواح هذه الكائنات عبر ذلك التعبير الجميل وحتى لا يجد الإنسان بعد كل هذا مفر من الإذعان والتصديق، ومن هذا المنطلق عالجنا موضوع القسم في القرآن الكريم لماله من دور في الإيحاء والتأثير وتكوينه السمات الجمالية التي برزت آيات الكتاب الحكيم الحافلة بشتى وسائل التعبير والتصوير.

والسؤال المألوف الذي طرح في الماضي ويطرح اليوم، ما حقيقة القسم في القرآن الكريم؟ وكيف تجلت صور القسم في القرآن الكريم؟.

وللإجابة عن ذلك يطلب منا تحليل البنى القسمية عند النحاة. بل عن كبار النحاة، لأن هؤلاء المؤسسون للأرضية التي أقيمت فوقها بناء صرح اللغة العربية التي بها نزل القرآن الكريم، وكما هو معروف فإن القسم أسلوب من الأساليب المستعملة في اللغة العربية.

فالنحو عبارة عن قانون لضبط اللسان، وصون قراءة القرآن، فهو الأداة البارزة في قسم القرآن الكريم، فالإعراب الذي عرف بمعنى الوضوح والإبانة ،فأغلب المفسرين اعتمدوا شيئين إثنين في فهم القرآن الكريم.

تفسير المعنى ، وإيضاح المبنى، ولذلك فهناك من النحاة من يرى أن فهم النحو واجب وما يسمى بفرض عين بالنسبة للمفسرين، فالعكبري يقول في مقدمته :

"وأقوم طريق يسلك في الوقوف على معناه، ويتوصل به إلى تبين أغراضه ،أي القرآن، ومغزاه معرفة إعرابه و إشتقاق مقاصده" [1]. ونفس الشيء يقول الإمام مكي بن أبي طالب القيسي: بمعرفة الإعراب تعرف أكثر المعاني، وتظهر الفوائد[2]، ونجد خليفة المسلمين عمر بن الخطاب يوجب معرفة النحو في فهم القرآن. ولا ننسى ما تذكره الروايات في هذا الباب، ومن أجله يثبت أسس النحو الأعرابي الذي أراد أن يستمع شيئا من القرآن، فأقرأه رجل الآية المعروفة في سورة التوبة قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣﴾ [3] .

ورسوله بالجر. فثارت ثورة الأعرابي فقال: 'إن يكن الله برئ من رسوله ، فأنا أبرأ منه . ومن حينها أمر علي رضي الله تعالى عنه ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة . وهناك روايات كثيرة في الحث على التزود بالنحو لفهم ما جاء في القرآن فالمبنى يحدد المعنى ، والمعنى يحدد المبنى فالإعراب يفرق بين المعاني في الفاعل والتعجب وسائر الأبواب، ولا يتصور أن أحدا يقدم على إعراب لكلمة يجهل معناها، وهذا الذي جعلنا أن نهتم بمادة النحو في موضوع القسم، لفهم معاني القسم، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن النحو ذو أهمية بالغة في التواصل وفي النيابة عن الأعراض السائدة في المجتمعات عبر الزمن، الأمر الذي جعل النحاة يخصصون له بابا في النحو.

[1] إملاء ما من به الرحمان، من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، العكبري ، دار الفكر ، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان،1431ه،2010م، ج1، ص3.

[2] المرجع نفسه ص3.

[3] سورة التوبة، الأية3.

المبحث الأول

مفهوم القسم

تعريف القسم لغة:

القسم اسم أقيم مقام المصدر وكثر استعماله فيه، والفعل أقسم ومصدره الحقيقي الإقسام والذي ذكره كثير من أئمة اللغة أن القسم مأخوذ من أيمان القسامة، وهي التي يحلف بها في القتل، وإن كان اسم القسم عرف بتعريفات عديدة، منها العطاء والرأي وكأن يقع في قلبك الشيء فتظنه، أي معنى ذلك أنه يقوى الظن، فيصير حقيقة ويمكن أن يندرج تحت ذلك كالعهد والميثاق والنذر وغيرها يعنى تكون أهميته في الدور الذي يؤديه في الحياة البشرية، وهذا الذي ورد في لسان العرب بالإضافة إلى القسامة التي تعنى النصيب[1]، ومنه قوله تعالى :﴿ ... **وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌۗ** ... ﴿٣﴾ ﴾ [2] لأنهم كانوا يطلبون من جهة الأزلام

من قسم من أحد الأمرين اللذين يريدونهما ومنها، وهي الحسن وقيل القسمة الوجه مطلقا حكاه الأزهري ومنهم من يقيده بالوجه الحسن، ويقال : وجه قسيم وامرأة قسيمة أي حسناء، ومنها القسم وهو الرأي، قال **الأزهري**: يقال فلان جيد القسم، أي الرأي.

وقال **ابن سيدة**: **"القسم** يعنى بفتح القاف وإسكان السين الرأي، وقيل الشك، وقيل القدر وجعل الراغب هذه المعاني كلها راجعة إلى القسمة التي هي إفراز النصيب وقولهم للحسن القسامة أي كأنما أوتى من كل حسن نصيبه في موضعه فلم يتفاوت وقيل وجه قسيم أي يقسم بحسنه الطرف فلا يثبت في موضع دون موضع".

وكأني بالقسم هو القدر كما قال **ابن سيدة** : ويحتمل أن يكون القسم مأخوذا من القسمة، ويمكن أن يكون القسم هو تحسين ما يقسم عليه، أي حسن ما أراد قوله باسم الله تعالى، وإلى هذا مال الشيخ **تقي الدين القشيري** رحمه الله تعالى في شرح الإلمام في أصل هذه اللفظة.

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ج3، ص360.

[2] سورة المائدة، الأية03.

وذهب **ابن الربيع** إلى أنه قد يكون مشتقا من البيت المقسم به تعظيما له، من هنا نعلم أهمية القسم في المنظومة اللغوية العربية، ووظيفته في التواصل بين الناس، ورغم تعدد التعريفات للقسم فإنها كلها تصب في معنى تأكيد الخبر وتقويته، والحث على تصديقه وهذا الذي ذهب إليه **سيبويه** في تعريف القسم نحو: «**توكيد لكلامك**»[1] فإذا حلفت على فعل من غير منفى لم يقع لزمته اللام ولزمت النون الخفيفة أو الثقيلة في أخر الكلمة، ولما كان كذلك تنوعت أغراضه بحسب صدوره وتوجهه، بحسب المخاطب بفتح الطاء، فهو قد يوجه إلى مسلم وذلك بهدف التأكيد والتوثيق وقد يوجه إلى غير المسلم لإقامة الحجة والدليل، وأحيانا نجد أن القسم يخضع لأعراف الناس مثلا في زماننا هذا أصبح القسم يحلف عن أهل البدع والخرافات كالأولياء وأصحاب القبـــب بدلا من القسم باسم الله تعالى، وحقيقة القسم عند النحويين ضم جملة خبرية إلى مثلها، أو كما قال صاحب **البرهان**: «**والقسم لفظه لفظ الخبر، ومعناه الإنشاء، والالتزام بفعل المحلوف عليه أو تركه، وليس بإخبار عن شيء وقع أو لا يقع، وكان لفظه المضي أو الاستقبال وفائدته تحقق الجواب عند السامع، وتأكيده ليزول عنه**».[2]

والقسم في سياقاته ضم جملة خبرية إلى مثلها كما قلت أنفا"، وقد تكون فعلية أو اسمية، متضمنة اسما من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته، وأحيانا باسم غيره مما يعظمه المقسم، وتكون اليمين لغوية لا شرعية، ووسائل القسم عند **النحاة** معروفة بوسائل معينة سواء الجمل منها أو الأدوات، فمثلا : إذا قصدوا مجرد الخبر أتوا بالجملة الفعلية المبنية للماضي، وذلك لتحقيق القسم سواء كان نفيا أو إثباتا، مثال :والله لقد راجعت دروسي أو والله ما رجعت دروسي، وإن كان القسم على المستقبل فيكون المعنى أو المقصود به هو الحث إن كان على ثبوت، والمنع إن كان على نفي مع التأكيد بإن وباللام، وأحيانا بغيرها.

[1] الكتاب، سيبويه، ج3، ص 104 .

[2] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ج3، ص 40.

تعريف الحلف:

جاء في لسان العرب: أحلف الغلام إذا راهق الحلم، فاختلف الناظرون إليه، فقائل يقول: قد احتلم وأدرك ويحلف على ذلك، وقائل يقول: غير مدرك ويحلف على قوله: حتى قال : وكل شيء يختلف فيه الناس، ولا يقفون منه على أمر صحيح، فهو محلف، و محنث[1].

يتبين لنا أن كلمة حلف جاءت بمعنى القسم، وهذه الصيغة كانت تؤدي نفس المعنى في الجاهلية، وذلك كقول **امرئ القيس**:

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إن من حديث ولا صال [2]

وقال **النابغة** :

حَلَفْتُ، فلم أترُكْ لنَفسِكَ ريبَة وليسَ وراءَ اللهِّ للمَرْءِ مَذهَبُ [3]

أما استعمالها في القرآن الكريم، فقد وردت في اثني عشرا موضعا بصيغ مختلفة، بمعنى اليمين الكاذبة في أغلبها، وجاء الأمر صريحا في قوله تعالى: ﴿... **وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴿١٤﴾﴾[4].

وذهب **الفراهي** في تعريفه لمادة «**حلف**» بمعنى الحدة المأخوذة من الحلفاء، فقال: «**إن معنى الحلف في الأصل القطع والحدة، فشابه كلمة «القسم» فقولهم حلف على أمر كقولهم قطع به، فاختص القسم بشدة الفصل والجزم في القول**»[5].

و ليس ثمة ما يمنع أن يكون قد روعي في إطلاق كلمة الحلف على **القسم** أصلان، يرجع أحدهما إلى صلة المقسم بما يقسم عليه، وهو الملازمة ويتصل الأخر بصفة في القول المؤكد وهي الحدة والقطع تشبيها له في قوة القطع بنبات الحلفاء.

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، بيروت لبنان مادة الحلف ص701.

[2] الديوان، امرؤ القيس، ص32.

[3] الديوان، النابغة، ص55.

[4] سورة المجادلة، الآية 14.

[5] إمعان في أقسام القرآن، الفراهي ص21.

وإذا عدنا إلى استقراء الآيات في النص المحكم الموثق، فيشهد الاستقراء الكامل بمنع قراءة بالقسم، لأن مادة حلف جاءت في ثلاثة عشر موضعا"، كلها بغير استثناء في الحنث باليمين، والغالب أن الفعل مسندا إلى المنافقين، كآيات التوبة التي فضحت نفاقهم.

ومن بينها قوله تعالى : ﴿ **وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** ﴾[1]

وهنا نرى أن اليمين فيها معقودة أصلا وابتداء على خلاف الحقيقة والواقع في أغلب الآيات، وهم يعلمون ذلك، وأن الأمر كذب، وكذلك نجد المنافقين يحلفون على خلاف الحقيقة، التماسا الغدر، دون شك في الحلف، أو صدق في اليمين.

وصرح الدكتور **شعبان محمد إسماعيل** قائلا: «**أما الحلف وأصله المحالفة والمعاهدة والتعاهد بين القوم، وعند حصول التحالف والتعاهد بين الناس يقع توكيدها بالأيمان، فصاروا يطلقون الحلف، ويريدون اليمين نفسه**».[2]

وهذا الذي كانت تعتمده القبائل العربية، وبخاصة عند التحالف فيما بينها قصد التناصر أو التضامن عند الشدائد ومهاجمة الأعداء.

وهذا الذي أشار إليه دكتور **يوسف خليف** قائلا : «من الظواهر الطريفة أن مادة «**حلف**» لم ترد إلا في الآيات المدنية، ولم ترد في الآيات المكية إلا في أية واحدة وهي: ﴿ **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ** ﴾.[3]

وفي كل ورودها جاءت في مقام الحنث باليمين، ولذلك لم ترد مقترنة بالله، وعلى هذا فإن الحلف الذي جاء في القرآن، لا يصح أن يكون مرادفا للقسم ولعله أيضا هو الذي جعل **الزمخشري** في أساس البلاغة يربط بين الحلف والحنث والأيمان الكاذبة.

ويقول أحد **المفسرين** :« إن ماهية الحلف، هي إشهاد الله جل وعلا على ما نقوله كذب لنعزز الأيمان

[1] سورة التوبة، الآية 42.

[2] القسم في القرآن الكريم، الدكتورحسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001، ص83.

[3] سورة القلم، أية 10.

بالله جنة لقضاء الحاجات الدنيئة، كما جاء في سورة المجادلة : ﴿... وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾، ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [1].

تعـــريف اليـــمين: [2]

فاليمين يختلف استعماله من فئة إلى أخرى فالفقهاء يستعملون اليمين لدلالة على القسم، وهو عندهم : تحقيق أمر غير ثابت ماضيا كان أو مستقبلا نفيا أو إثباتا، ممكنا أو ممتنعا، صادقة أو كاذبة مع العلم بالحال أو الجهل به وكما هو معلوم فإن تعريف القسم عند **اللغويين** أنه يكون بالله أو بغيره، أما عند الفقهاء فلا يكون إلا بالله أو بصفة من صفاته مع غلبة اليمين عندهم خلافا لعلماء اللغة فإنهم يستعملون لفظة القسم غالبا، وبما إن القسم تتغير أشكاله، وأغراضه الأمر الذي جعل **النحاة** يدرسونه دراسة تعليل وتحليل، لإبراز وظيفته عند الخطاب.

وإذا جزمنا أن القسم من مؤكدات الخبر، وهدا ما يفسر وروده في مواطن كثيرة من القرآن الكريم بحيث لو تصفحناه لأدركنا ظاهرة بارزة مثيرة، الأمر الذي جعل الكثير من العلماء يستنطقون معانيه ودلالته. وإذا قلنا من هنا تبدأ الإشكالية، وجاز لنا أن نطرح الأسئلة التالية:

ما حكمة الله تعالى من توظيف القسم ؟

وما آثار اهتمامهم أكثر قسمة بمخلوقاته كالملائكة والإنسان والسماء والقمر والنجم، وغيرها من ظواهر الكون وتجليات الزمان ولماذا كثر القسم في السور المكية دون السور المدنية؟

وهدا الأسلوب كان سائدا في المجتمعات القديمة، وكان استعماله شائعا في حياتهم، فقد كانوا يلجؤون إليه في حل كثير من مشاكلهم ويتجسد هذا في قول **زهير بن أبي سلمى** قوله:

فـــــإنّ الحـــــقّ مقطعُـــــه ثـــــلاثٌ يمـــــينٌ أو نفـــــارٌ أو جـــــلاءُ [3]

وقال **الجوهري**: «**سميت اليمين بذلك لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرئ بيمينه على يمين صاحبه**». [4]

---

[1] سورة المجادلة الآيتان 14، 16.

[2] البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج3، ص40.

[3] الديوان، زهير بن أبى سلمى، ص 131 .

[4] لسان العرب، ابن منظور، ص20 .

وهذا الذي ذهب إليه **الفراهي** قائلا :«**ربما عبروا عن التأكيد بأخذ اليمين، كما علمنا من أحوال الروم والعرب والعبرانيين**»[1].

ولليمين في القرآن الكريم معان منها:

1 – القوة، القدرة، وهذا الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ **لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ** ﴾[2]

2 – كلمة اليمين لليد في قوله تعالى : ﴿ **فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ** ﴾[3]

ومن بين التعاريف التي تحمل الدلالة الواضحة في معنى اليمين : «**هو عقد قوى به عز الحالف عن الفعل أو الترك**»، وكذلك جاء التعريف بمعنى التأكيد، أي تحقيق ما لم يجب بذكر اسم الله أو صفته من صفاته.

والمهم في معنى التأكيد والاطمئنان في استنباط القسم، وأحيانا يعبر عنه بأخذ عطر فاقسموه بينهم، ومسحوا به أيديهم، فراحوا وعتقهم يفوح من أيديهم وثيابهم، كما كان في الجاهلية، وقصة عطر منشم التي وردت في معلقة زهير المعروفة:

دَارَكْتُمـــا عَبْسَـــاً وَذُبْـــيَانَ بَـــعْدَمَا تَـــفَانَوْا وَدَقُّـــوا بَـــيْنَهُمْ عِطْـــرَ مَنْشَـــمِ

أو استدلوا بيمينهم بإيصال حبال بعضهم بعضا، أو حرموا على أنفسهم مس الطيب، وشرب الخمر حتى يصلوا إلى تحقيق هدفهم.

وخلاصة ما جاء في تعريف فهم **اليمين**، قالوا: سميت اليمين يمينا لأنها تحفظ الشيء كما تحفظ اليد، فلما كان القسم مما تحفظ به الحقوق ويكون به الإلزام، سمى يمينا باسم اليد، ويؤيد هذا أنهم كانوا يعبرون عن التزام الشيء برهن اليد، قال **جساس**:[4]

سَـــــأَودِي حَـــــــقِّ جَـــــارِي وَيَـــــدي رَهـــــنُ فِـعـالِـــي[5]

ومما يؤكد أن اليمين تحمل معنى القسم قوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ** ﴾[6]، وقوله تعالى أيضا: ﴿ **لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾[7].

---

[1] أمعان في أقسام القرآن، الإمام عبد الحميد الفراهي، دار القلم دمشق، ط، 1994، ص113.

[2] سورة الحاقة أية 45 .

[3] سورة الصافات، الآية 93 .

[4] الديوان، زهير بن أبى سلمى، ص 61 .

[5] إمعان في أقسام القرآن، الفراهي، ص64.

[6] سورة البقرة، الأية 224 .

[7] سورة البقرة، الأية 225 .

وعلى هذا فإن معنى اليمين تضمن القوة والقدرة والكفالة والضمانة، وهذا لأن اليمين على القسم فيه معنى القوة، لأن فيه قوة الفصل فيما يختلف فيه الناس، وقوة في تأكيد الأمور والقطع بها .

الآلـــــــية:

قلنا فيما سبق أن العرب فيما حرموا على أنفسهم بعض الشبهات كالخمر، ومس الطيب، وأحيانا كفوا عن أنفسهم شيئا دون شرط، وسموه «**آلية**» كما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[1]، ثم توسع استعمال «**الآليـــــــة**» فصارت **أليت** بمعنى أقسمت، والتفصيل في هذا الباب يمكن الرجوع فيه إلى أهل الفقه، وأقلها كما ورد في تفاسير القرآن الكريم للآية السابقة، واشترطوا للايلاء بمعنى اليمين هو التراجع عن قراره خلال أربعة أشهر وهذا الذي يسمونه يمينا، ويكفر عن يمينه بالكفارة المعروفة عند الفقهاء أما إذا استمر في تراجع الأربعة الأشهر، فيوقف ويجبر عن أحد الأمرين إما أن يفئ أي يرجع لما كان عليه قبل أن يحلف وهو كناية عن الجماع، ويكفر عن يمينه.

وإما أن يطلق، وإذا رفض يتدخل الحاكم ليطلق وهذا الأسلوب تناوله الشعراء في قصائدهم بكثرة منهم:

قول امرؤ **القيس**:

وَيَوْمًـــا عَلَـــى ظَهْـــرِ الْكَثِيـــبِ تَعَـــذّرَتْ عَلَيّ وَآلَتْ حَلْفَـــةً لَـــمْ تَحَلّـــلِ الْكَثِيـــبُ[2]

وقال **طرفة** :

فآلَيْـــــتُ لايَنفَـــــكّ كَشْـــــحي بطانَـــــةً لِعَضْـــــبٍ رَقيـــــقِ الشّـــــفرَتَينِ مُهَنّـــــدِ[3]

وقال **حسان بن ثابت**:

آليْـــتُ مـــا في جميـــعِ النّـــاسِ مجْتهِـــداً مـــــني أليـــــةَ بـــــرٍّ، غـــــيرِ إفنـــــادِ[4]

و قالت غنـــــــــــية أم حاتم الطائي:

لعمري لقـــد مـــا عضـــني الجـــوع عضـــة فآليـــــت أن لا أمنـــــع الـــــدهر جائعـــــا![5]

وبإحصائنا الكلمات أو الآيات التي تحمل معنى القسم، أو ما جرى مجرى اليمين، كالقسم والحلف واليمين والآلية والعهد والميثاق والظهار، فهذه في الحقيقة ليست يمينا، وإنما سيبقى يمينا لوجود معنى اليمين فيه،

[1] سورة البقرة، الآية 224.

[2] الديوان، إمرؤ القيس، ص 13

[3] الديوان، طرفه، ص42.

[4] الديوان، حسان بن ثابت، ص66 .

[5] الديوان، حاتم، ص 447.

فهو يمين من جهة المعنى، لا بصيغة مخصوصة، يخرج ماجرى مجرى اليمين، بخلاف التعريف الأول بقولنا ما أكد بذكر معظم، لا على وجه القسم.

القسم الصريح:

اللفظ	تكراره في القران الكريم	المواضع التي ورد فيها
أقسم	8 مرات	(الواقعة:75) (الحاقة:38) (المعارج:40) (القيامة:1) (القيامة:2) التكوير:15) (الانشقاق:16) (البلد:1)
قسم	مرتين	(الفجر:5) (الواقعة:76)
أقسموا	6 مرات	(المائدة:53) (القلم:17) (الأنعام:109) (النحل:38) (النور:53) (فاطر:42)
يقسمان	مرتين	(المائدة:106) (المائدة:107)
قاسمهما	مرة واحدة	(الأعراف:21)
تقسموا	مرة واحدة	(النور:53)
يقسمون	مرة واحدة	(الزخرف:32)
قسمنا	مرة واحدة	(الزخرف:32)
تستقسموا	مرة واحدة	(المائدة:3)

وكما قال **العسكري: فإن القسم أبلغ من الحلف لأن معنى قولنا أقسم بالله أنه صار ذا قسم بالله، والقسم النصيب والمراد أن الذي أقسم عليه من المال وغيره قد أحرزه ودفع عنه الخصم بالله**[1].

وهذه الصيغة (قسم) كثير في كلام العرب، كقول أحد الشعراء:

كقنطـــرة الـــروس أقســـم ربهـــا لتكتـــنفن حتـــى تســـاد بقرمـــد [2]

فأقســـمت يـــا عمـــرو لـــو نبهـــاك إذا انبهـــا منـــك أمـــرا عضـــالا

[1] القسم في القرآن، محمد المختار السلامي، دار الغرب الاسلامي بيروت ت ط 19، ص26.

[2] الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1980، ص 159.

والبيت الأول في وصف الناقة .

وقال زهير بن أبى سلمى :

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجوهم

وقال جميل بثينة :

يقولون مسحور يجن بذكرها فأقسم مابي من جنون ولا سحر

حروف القسم:

الحروف التي اعتمدها النحاة لموضوع القسم، والتي تعتبر شيئا أساسيا سواء كان مذكورا أو مقدرا هي : **الباء، الواو، التاء، اللام، الهاء، الهمزة**، وبعضهم أضاف الميم المكسورة، من بكسر الميم وبضمها، وهذا الذي أشار إله سيبويه في الكتاب بقوله:ومن هذه الحروف(**من**)بضم الميم وكسرها وقال : «**وأعلم أن العرب من يقول: من ربي لأفعلهن ذلك، ومن ربي إنك لأشر**»[1].

وهذا معناه، أنها يجعلها هنا بمنزلة الواو والباء في قوله، والله لأفعلن، واقتصر دخولها على كلمة ربي، كما اقتصرت التاء في الدخول على كلمة الله، غير أن المبرد جعلها تدخل على لفظ الجلالة، يقال : من الله لأفعلن، ومن ربي لأفعلن.

وهناك أدوات أخرى ذكرت في كتب النحو، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على كثرة القسم في كلامهم، فاضطروا إلى التصرف فيه، وذلك بالتخفيف في ضروب أساليبه وتنوع أدواته.

الباء:

1 – فهي الأصل في القسم، لأنها حرف الجر يعدى به اليمين، قال تعالى: ﴿ **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [2]

[1] الكتاب، سيبويه، ت عبد السلام محمد هارون، ط1 دار الجيل بيروت، ج3، ص499.

[2] سورة الأنعام، أية 110.

وقال الشاعر :

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ [1]

وقال أخر :

أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤول

والذي يؤيد أصالتها، أنها تدخل على جميع الأسماء.

ومن هنا اختص بها الطلب والاستعطاف، فلا يقسم فيها بغيرها نحو: (بالله أخبرني- بالله هل قام زيد)، أي أسألك بالله مستحلفا، وجاز إظهار الفعل أي فعل القسم معها نحو: ﴿ **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ** ﴾[2] . كما يجوز إضماره نحو: ﴿ **فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾[3].

ووظفوها في القسم الاستعطافي كقول الشعراء:

بِرَبِّكَ هَل ضَمَمتَ إِلَيكَ لَيلى قُبَيلَ الصُبحِ أَو قَبَّلتَ فاه

وقال آخر:

رأى برقاً فأوضع فوَق بكْرٍ فلا بكِ ما أسال وما أَغاما

وقال آخر:

ألا نادت أمامة باحتمال لتحزنني فلا بك ما أبالى

وقد وردت باء القسم في القران الكريم في خمسة وعشرين موضعا منها ثلاثة وعشرين موضعا جاءت مقترنة بفعل القسم، وفي موضعين فقط وردت مجردة عن الفعل، فقوله تعالى : ﴿ **وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ** ﴾، وقوله تعالى : ﴿ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ سواء كان مظهرا أو مضمرا، في كتاب سيبويه: «**بالله لأفعلن**»[4]

[1] الديوان، زهير بن أبي سلمى، ص105 .

[2] سورة النور، الأية53 .

[3] سورة ص، الآية 82 .

[4] الكتاب، سيبويه، ، ت عبد السلام محمد هارون ط1، الجيل بيروت، ج3، ص496.

وقال الشاعر:

رأى برقـــاً فأوضـــع فـــوَق بكْـــرٍ فـــلا بـــكِ مـــا أســـال ومـــا أَغامـــا[1]

بالإضافة إلى ذلك كونها، تعدية الفعل، أو ما يسمى بالإلصاق، أي إلصاق القسم بالمقسم به وإضافته إليه، وكذلك تكوينها البنوي أي من حيث المبنى، فهي حرف شديد مستفل منفتح، مذلق، بين القوة والضعف مرقق واعتمد فيها الكسر الذي يميل به نحو الأسفل مما يحدث سهولة في النطق والاستعمال، وكما ورد في القراءات فإن حرف الباء أعجم من الأسفل بسبب انحداره في النطق «**ب**» بكسر الباء كالجيم كما وافقت الخاء والنون حيث وافق النطق النقط.

2- وقد تحذف **الباء** في بعض الألفاظ التي تحمل معنى القسم فينتصب الاسم بعد الفعل مباشرة، وجاء حذفه تخفيفا ومثلوا له بقولهم : نشدتك الله لما فعلت، والأصل «**بالله**» ومعنى نشدتك بالله إلا فعلت، وأقسمت به.

وهذا الأسلوب بحذف حرف الجر يأتي أحيانا للتقوية وبخاصة مع الفعل القاصر **(اللازم)** فإذا حذف حرف الجر بسبب الضرورة أو التخفيف، فيوصلون الفعل بالمفعول مباشرة وجعلوه كالأفعال المتعدية، ومثال ذلك ما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**واخْتَارَ مُوْسى قَوْمَهُ سَبْعِيْنَ رَجُلاً**﴾[2]. أي من قومه.

وهذا الذي أشار إليه **سيبويه**: حيث حذف حرف الجر ونصب المقسم به بعده، وشبه ذلك بكلمة «**حقا**» فقال: (وأعلم أنك إذا حذفت من المحلوف حرف الجر نصبته، كما تنصب حقا، إذا قلت: «**إنك ذاهب حقا**»، فالمحلوف به مؤكد به الحديث كما تؤكده بالحق، ويجر بحروف الإضافة كما يجر حقٌ، إذا قلت إنك ذاهب بحقٍ، وذلك قولك الله لأفعلن).[3]

وفي هذا القول يقول ذو الرمة[4]:

---

[1] الأساليب الإنشائية، عبد السلام محمد هارون، ص162.

[2] سورة الأعراف، الآية 155.

[3] الكتاب، سيبويه، ج3، ص 498.

[4] الأبيات الشعرية في كتاب سيبويه، ص498 .

ألا ربَّ مـنْ قلبـي لـهُ ـــ اللهُ ـــ ناصـحٌ ومـــنْ قلبـــهُ لي في الظِّبـــاءِ السَّـــوانحِ

وقال آخر:

إذا مـــا الخُبْـــزُ تَأْدِمُـــه بلَحْـــمٍ فـــــذاك أَمانَـــــة الله الثَّريـــــدُ

فلقد حذف حرف الجر في البيت الأول من كلمة «**الله**»، وحذفه في البيت الثاني من كلمة أمانة الله.

وتكون الباء هي الأصل فإنها تنسجم مع جميع الصيغ والأشكال فأحيانا مع المصدر كقولهم يمينا" بالله لأقومن وقسما بالله لأرجعن.

وهناك أيات قرآنية اقترنت بها الباء واختلف المفسرون في حقيقتها هل هي باء القسم؟ أم باء السببية من هذه الموضوعات.

قوله تعالى: ﴿ **قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾[1] قال الزمخشري: فإن تعلقت الباء، فإن تعلقها بـ لأقعدن يصدعنه لام القسم، لا تقول والله بزيد لأمرن؟ قلت تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره : فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن، أي بسبب إغوائك أقسم[2]

وقال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِين** ﴾[3] فقال الشيخلي[4] : علي، فالجار والمجرور متعلق بفعل القسم المقدر أي أقسم: بإنعامك علي بالمغفرة وجواب القسم محذوف تقديره : لأتون ولن أكون ظهيرا للمجرمين

وقوله تعالى: ﴿ **نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢** ﴾[5] فقال أبوحيان: ويظهر أن «**بنعمة ربك**» قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم، على سبيل التوكيد والتشديد والمبالغة في انتفاء الوصف الذميم عنه عليه السلام[6].

---

[1] سورة الأعراف، الأية16، 17.

[2] الكشاف، الزمخشري، ج1، ص71.

[3] سورة القصص، الآية 17.

[4] إعراب القران الكريم، بهجت عبد الواحد الشيخلي، ج7، ص419 .

[5] سورة القلم، الآيات 1، 2 .

[6] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج5، ص400.

الـــــواو:

قالوا إن أصل الواو الباء، وذلك أنه لما كثر استعمال أقسم بالله ونحوه وأرادا التخفيف حذفوا الفعل أولا، فقالوا بالله، ثم تدرجوا فأبدلوا الباء واوا، لأن الواو أخف فقالوا: والله.

وهذا الكلام يتطابق وقول سيبويه: «**وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثم الباء يدخلان على كل محلوف به**».[1]

وإذا حللنا هذا القول فإننا ندرك أن أصل حروف القسم الباء، ولكن الواو يكثر استعمالها وبخاصة في النصوص القرآنية، وهذا يعود إلى الأسباب التالية:

1– فالباء تدخل في صلة الأفعال وغيرها، غير الواو التي لا تدخل إلا في جوانب معينة كما قال ابن سيدة.[2]

2– الواو تختص بالظاهر فقط، فلا تجر ضميرا، ولا يظهر معها الفعل أي فعل القسم، بل يضمر وجوبا نحو قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾.[4]

3– هناك علاقة بين الباء والواو تتمثل في كونهما:

أ– أنهما من مخرج واحد، لأنهما جميعا من الشفتين، هذا من حيث الصوت.

ب – من حيث المعنى فإن معنى الواو تفيد الجمع والاشتراك بين الأشياء والباء تفيد الإلصاق، وعلى هذا فإنهما متقاربان، لأن الإلصاق بالشيء، مع الاجتماع بالشيء ولذلك فاتفاقهما في المخرج وفي المعنى، حمل على بعضهما وأنيب عن بعضهما، وكثر استعمال الواو وحتى غلبت الباء، وهناك من اعترض على هذا القول، وزعم أن الواو ليست بدلا من الباء، وإنما هي حرف عطف وعلل قوله قائلا: «**لو كانت للقسم لكسرت كما كسرت الباء**»[5]

---

[1] الكتاب، سيبويه، ت عبد السلام محمد هارون، ط1، الجيل بيروت، ص496.

[2] شرح الجمل، ابن الربيع، ج2، ص925.

[3] سورة يس، الأية 2 .

[4] سورة التين، الآية 1 .

[5] شرح الجمل، ابن الربيع، ج2، ص925.

لكن **أبا حيان** رد على **السهيلي** من خلال الواقع الشعري الذي يعد البرهان الساطع والدليل القاطع فيما ذهب إليه، قول الشاعر:

أَرقــت فَلــم تخــدع بِعيْنــي خدعَــة ووالله مــا دهــري بعِشــقٍ ولا ســقَمْ

والشاهد ووالله، فلما كان الواو للعطف، لا يدخل عليه واو العطف.

4 – **للواو** شروط كما قال النحاة:

أ– حذف فعل القسم معها وجوبا، فلا أقول: أقسم والله، خلافا لابن كيسان الذي أجاز إظهار الفعل معها[1].

ب – لا تستعمل في موضوع الطلب، أي فلا يقال والله أنقذني.

ج– لا تدخل على الضمير، أي فلا يمكن أن يقال وك خلافا لحرف الباء **بك**.

لعل رأى ابن كيسان يتطابق والعامة من الناس، وبخاصة في الجزائر، بقولهم أقسم والله ثم يكررها ثلاثا في أغلب أرجاء الوطن، ولكن القرآن الكريم يأبي ذلك، وحتى الواقع الشعري أو ما يسمى بديوان العرب لم يظهر هذا بل إن ابن كيسان بنى جملة حسب كتب النحاة بقوله: حلفت والله لأقولن وأقسمت بالله لأفعلهن كأنه اعتمد القياس في نشئ الجملة المقترنة بالواو، ضف إلى ذلك أن هذا لا يحفظه البصريون، وإن ورد فإنه يؤول على أن حلفت كلاما تاما، ثم يأتي بجملة القسم، ولا يجعل والله متعلقة بحلفت.

ومن أمثلة واو القسم قول الشاعر :

فــلا وأبيــك مــا في العــيش خــير ولا الــــدنيا إذا ذهــــب الحيــــاء[2]

قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** ﴾ [3]

[1] همع الهوامع، السيوطي، دار إحياء التراب العربي، بيروت، لبنان، ج2، ص316 .

[2] النحو الوافي عباس حسن، ج2، ص387.

[3] سورة الأنعام، الآية، 23.

ولعل تفسير ابن يعيش في مواضع الواو والباء يبدو منطقيا أو مقبولا من عالم كابن يعيش: حيث أنه وازن بين الأصل (**الباء**) والفرع (**الواو**) وفضل بينهما، لانحطاط الفرع عن الأصل، فيستحيل أن يأخذ الفرع مكان الأصل، وإلا لما وقعت النيابة، وإن كان هذا الكلام لا يخلو من نقد فهناك من جعل حروف القسم مستقلة عن بعضها ولا فرع ولا أصل بينها بل كل له كيانه، وله حدوده.[1]

واختلفت عن الباء ورتبت في الدرجة الأولى على أساس الوظيفة، بالرغم من أنها تدخل على كل محلوف به كما قال **سيبويه** غير أنها لا تدخل على ضمير، ولا يظهر فعل القسم معها، ولكن ابن كيسان جوز إظهار الفعل منها ومثل بها بقوله: حلفت والله لأقومن وجاء رد **أبوحيان**: لم يحفظ ذلك، وإن كان فمؤول على أن حلفت كلام تام، ثم أتى بعده بالقسم، ولا يجعل والله متعلقة **بحلفت**.

وإذا عدنا إلى المدونة في القرآن وجدنا «**الواو**» مستعملة بكثرة دون غيرها من أدوات القسم، وعلل **ابن سيدة** ذلك قائلا: « **اختاروا الواو في الاستعمال لانفرادها بالقسم**»[2].

وذهب النحاة إلى أن أصل الواو الباء وجاء ذلك بهدف التوسع، لكثرة الأيمان. فالعربي يميل بطبعه إلى الانتقال من حال إلى حال، فأرادوا التخفيف، فحذوا فعل القسم وعوضوا ذلك بالواو، ولماذا الواو دون غيره، عللوا ذلك بما يلي:

1 – الواو لا تستعمل في **القسم الاستعطافي**، فلا يقال: «**والله هل قام زيد**».كما يقال في الباء وبالله هل قام زيد.

ونقل **السيوطي** عن **السهيلي** : الواو هي العاطفة، كواو رب عطفت على مقدر، ويقويه أنها لا تدخل على مضمر، فكذلك العاطفة، وأنها ليست بدلا من (**الباء**) ولو كانت بدلا من (**الباء**)لم يختلف في الحركة، كما لم تختلف حركة الهمزة المبدلة من (**الواو**) في أشاح وأشاح ويخالف هذه الآراء أبو حيان بقوله: أن الواو أصل بنفسها، وليست مبدله من شئ، لأنه لو كان أصلها العطف لما جاز أن يدخل عليها واو العطف ومثلوا لذلك بقول الشاعر :

[1] شرح المفصل ابن يعيش، ، ج8، ص34.

[2] همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص316 .

أرقـــت ولم تخـــدع بعينـــى هجعـــة ووالله مـــادهرى بعشـــق ولاســـقم.[1]

وهذا القول يؤكد ما ذهب إليه **ابن يعيش** بقوله: أن واو القسم ليست كواو العطف فالأولى عاملة والثانية غير عاملة، وإنما هي دالة عن العامل المحذوف.

الـــواو في القـــرآن الكـــريم:

رغم اتفاق أغلب النحاة أن أصل حروف القسم الباء، وأن الواو بدل منها، إلا أن **السهيلي** رد علي جميع النحويين بقوله: فالواو ليست بدلا من الباء، معللا بذلك أنها أي الواو لو كانت بدلا من الباء للازمها أن تكون مكسورة، كما كانت الباء كذلك بالإضافة إلى ذلك فهناك من قال أن واو القسم هي في الأصل واو العطف وجاء الرد بعدم صحة ما قيل وذلك من خلال ما جاء به الشاعر:

أرقـــت فلـــم تخـــدع بعينـــي خدعـــة ووالله مـــا دهـــرى بعشـــق ولا ســـقم

وذكر الواو في القران الكريم دالة على القسم في خمسة وثلاثين موضعا وجاءت في كثير من الموضوعات مجردة عن الفعل، من ذلك قوله تعالى: «والسماء ذات البروج، السماء والطارق، والفجر وليال عشر، وأحيانا تأتي بعد ذكر الحروف الهجائية بعد قوله تعالى:﴿**صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١** ﴾، ﴿ **قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١** ﴾[2]، ومرة تأتي مسبوقة ب(فلا) كقوله تعالى: ﴿ **فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٩** ﴾[3].

وتوسطت في الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ لَمۡ تَكُنۡ فِتۡنَتُهُمۡ إِلا أَنۡ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ** ﴾[4] واحتدم النقاش بين النحاة في إحدى الآيات المكررة بالواو هل هي للعطف أم للقسم ؟ كقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّيۡلِإِذَا يَغۡشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى** ﴾[5].

---

[1] همع الهوامع، السيوطي، شرح جمع الجوامع في النحو، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج2، ص316.

[2] سورة ص، الآية 01، وسورة ق الآية 01 .

[3] سورة الحاقة، الأية 38 .

[4] سورة الأنعام، الآية 23 .

[5] سورة الليل، الأية 01 .

قال **ابن حيان** فالواو في الأرحام واو قسم لا واو عطف بل قيل كلام كثير من بعض النحاة في إعراب هذه الآية.

غير أن هناك من أوجبها للقسم معتمدا سياق المقام، لأن معنى الآية جاء كتحد من السحرة المؤمنين لفرعون وجبروته، فاقتضى الموقف التأكيد بالقسم .

وفي باب عطف الواو جاءت مكررة في كثير من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى** ﴾[1].

فاعتبروا الواو الأولى للقسم والواو الثانية للعطف بحجة أن أركان الجملة القسمية لم تكتمل مع تكرار الواو وشبهوا ذلك بقولهم والله ثم والله لأفعلن.

التاء:

(التاء) حرف من الحروف المهموسة، ومن الحروف النطـــعية، وأكد **سيبويه** أنها تجر لفظ الجلالة إذا سبقته، وقال :أنها تفيد التعجب وسماها **النصر بن الشميل**: تاء البدل عن الواو في القسم في «**تالله**» ويرى **المبرد** أن القسم بها على معنى التعجب، وعليه أوجب دخـــولها على لفـــظ الجلالة[2].

وأكد **الرماني** ما أكده **سيبويه** في وجوب عملها لاختصاصها بالاسم، كما في قوله تعالى :« **وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ** »[2] وأشار أنها مبدلة من الواو، وهذا الذي ذهب إليه ابن فارس، وابن السراج وكذلك ابن الأنبا ري غير أن الأخفش أضاف لها مهمة أخرى، وهي دخولها على بعض الألفاظ مع لفظ الجلالة، كحكياته **(تربى، وتجاه، وتراث، تالرحمان، تالرحيم)** وهي فعال من الوجه والوارثة.

وذهب قطرب إلى القول بأنها حرف مستفل وليست بدلا من الواو، وهي كالواو في حذف فعل القسم معها، وفي كونها لا تستعمل في الاستعطاف وفي عدم جواز دخولها على المضمر، وقال بعض النحاة قد تستعمل في غير التعجب، وهي من أكثر حروف القسم سهولة، وهي من الحروف ثلاثة

[1] سورة الليل، الأية 01 .

[2] الكتاب، سيبويه، ج3، ص 497 .

(**الباء، الواو، التاء**) وهي أكثر حروف القسم ورودا في كلام العرب، ولم يستعمل في القرآن غيرها مما يعده النحاة في جملة هذه الحروف[1].

وهناك سؤال هام يتبادر إلى الذهن لماذا أبدلوا التاء من الواو ولم يبدلوها من الباء التي ذكروا أنها هي الأصل ؟

وجاء الجواب : فالواقع الشعري أو غيره من التراث العربي لم يثبت ذلك وثبوت ذلك من الواو، في نحو ما تقدم، وكذلك المواضع التي تدخل فيها هي أقل من المواضع التي تدخلها الباء بل أقل من المواضع التي تدخلها الواو، ولعل الوظيفة هي التي حددت الرتبة بحرف التاء بحيث كانت أقل من الواو أي في الرتبة الثالثة، وهناك تعليل أخر، قالوا: إن الواو والتاء مفتوحتان، أما الباء فمكسورة، فكانت بهذا أقرب إلى الواو، منها إلى الباء.

ومهما قيل ويقال: فإن تقارب المخارج لا يوجب عملية الإبدال، وبعودتنا إلى الحروف الهجائية، نجد أن **الخاء والغين** كادا أن يكونا مخرجهما واحدا، ولم يبدل أحدهما من الأخر، وكذلك كما ضعف **الدكتور اللهيب** تعليل النحاة في عملية الإبدال وبرر ذلك بقوله: إن التاء في تراث وتجاه هي أصول الكلمة، خلافا لما هو الحال في القسم فإن حروفه ليست جزءا من الكلمة، وكذلك فإن مجئ التعجب مع التاء، وعدم مجيئه مع الواو دليل على أنها ليست مبدلة من الواو إذا لو كانت كذلك لما كان لها هذا المعنى وهو غير موجود في الواو، ولذلك زعم **السهيلي** أن التاء أصل وليست بدلا ولا تدخل من المقسم به إلا في (الله)[2].

التاء في القرآن الكريم :

وردت تاء القسم في القران الكريم في تسع مواضع، مقترنة بلفظ الجلالة (الله) لاغير وأفادت معنى التعجب في بعض المواضع من ذلك قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ** ﴾[3]

[1] المفصل، ابن يعيش، ج3، ص66 .
[2] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج3، ص74 .
[3] سورة يوسف، الآية 73 .

لقد أقسموا بالتاء لأن فيها التعجب غالبا، كأنهم عجبوا من رميهم بهذا الأمر العظيم.

وذكرت التاء مشحونة بالعجب مما أصاب أباهم فقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ** ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ** ﴾[2]

وجاءت التاء بمعنى الوعيد من المولى تبارك وتعالى ففي قوله: ﴿ **وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ** ﴾.[3]

وجاءت التاء في مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم بهدف التسلية حيث تم إرسال الرسل إلى أمم من قبلك مقسما على ذلك ومؤكدا بالقسم وبقد التي تقتضي تحقيق الأمر ففي قوله تعالى: ﴿ **تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾.[4]

وحملت معنى الاعتذار من إخوة يوسف والاعتراف بفضله عليهم ففي الآيتين في سورة يوسف ما يؤكد ذلك : فقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ** ﴾[5] وكذلك قوله تعالى: ﴿ **تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾[6].

ووردت التاء في تحطيم الأصنام من قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام ففي قوله تعالى: ﴿ **وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ** ﴾[7].

وأخيرا قال تعالى: ﴿ **قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ** ﴾[8].

وعلى أية حال فإن الرد على الدكتور **اللهيب**، إذا قلنا: إن حرف الباء بمنزلة حرف الواو والتاء بمنزلة حرف الواو، أي أنهما بمنزلتها أي تشترك معها في بعض العناصر فهي مثلا تضيف معنى

[1] سورة يوسف، الآية 85 .
[2] سورة يوسف، الأية95 .
[3] سورة النحل، الآية56.
[4] سورة النحل، الآية 63.
[5] سورة يوسف، الآية 91 .
[6] سورة الشعراء، الأية97 .
[7] سورة الأنبياء، الأية57 .
[8] سورة الصافات، الأية56 .

القسم إلى المقسم به، لأننا لو اشترطنا التاء بمنزلة الواو وكأنهما متطابقتان فيمكن الاستغناء بأحدهما دون اللجوء إلى الأخر، وكما هو معروف في حروف اللغة العربية سواء من حيث المباني أو من حيث المعاني فبالرغم من فروق بين هذه الحروف في المعنى أو الاستعمال فلا ينفى القول بإبدال بعضها من بعض في القسم.

ومهما يكن باعتماد الدقة نجد أن كل حرف له خاصية معينة، فالتاء مثلا فيها زيادة معنى وهو التعجب، فمثلا في الآية الكريمة: ﴿ **وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ** ﴾ [1].

فكأن في الآية تعجبا من تسهل الكيد على يده وتأتيه، لأن ذلك كان أمرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره، ولعمري إن مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره[2].

بعد الحديث عن تعريف **القسم**، وعن **حروف القسم**، سأتطرق إلى **جملة القسم** من حيث النوع والتركيب، ومن خلال تتبعنا لقوالب جملة القسم سواء عند النحاة أو في القرآن الكريم، وجدنا أن للقسم أساليب متنوعة ودلالات مختلفة، وألفاظ عدة ولمعرفة ذلك لابد من الحديث عن جملة القسم **فـــــما هـــــي جمـــــلة القـــــسم ؟**.

إن جملة **القسم** تشبه جملة الشرط في التركيب فالأولى تتكون من فعل الشرط وجواب الشرط والثانية تتكون من فعل القسم وجواب القسم، وإذا عددنا أركان جملة القسم فإننا نحتاج إلى معرفة خمسة أشياء، **القسم، المقسمية، والمقسم عليه، وحروف القسم، والحروف التي تعلق المقسم به بالمقسم عليه**[3].

وهذه الأسس أو الأركان أخذت من كلام العرب عامة ومن القرآن الكريم خاصة وهذه القرائن قد تأتي في جملة واحدة وقد تنوب بعض العناصر عن الجملة، وهذا سبب كثرة جريانه في كلام العرب، فاستغنوا ببعض عناصره عن بعض، واكتفوا بما يدل على المراد إيثارا للخفة، ونزوعا

[1] سورة الأنبياء، الآية 57.

[2] الكشاف دار الكتاب العربي، الزمخشري، ط1، 2008م، ج3، ص92.

[3] شرح جمل الزجاجي، ابن عصفورا لاشبيلي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1989م، ج1، ص545.

إلى الإيجاز والاختصار، وعلى هذا فإن الغرض من الإيجاز إلى تعريف كل جزء من أجزاء **جملة القسم**[1].

وإذا رجعنا على الجملة الفعلية المعينة للقسم، فنجدها تبدأ بألفاظ القسم، (**أقسم، أحلف**...الخ) أو بالحروف المعروفة في القسم التي تنوب عنها وأجد جواب هذه الجملة الفعلية يوافق نوع الجملة سواء كانت الجملة يبدأ بالمضارع أو بغيرها، وذلك بالرجوع إلى الآيات التي وردت في القرآن الكريم، وكذلك كما هو معروف فإن جواب الجملة القسمية قد يكون استعطافا ولا تكون الجملة إلا إنشائية كقول الشاعر :

بربِّــكَ هــل نصرتَ الحــقَ يومــاً ؟ وذقــتَ حــلاوة النصر المبــينِ[2]

غير أنه إذا القسم غير استعطافي، وهو ماجئ به لتوكيد معنى جملة خبرية وتقوية المراد منها، فالذي يقول: والله إنك لشريف المقصد فإنك تخبرعن شرف مقصدك، ويؤكد خبره هذا بما يقويه، وهو القسم[3].

وإذا كانت الجوابية مضارعية مثبته أكدت باللام والنون معا مثال :والله لابذلن جهدي في مساعدة المحتاج، وهناك من اقتصر على أحدهما، بالرغم مما يؤدي إليه هذا الاقتصار من نقص في درجة السمو البلاغي، وقوة الأسلوب.[4]

ويرى الكوفيون أنه يمكن الاكتفاء بأحد الحرفين في جواب القسم خلافا للبصريين الذين يرون أن اجتماع الحرفين واجبا في جواب جملة القسم، وهذه اللام المفتوحة التي جاءت تحت مسميات كثيرة فمرة تسمى «**لام جواب القسم**» ومرة تسمى «**اللام الداخلة على جواب القسم**»، وهي ليست لام ابتداء، وفي هذه الحالة يجب أن تقوم قرينة دالة على هذا أو ذاك، لأن بين المعنيين اختلافا واضحا.

[1] التعبير الفني في القرآن الكريم، بكرى الشيخ أمين، دار الشروق، ط3، 1979م، ص237.

[2] النحو الوافى، عباس حسن، ج2، ص 104 .

[3] اللامات، الزجاجي ص66 .

[4] اللامات، الهروي، ص 31 .

ولعل التفرقة بين اللامين، فلام القسم تعرف من خلال الفعل المضارع المصاحب لنون التوكيد التي تخلصه للمستقبل، خلافا للام الابتداء التي تخلص زمن المضارع للحال، هذا من حيث المعنى، أما مع الماضي المتصرف الخالي من قد، فإن هذه اللام تكون لام قسم مقدر، بإضافة إن في بداية الجملة مثال: إن الكفأ لنال جزاءه والسبب في ذلك إن لام الابتداء والزمن معها للحال لا تدخل على الماضي المتصرف الخالي من قد منعا لتعارض الزمنيين بينهما، أما المقترن بقد فإنها تقرب زمنه من الحال، وبتطبيق هذا النموذج على القوالب الواردة في القرآن الكريم، وهذا ما أشار إليه **الزجاجي** بقوله[1]: وأما القسم فلا يجوز حذفه إلا إذا كان في الكلام ما يدل عليه، وذلك في موضعين:

مع «**اللام**» ومع «**إن**» لأنهما لا يكونان إلا على نية القسم وأعطى أمثلة لذلك بقوله: ليقومن زيد، بالنسبة للمضارع ولقد قام زيد بالنسبة للماضي، وإن زيدا لقائم مؤكد بأن واللام فأصبح في قوة القسم قال: جميع ذلك على نية القسم المحذوف، وما عدا ذلك لا يجوز حذف القسم منه لأنه ليس عليه دليل.

ومعنى ذلك أنه يرى أن هذه اللام لا تأتى ومعها النون إلا جوابا للقسم، ويؤكد ذلك **الأخفش**: «**هذه اللام التي بعدها النون قد لا تكون إلا بعد القسم**»[2]

وهناك من **النحاة** من قال : «**إن اللام إذا وقع بعدها المستقبل ومعه النون الثقيلة أو الخفيفة، فهي لام قسم، ذكر القسم قبلها أم لم يذكر**».

جملة القسم في القرآن الكريم:

إن الجملة القسمية قسمان، إما أن تكون فعلية، وإما أن تكون اسمية فالفعلية كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا** ﴾[3]

[1] شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، دار الكتب العلمية لبنان ط1، 1998، ص556.

[2] معاني القرآن الكريم، الأخفش، ج13، ص26 .

[3] سورة الأنعام، الآية 110.

يلاحظ في هذا التركيب أن شروط الجملة القسمية تحققت أي من فعل «**وَأَقْسَمُوا**» والفاعل ضمير الغائبين، ولفظ الجلالة المقسم به، وهذا النوع من أكثر الجمل شيوعا في القرآن الكريم حيث وردت في سبع وثمانين أية، متعددة الصيغ ومختلفة الأشكال، من صيغة الماض إلى صيغة المضارع إلى المصدر إلى اسم الفاعل....الخ وإن دل على شئ فإنما يدل على أن الفعل «**قسم** » هو الفعل الظاهر في جملة القسم ووصل إلى المحذوف به سواء بحرف الجر أو وصل بنفسه إلى المحذوف به .

ومما ذكره **النحاة** أن بعض عناصر هذه الجملة قد يحذف من الكلام، ويبقى مع ذلك – ما يشير إلى أنها تفيد القسم، كحذف كلمة «**قسم** » أو حذف حروف **التوصيل** أو حذهما معا.

ونشر علماء النحو لقول بعضهم: «**إن كثرت المحذوفات في تراكيب القسم يعود لكثير، جريانه في كلام العرب، فاستغنوا ببعض عناصره عن بعض، واكتفوا بما يدل على المراد إيثارا للخفة، و نزوعا إلى الإيجاز والاختصار**».[1]

ومما هو جار على هذا – عندهم- حذف جملة القسم كاملة-والاستغناء عنها، ولهم معرفة المواضع التي حذف فيها القسم دلائل جعلوها قرائن على وجود قسم مضمر مقدر.

وكما هو معلوم فإن جملة القسم الفعلية تتركب من ركنين أساسيين فعل القسم وجوابه، ولكل منهما تركيب خاص فالأولى تذكر أحيانا بالفعل «**أقسم**» صراحة أو بقرينة من القرائن التي يستدل بها على إضمار القسم، كالواو والباء والتاء وغيرها من الأدوات التي بنيت بها جملة القسم[2].

وسأتعرض إلى هذه القوالب بالشرح والتفسير باعتماد ماجاء به النحاة من الجملة الفعلية: في الحديث «**لو أقسم على الله لأبره**»[3] ويتكون هذا النوع من الجمل من فعل القسم وفاعله والمقسم به أقسم تم التطرق إليه في الدرس السابق.

[1] شرح جمل الزجاجي لإبن عصفور، ج1، ص 530 .

[2] لسان العرب، ابن منظور، مادة القسم.

[3] رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل الضعفاء والخاملين رقم (2622) 2 – الديوان، جميل بوثينة، ص37.

وفيه قال الشعراء وإضافة :

يقولـــون مســـحور بجـــن بـــذكرها وأقســـم مـــابى مـــن جنـــون ولا ســـحر [1]

وقال زهير :

فَأَقْسَـــمْتُ بِـــالرَّحْمَنِ لاَ شَيْءَ غَـــيْرُهُ يَمِـــينَ امْـــرِئٍ بَـــرٍّ وَلاَ أَتَحَلَّـــلُ [2]

وقال **الأحوص**:

إِنِّي إِنِّ أَمْنَحُـــكَ الصُّـــدُودَ وَإِنَّنِـــي قَسَـــماً إِلَيْـــكَ، مَـــعَ الصُّـــدُودِ لأَمْيَـــلُ [3]

وهناك أفعال نابت عن فعل القسم أو بعبارة أخرى تضمنت معنى القسم، وهذه الأفعال تختلف باختلاف موقعها في الجملة، فأحيانا تكون بمعنى (**والله**) واحيانا بمعنى «**أحلف**» وهناك من النحاة من عد هذا النوع من القسم غير الصحيح.

والجملة الإسمية: وهي التي تتكون من مبتدأ وخبر، ويختص المبتدأ بلفظ من ألفاظ القسم كأيمن الله، ولعمرك على حذف الخبر في جميع ذلك، والتقدير أيمن الله.

وإذا كان المبتدأ غير مخصص للقسم، نحو أمانة الله، وعهد الله، وهذا يجوز حذف خبره وإثباته.

أما إذا كانت الجملة مثبتة، أقصد جملة جواب القسم، فيكون اقترانه بحرفين معا، هما:«**إنَّ**» ولام الابتداء في جرها مثلا: ﴿ **إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى** ﴾[4] أو إن المخففة : ﴿ **إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** ﴾ [3] ويجوز الاقتصار على أحدهما، نحو: والله إن عمل المرء عمله، أو والله المرء عمله.

وأحيانا يتجرد الجواب من الاثنتين معا: «**إنَ، اللام**» وهذا يتم في غالب الأحيان إذا طال القسم، كما قال الشاعر:

---

[1] الديوان، زهير، ص56.

[2] الديوان، النابغة، ص 71.

[3] شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ص 557 .

[4] سورة الليل، الآية 4 .

ورب الســـــموات العـــــلى وبروجهـــــا والأرض ومـــــا فيهـــــا المقـــــدر كـــــائن

ولا يجب إضافة إن في جواب قسم الجملة الاسمية، إذا كانت الجملة م بحرف ناسخ من أخوات «**إنَّ**» مثال: والله لكأن علمه عم الأفاق.

أما إذا كانت الجملة الاسمية منفية لم يزد على الجواب إلا أداة من أدوات النفي (**ما، لا، إن**) وهناك من توهم إضافة «**بل**» ومثلوا لذلك فيما ورد في سورة ص: ﴿**صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢**﴾[1].

غير أن أبا حيان رد على ذلك بقوله: الجواب محذوف، أوكم أهلكنا وحذف اللام لطول الفصل فيه.

وجملة القسم الاسمية جاءت في القرآن الكريم في موضع واحد، وذلك قوله تعالى: ﴿ **لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ** ﴾[2] وكما قال أهل التفسير وبيان النحاة فإن اللام للابتداء والاسم مبتدأ مع إضافة الكاف إليه في جر حذف الجر بتقدير، لعمرك قسمي أو لعمرك أي المقسم به ويجيز بعض النحاة قياس هذا النوع على بعض الآيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ **قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٨٥** ﴾[3] وقدروا كلمة الحق الأولى بالرفع على أن معناها فالحق قسمي أو ما أقسم به، وهي ليس كذلك كما فسر بعض الدارسين لجملة القسم لأن المبتدأ في الجملة القسمية لا يخرج عن تلك الأسماء المختصة به، وهي ألفاظ معهودة محفوظة كأيمن الله، لعمرك، هذا إلى أن الجر على قراءة الرفع في الحق الأول هو الحق حتى أو يكون المحذوف في قوله تعالى: «**فالحق**» هو المبتدأ، والتقدير فأنا الحق كما ذهب إليه بعض النحاة، ومنهم من نصب كمفعول به لفعل محذوف، أي فأحق الحق، أو فاذكر الحق على رواية ما جاء به العبكري، والثاني على تقدير حذف القسم أي : فبالحق لأملأن (**والحق أقول**) معترض

[1] سورة ص، الآية 1، 2 .

[2] سورة الحجر، الآية 72 .

[3] سورة ص، الآية 84 .

بينهما، وسيبويه يدفع ذلك لأنه لا يجوز حذفه إلا مع اسم الله عز وجل وهنا يقرأ بالرفع أي فأنا الحق أو فالحق مني.

وأما الحق الثاني فنصب بأقول، فيقرأ بالرفع على تقدير تكرير المرفوع قبله، أو على إضمار مبتدأ : أي قولي الحق، ويكون أقول على هذا مستأنف موصول بما بعده: أي أقول لأملأن، وقيل يكون أقول خبر عنه والهاء محذوفة: أي أقوله وفيه بعد.

المقـــسـم به:

قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ** ﴾[1]

كتابة كل الآيات التي على هذا القياس بدأت الآية بكلمة (أي) لأنها حرف جواب لتحقيق ما تضمنه السؤال، فهو مرادف لكلمة (**نعم**)، ولكن من خصائص هذا الحرف أنه لا يقع إلا وبعده القسم، فتصل المقسم به، لأن (**أي**) جواب، والقسم بعدها مستأنف، واو كانت بدلا من حروف القسم لم تجتمع هي وهو، ألا ترى أنك تقول: أي والله لأفعلن، ولا يستعمل بعد «**أي**» فعل القسم، فلا يقال: أي أقسمت بربي، ولا يكون القسم بعدها إلا الرب، والله، ولعمري[2].

وجاء في شرح الكافية: أن (أي) إثبات بعد الاستفهام ويلزمها القسم، وتأتي لتصديق الخبر[3] وكذلك كانوا يقولون: إيو[4] وعلى هذا المنوال قال الشاعر **طرفة** في معلقته:

وقربـــت بـــالقربى وجـــدك إننـــي متـــى يـــك أمـــر للنكيشـــة أشـــهد

أقسم بذلك استدلالا على لزوم مشهده، وقال ابن أبي **الربيع**:[5]

[1] سورة يونس، الآية 53.

[2] المقتضب، المبرد، ج2، ص330.

[3] شرح الكافية، الاستراباذي، ج2، ص 356.

[4] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج11، 12 ص 125.

[5] البسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع، ص922.

ومرة مضاف إلى المخلوقات كالسماء ﴿**فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ**﴾[1]، أو رب المشارق والمغارب ومن خلال عملية الإحصاء تبين لنا أن القسم بلفظ (**رب**) ورد في عشرة مواضع مضافة إلى ضمائر مختلفة فمرة إلى ضمير المفرد (**الباء**) ومرة إلى ضمير المخاطب (**ك**) كذلك كان يقصد به الرسول صلى الله عليه وسلم، أما الإضافة إلى «**نا**» فإنه صدر القسم من المنافقين وحكاه القرآن عنهم، وذلك ليقول للمكذبين والمنافقين أن البعث حق وأنه من عند الله، كما أنتم أنكم تنطقون، فقد أعطاهم الرب صورة تخصهم وشيئا يدركونه ويمارسونه في حياتهم اليومية[2]، بل من المحال أن يشككوا فيه، إنه نطقهم الذي يدوى في رؤوسهم، وهذا النوع من القسم (**ربنا**) قسما مستعملا في الندامة والتغليط لأنفسهم وجعلوا المقسم به بعنوان الرب تحننا وتخضعا فرد الرد لأمر للإهانة (**فذوقوا**)[3].

وكاد أن يتفق جميع النحاة أن «أي» أنها لا تقع إلا قبل القسم، ولم ترد في القرآن الكريم إلا في موضع واحد، وكما قال **ابن يعيش**: فإن الحرف أي لا يأتي إلا تصديقا للخبر، ووعدا للطالب، وإعلاما للمستفهم[4] فكأنه قد جاء بما جاء به السامرائي[5]، يقال: قد زارك إبراهيم فتقول والله، ويقال زرنا كثيرا، فتقول: أي لعمري، ويقال هل جاء محمد؟ فتقول: أي وربي، وقوع القسم بعد حرف جواب (**بلى**).

إن (**بلى**) حرف يختص بإبطال النفي سواء أكان خبرا أو استفهاما وجاءت هذه الأداة قبل القسم في القرآن الكريم في أربعة مواضع، كانت في آيتين جوابا لإبطال النفي بعد الاستفهام كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ** ﴾[6] وقال: قوله: ﴿ **وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى**

[1] سورة الذاريات، الآية 23.

[2] تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج25، ص66.

[3] البحر المحيط، ابن أبي حيان الأندلسي، ج2، ص375.

[4] شرح المفصل، ابن يعيش، ج9، ص124.

[5] معانى القرآن، الفراء، ص 30.

[6] سورة الأنعام، الآية 30.

وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا العَذَابَ بما كنتم تكفرون ﴾[1] وجاء في موضعين آخرين جوابا لإبطال نفى الخبر وكان ذلك قبل القسم، ففي قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُو اقُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ** ﴾[3]

ومن خلال هذه الآيات تبين لنا أن (**بلى**) لتأتي لإثبات ما بعد النفي ويزداد معناها تأكيدا وتثبيتا عندما يتبعها القسم، وزداد التوكيد توكيدا عندما جاء جوابها في الآيتين الأخيرتين مؤكدا باللام والنون الثقيلة كما قال بعض النحاة، ازداد التوكيد تأكيدا، وكما قال **الزركشى**: إن لفظ (**إى**) بمعنى نعم فإنهم يزيدون فيه للمبالغة في التوكيد[4] وجاء في إعراب القرآن الكريم، والحرف (**بلى**)استفهام إنكار للنفي مبالغة في الإثبات، أو الهمزة همزة إنكار دخلت على المنفي فرجع إلى معنى التقرير، «**وربنا**» بتقدير وحق ربنا فحذف المقسم به المضاف (**حق**) وحل المضاف إليه ربنا[5] وهي من الحروف الهوامل.

وردت لفظة (**رب**) مقسما به في ثلاثة مواضع مضافة إلى ضمير المخاطب الذي يشير إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فاللام (**لا**) الأولى أكدت معنى النفي، و (**لا يومنون**) جواب القسم وهو قوله (**وربك**) ونظيره في التوكيد[6]

فـــــلا والله ولا يلفـــــي لمـــــا بي ولا للـــــما بهـــــم أبـــــدا دواء

ومن النحاة من اعتبر (**لا**) زائدة موطئة للقسم ومعناه: فوربك ودليل ذلك ما جاءت به الآيات المذكورة في القرآن الكريم .

ففي قوله تعالى : ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾.[7]

---

[1] سورة الأحقاف، الآية 34.

[2] سورة التغابن، الآية 7.

[3] سورة سبأ، الآية 3.

[4] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج3، ص40.

[5] إعراب القرآن، الشيـــخلي، ص252.

[6] البحر المحيط، الإمام أبي حيان الأندلسي، ج2، ص88.

[7] سورة الحجر، الآية، 68.

وقوله: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً ﴾.[1]

ومن الرافضين بالزيادة في القرآن الكريم جعلوا (لا) في الآية الأولى مزيدة لتأكيد معنى القسم، غير أن **الزمخشري** يرى أنها جاءت لتوطئة لنفي المقسم عليه[2]

وابن عاشور يرى أن فلا وربك بمعنى فوربك معللا ذلك بقوله: والعرب تأتي بحرف النفي قبل القسم إذا كان جواب القسم منفيا" للتعجيل بإفادة أن ما بعد حرف العطف قسم على النفي، فتقديم النفي للاهتمام بالنفي واستدلال بقول قيس بن عاصم :

فَـــــلا والله أشْرَبُهـــــا صَـــــحيحاً ولاَ أشْـــــفَى بهـــــا أبـــــداً ســـــقيماً[3]

وجاء كلمة (رب)مضافة إلى ضمير الجمع، وذلك فيما حكاه القرآن الكريم على لسان الكافرين يوم القيامة ففي قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ** ﴾ .[4]

وهذا النوع يغير من القسم الصريح المقترن بالواو فكان المقسم به لفظ (رب) المضاف في ثمانية مواضع إلى الياء أو إلى الكاف أو إلى نون الجمع (نا) .

لا أقسم :

فلا اقسم :

1 – **قوله تعالى: ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾**[5]

2 – **قوله تعالى: ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ، لا تُبْصِرُون ﴾**[6]

[1] سورة مريم، الآية 68.

[2] الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 405.

[3] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج5، ص110.

[4] سورة الأحقاف، الآية 34.

[5] سورة الواقعة، الآية 75، 76 .

[6] سورة الحاقة، الآية 38، 39 .

3- **قوله تعالى: ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾** [1]

4- **قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾**[2]

5- **قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾** .[3]

وإذا تمعنا في تركيب هذه الكلمة التي تتكون من فاء ولام ثم كلمة أُقسم .

فإن حرف الفاء ذهب العلماء في معانيها عدة تعاريف، منها :

فاء التفريع، حيث جاء القسم على ما سبق من أدلة وقوع البعث وتحقيقه، وهذا التفريع تفريع معنوي باعتبار المقسم عليه[4].

وهذا الذي جاء به **زهير** في قوله:

فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طافَ حَولَهُ رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ وَجُرهُمِ.

ومنهم من قال فإن (**الفاء**) تفيد الاستئناف، ومعناه : الابتداء أي أن الله يبتدئ كلامه في هذه الآية بنفي القسم.

ومن النحويين من قال : إن معناها (**الفاء**) جاء بمعنى السبب.

أي لما انكروا ما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، فجاء الرد بالفاء بسبب الإنكار، ومنهم من قال فإنها تفيد العطف، وقد ورد هذا المعنى عند في إعرابها للآيات التي يبتدأ فيها بالفاء.

ومن خلال الآيات التي وردت فيها «**الفاء**» المتصلة ب (**لا أقسم**) الاستئناف لأنه المعنى الأقرب إلى دلالة الآية الكريمة.

ومعلوم أن (**الفاء**) مع لا في فعل القسم لم ترد في أيمان العرب بل جاء القسم بهذه الكيفية في القرآن فقط.

---

[1] سورة المعارج، الآية40.

[2] سورة التكوير، الآية 15، 16.

[3] سورة الإنشقاق، الآية 16، 17 .

[4] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور ج30، ص 329.

1 – قوله تعالى: ﴿ **لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾.[1]

2 – قوله تعالى : ﴿ **لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ** ﴾.[2]

لا: صلة زائدة، وقال الفراء (**لا**) لاتكون صلة في أول الكلام، ولكنها رد لقوم كفروا بالبعث بعد الموت والحشر، فقيل لهم : لا.....ليس كما قلتم، أقسم بهذا البلد، وقال أحدهم : إن «**لا**» مزيدة للتوكيد، وأصلها نافية تدل على أن القائل لا يقدم على القسم به خشية سوء عاقبه الكذب في القسم وأما ما ذهب إليه أبو حيان الأندلسي من القول بأن (**لا**) هي لام الابتداء أشبعت فتحتها فدخلت على الفعل (**أقسم**) بتقدير مبتدأ محـــــذوف، والمـــــعنى (**لأنا أقسم**) وجاء الرد من أهل الإختصاص أنه لا يخلو من أن يكون لام قسم أو لام ابتداء، فلا القسم لا تدخل على المضارع، إلا مع نون التوكيد، فيبقى أن تكون لام الابتداء، ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة الإسمية[3].

وهنا من أجاب بتأكيد هذا الرأي وجاء بكلام طويل إن لم تقل فيه تعسف.

لا بمعنى (**ألا**) للتنبيه عند بعض المفسرين وقالوا بذلك، الاعم صباحا ومن النحاة من جعل كلمة (**لا أقسم**)كلمة مركبة أو صيغة من صيغ القسم، مع هذه الصيغة لم تذكر في ديوان العرب.

وهناك أراء كثيرة في تعدد معنى (**لا**) منها الاستفهام والاستثناء ويبدو بأن (**لا**) هي رد لكلام سابق مقدر محذوف، وان القسم مستأنف بعدها، هو أقربها إلى الصواب، وأسلمها من الرد والاعتراض، وهذا الذي ذهب إليه ابن العربي الذي قال: إنها رد، فهو قول ليس له رد، لأنه يصح به المعنى، ويتمكن اللفظ والمراد، وهذا طبقا لكلام العرب أثناء الحوار حيث إذا قال أحدهم، لا والله لا فعلت كذا، أنه يقصد ب(**لا**) رد للكلام.

وهذا الذي ورد في شعر **طرفة بن العبد** بقوله:

خَلـــيليّ! لا واللهِّ مـــا القَلـــبُ ســـالمٌ وإنْ ظَهَـــرَتْ مِنّـــي شَـــمائِلُ صـــاحِ[4]

[1] سورة القيامة، الآية 1، 2.

[2] سورة البلد، الآية 1.

[3] إعراب ثلاثين سورة من القران ابن خالويه، ص82.

[4] الديوان، طرفة، ص 144.

ومما ورد في قول شعر **مجنون ليلى** :

خلـــــيلي لا والله لا أملـــــك البكـــــا إذا علـــــم مـــــن آل لـــــيلى بـــــداليا.[1]

وهذا الكلام سائد بين أوساط الناس وبخاصة عند العامة فكثيرا" ما نسمع في اليمين اللغو فيقال : لا والله.

ومما يؤكد ذلك ماجاء به **الرماني** في قوله: «إن القرآن الكريم كالشئ الواحد والسورة الواحدة، فيأتي الجواب عما في سورة أخرى فكان «**لا**» أن تكون نافية، والنفي شطر الكلام، لأن الكلام إما إثبات أو نفى، ومعنى النفي في (**لا**) يتماشى مع ترابط الآيات ومعانيها ضمن السورة الواحدة» .

وإن كان هذا الرأي لم يكن صائبا في جميع الآيات التي تبدأ فيها ب(**لا أقسم**).

ففي الآية في قوله تعالى: ﴿ **فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ** ﴾ فإن القسم بالنجوم والكواكب عظيم لأن المشركين قد كذبوا وكفروا وكثر عنهم وإنكارهم لما جاء الرسول ﷺ، فأعرض الله عنهم بنفي القسم في وجوههم[2].

وهذا القسم جاء في بيئة العرب، فالسماء صافية في البادية، واضحة في الليل، لا يكاد يعكر صفوها معكر، والبدوي بطبعه كثير التأمل في السماء والنجوم، والله يخاطب الناس في كل الأمكنة، وعلى مدى الأزمنة ففي القديم، كانت الحياة بسيطة، ففيها عظمة مواقع النجوم، وفيها الجوار والكنس، وحركة هذه الأشياء ظاهر بارز للعيان، كائنات كادت تنطق بوجود إله مدبر خالق مالك لكل شيء[3].

ولعل أحدا يسأل ما الغرض من هذا النوع من القسم ؟ فأجمع العلماء أن أغراض نفي القسم يرتبط أساسا بموضوع الغضب، ولكن يأتي بدرجات مختلفة متفاوتة فأحيانا بغضب يشبه التذكير والإيقاظ وأحيانا يأتي بغضب شديد قوي،كما في قوله تعالى: ﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ** ﴾ [4].

[1] الديوان، مجنون ليلى، ص298.

[2] معاني الحروف، الإمام أبي الحسن على بن عيسى الرماني، ص45.

[3] في ظلال الـــــقرآن، السيد قطب، ج 16، ص 271.

[4] سورة الـــــذريات، الآية 7.

القسم على فعل الحال:

كما ورد في كتب **النحاة** : فإن جواب القسم يكون باللام والنون مع فعل القسم كجملة فعلية مصدره بفعل مضارع مثبت، وتساءل أهل العلم على القسم على فعل الحال حيث طرح السؤال الاتي: هل الجملة الفعلية المجاب بها القسم أتكون جملة فعلية مصدرة بفعل مضارع مراد به الحال أم لا؟ فاختلف النحاة حول الموضوع : فقد ذهب المبرد إلى عدم إجازة القسم على الحال، وتابعه البصريون في ذلك أنه لا يجوز القسم على الفعل المضارع الدال على الحال على لفظه وجوزوا إذا بنى الفعل على اسم الفاعل، حيث يصير خبرا لمبتدأ حينئذ يمكن دخول القسم على الجملة الاسمية، فيقال : والله إن زيدا لقائمٌ[1].

عوض والله ليقوم زيد ومنعهم في ذلك يعود إلى الالتباس في بعض المواضع فإذا قلت : إن زيدا والله ليقوم، فلم تدر هل (يقوم) خبر (**إن**) أو جواب للقسم ولا يجوز إدخال النون، لأن النون تخلص للاستقبال، إن زيداً" والله ليقومن.

خلافا للكوفيين الذين أجازوا القسم على الفعل المضارع الدال على الحال على لفظه ومثلوا لذلك بقولهم: والله ليفعل زيد الآن، وتابعهم في ذلك من الأندلسيين كابن مالك، وابن حيان مستدلين بقول الشاعر :

يمينـــاً لأَبغـــضُ كـــلّ امـــرىءٍ يزخـــرفُ قـــولاً ولا يفعـــل[2]

يلاحظ أن الفعل المضارع الواقع جواب للقسم جاء مقرونا باللام وهو دال على الحال.

والمتتبع للمدونة النحوية سواء أكانت عند **البصريين** أو **الكوفيين**[3] يقف على رأي كاد إن يكون محل إجماع مفاده انه إذا كان الفعل المضارع موجبا نحو : يقوم زيد الآن، فترد الجملة الفعلية اسمية فتقدم الفاعل فيصير مبتدأ، فتقول : والله لزيد يقوم : أو تدخل إن فتقول : والله إن زيدا قائم أو يقوم

[1] شرح الجمل، الزجاجي، ص .

[2] الديوان، زهير بن أبي سلمى، ص14 .

[3] شرح الجمل، ابن عصفور.

او تجمع بينهما على حسب ما تقدم، وإن كانت الجملة منفية، فتكون ب (ما) فتقول والله ما يقوم زيدٌ، و قرأ ابن كثير على رواية.

لأقسم بيوم القيامة بغير ألف بين اللام والقاف، وعلى هذا فيمكن أن تكون الجملة الفعلية، والفعل يراد به الحال، ويمكن ان تكون اسمية كما قالوا وجعلوا المبتدأ محذوفا، والتقدير، لأن أقسم، بحذف المبتدأ كما حذف في قوله تعالى : ﴿ **فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا** ﴾ [1] والتقدير فهو لا يخاف بخسا ولا رهقا[2].

ورد في القرآن الكريم جمل كثيرة ما لم يذكر معها القسم صريحا أو ظاهرا ومع ذلك عدها العلماء من القوالب القسمية، وللحذف مراتب منها:

منها ما اتفق عليه المفسرون أنه قسم، قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا** ﴾ . حيث يلاحظ حذف عناصر القسم كلها، واعتمدوا على القرينة المعنوية بالإضافة إلى السياق الذي ورد في هذه السورة، فالآية السابقة قوله تعالى: ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (69) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا (70)** ﴾.[3]

وعلى هذا فإنهم جعلوا المعنى قرينة يستدل بها على وجود قسم مقدر في الكلام.

وهناك جمل قسمية حذفت بعض عناصرها أو بعبارة أخرى جاءت مرفوقة بقرينة والتي يعرف من خلالها أن الجملة قسمية منها:

أن تكون اللام الداخلة على الفعل المضارع المؤكد بالنون وجاء هذا في القرآن الكريم، في مئة وسبعة وخمسين موضعا منها قوله تعالى: ﴿ **قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى** ﴾ .[4]

[1] سورة الجن، الآية 13 .
[2] البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع.
[3] سورة مريم الآيات 68، 69، 70.
[4] سورة طه، الآية 71.

ويكثر هذا النمط في المضارع المثبت، فكأنه قال: **"والله لأقطعن ووالله لأصلبنكم"**، هذا وإن كان موضوع اللام متعلقا بالمضارع الدال على المستقبل، وفي هذا لايؤتى معها النون، لأنها علامة استقبال تنافى في الحال.

وإن كان اللام متعدد المهام وبذلك يدخل في الكثير من المواضع التي توحي بالقسم منها اللام الداخلة على «**قد**» واللام الداخلة على المبتدأ واللام الداخلة على الشرط ومع (**إن**) التي تفيد التوكيد، والسؤال الذي يفرض نفسه، فهل نجعل في جميع الآيات القرآنية المشتملة على تلك اللامات، أو على (**إن**).

وبالرجوع إلى ما قاله النحويون وإلى ما ورد في النصوص القرآنية الكريمة أن تقدير القسم كان نتيجة ما يلي:

1 – ظاهرة القياس المعتمدة في القسم الصريح، كما قرروا، جعلوها جوابا للقسم، فلما لم يجدوه ظاهرا قدروه.

2 – معنى التوكيد في بعض القرائن والتوكيد رتبة من رتب القسم وإن كان هذا القول ليس قطعيا، فهناك من ذهب إلى أن اللام الواردة في الأساليب التي ذكرنا ليست لام قسم ولكنها تشبه لام القسم فيما أفادته من التوكيد والتحقيق سواء كانت اللام الداخلة على المضارع أو اللام الداخلة على قد، أو اللام الداخلة على المبتدأ وحتى اللام الموطئة للقسم (**الداخلة على الشرط**) ورغم ذلك فإن أغلب النحاة يرون أن هذه القرائن دليل على وجود قسم مقدر، لمالها من علاقة مع التوكيد والتحقيق وكذلك لمالها من علاقة بالسياقات والمقامات التي تقتضى ذلك ولعل ما جاء في رسالة أحد الطلبة الذين ألفوا رسالة ماجستير بعنوان هل في القرآن قسم مقدر؟.

ذكر أن تقدير القسم في المواضع المذكور فيها نوع من التداخل بين القسم وغيره من أساليب التوكيد، لأن القسم واحد من هذه الأساليب بل ربما كان أقوى عناصر التوكيد على الإطلاق، لذلك لا يعجب إذا رأيت نوعا من العلاقة بين القسم وغيره من أساليب التوكيد، بل ربما سمى التوكيد قسما وإن لم يكن في القسم في شيء.

وإن كان هذا الطرح من قبل الطالب مقبولا نوعا ما فإن التوكيد أسلوب من أساليب القسم وإنما الاختلاف هوأن كل قسم توكيد وليس كل توكيد قسم والفرق بينهما واضح عند علماء النحو فالتأكيد نوع من الجهات يخرج عليها المتكلم كلامه في مقابل النطق والحسبان، فإذا عددنا سائر طرق التأكيد لاحظنا أن منها ما يعتمد على عنصر يعد من بنية الجملة، ومنها ما يتم بعنصر ليس منها، ويقوم النوع الأول على تضمين بنية الجملة لفظا "دالا" على معنى التوكيد، ويعتبر ذلك اللفظ تابعا لبنية الجملة وكونا من مكوناتها، يستوى فيه ذلك ما كان منه عاملا كـإن واللام وما كان منه مهملا ، أما القسم فإنه يتميز بقيامه على بنية عاملية مستقلة وتوكيد لذلك هو أن القسم دلالته أقوى من دلالة مجرد التوكيد، وهي دلالة اكتسبها من المواضعات، والأعراف التي تنزله منزلة رسمية أو شبه رسمية، وتتجلى هذه القوة في مستوى ظاهرة الإطناب أو الزيادة المتمثلة في زيادة اللام، وزيادة النون الثقيلة أو الخفيفة، وكما قال النحاة فإن هذه النون التي تأتى رديفا للقسم المؤكد هي متغير من "**إن**" التي تأتي في صدر الجملة الاسمية، وكما جاء في كتاب الخليل فكأن (**إن**) لا تتزحلق في شكل النون الثقيلة في أخر الفعل، شأنها في ذلك .

وكما قال **الخليل** فإن المشابهة بينها ليست في المغنى فقط بل في اللفظ أيضا وهي التي جعلتنا نزعم أنها متغير من (إن) دون أن تعنى أنها ذاتها والذي يعنينا من كل ذلك بصفة خاصة هو للقسم دلالة زائدة عن معنى التوكيد، وتعليلنا لا يعنى أننا في الحديث عن الفرق بين التوكيد والقسم، بل قصدنا ما يفسر ملازمة النون للفعل المضارع الدال على القسم[1].

وكما قلت فإن دخول اللام ونون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة وذلك إذا كان الفعل المضارع دالا على الاستقبال، ومتصلا باللام لم يفصل بينه وبينها بفاصل، نحو لأحفظن الدرس وهذا الذي ذكره سيبويه بقوله: فإذا حلفت على فعل غير منفى لم يقع لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في أخر الكلمة[2].

وقد يكتفى باللام وحدها، هذا إن دخل على حرف التنفيس كأني بحرف السين حل محل النون أي مما يدل عللا الاستقبال وأحيانا يكتفى بالنون وحدها، وهذا وقل خلو المضارع عن اللام استغناء

[1] همع الهوامع، السيوطي ج3، ص.

[2] الكافية في النحو، ابن الحاجب، ج2، ص338 .

بالنون أي اكتفاء بإحدى علامتي الاستقبال عن الأخرى، وجوزه البصريون للضرورة، غير أن الكوفيين أجازوه بلا ضرورة، هذا كله إن كان المضارع استقبالا، فإن كان حالا فالجمهور جوزوا وقوعه جوابا للقسم وذلك لأنه متحقق الوجود فلا يحتاج إلى تأكيده بالقسم، وإن كان هناك من يرى أن اللام لا تكون للقسم إلا مع الأفعال الجامدة كنعم وبئس وأعربوا اللام قسما في الآيتين : ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.[1]

أو الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[2]

ومنهم من يرى من النحاة أن هذه اللام لام التوكيد[3].

السور القرآنية التي تبدأ بالواو:

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾[4]، الواو حرف قسم، والسماء جر بواو القسم، وإنما جرت الواو لأنها عوض عن الباء، والتقدير : أحلف بالسماء، ثم اسقطوا (**أحلف**) اختصارا إذا كان المعنى مفهوما، ومثلوا لذلك برجل قد سدد سهما، ثم تسمع صوتا القرطاس فتقول :القرطاس والله أي أصاب القرطاس[5].

ثم قال: فإن سأل سائل فقال: قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله لا تحلف إلا بالله، فلم أجاز الإقسام أن يقع بغير الله ؟ فقل : التقدير : ورب السماء، ورب الفجر، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

جوابه: إنه لقادر بلام التوكيد خبر إن والمعنى إنه على رجعه والله لقادر ثم استأنف بإعادة القسم بـ (**السَّمَاءِ**)كما أقسم بها في أول السورة.

---

[1] سورة المائدة الآية 63.

[2] سورة المائدة الآية 67.

[3] النحو الوافي، عباس حسن، ج2، ص386.

[4] سورة الطارق، الأية رقم 01 .

[5] إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ابن خالويه، ص 48.

وتكرار الواو لا يعتبر قسم، فقوله تعالى : ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى** ﴾[1].

إن الواو الأولى واو القسم، وما بعدها للعطف لا للقسم، ولو كانت للقسم لكان بعض هذا الكلام متقطعا من بعض، وهذا الذي قال به **الخليل** في قوله : والليل فالواوان الأخريات ليستا بمنزلة الأولى، ولكنهما الواوان اللتان تضمان الأسماء إلى الأسماء ومثل كعادته قائلا : مررت بزيد وعمرو والأولى بمنزلة الباء والتاء ألا ترى إنك تقول : والله لأفعلن ووالله لأفعلن، فتدخل واو العطف عليها كما تدخلها على الباء والتاء.

والسؤال لم تكون الثانية بمنزلة الأولى ؟ قال إنما أقسم بهذه الأشياء على شئ واحد ولو كان انقضى قسمه بالأول على شئ لجاز أن يستعمل كلاما أخر كقولك، بالله لأفعلن بالله لأخرجن اليوم، ولا يقوى أن تقول : وحقك وحق زيد لأفعلن .

وجواب السورة المبدوءة بالواو المكررة قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى** ﴾ ونفس التعليل ورد في **الكافية** بقوله[2] : «لو كانت الواو الثانية أو الثالثة للقسم لكان التقدير، أقسم بالليل، أقسم بالنهار، أقسم بما حلف فهذه ثلاثة أيمان، كل واحد منها مستقل، وكل قسم لابد له من جواب، فتطلب ثلاثة أجوبة فإن قلنا حذف جوابان استغناء بما بقى فالحذف خلاف الأصل .

وفي نفس الآية : ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى** ﴾ فقالوا: والثانية والثالثة واو عطف، لا واو القسم، وتنزلت منزلة القسم الواحد فكان لها جواب واحد، وإذا نويت بكل واحد من القسم، أتيت بواو العطف داخلة على واو القسم، فقلت : والله لأفعلن، ووالله لأفعلن ومعنى ذلك لو اختلف حرف القسم لم تأت بالثاني حتى يوفى الأول جوابه، وقال الأستاذ **أبو عـــــلي**: أنه لا يجتمع مقسم بهما إلا أن يكون الثاني هو الأول على التوكيد[3]

واختار **العبكري** نفس الطرح، حيث جعل الواو الأولى للقسم، وما بعدها عطف وجواب القسم قد أحلف في سورة ﴿ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** ﴾ وحذف اللام في الجواب بسبب طول الكلام، ونفس التعليل قصده ابن يعيش في كتابه.

---

[1] سورة الليل، الأية 01 .

[2] ارتشاف الضرب، الأندلسي، ص1797 .

[3] شرح المفصل، ابن يعيش ج9ص90.

إنها أقسام منفصلة لم يشارك أحدهما الأخر، فإن أضمرت وجعلت الظاهر جواب الذي يليه جاز، ولا يكون ذلك بالحسن بل بتأويل ضعيف[1].

وقال أحد النحاة[2]: والذي يدل على الواو والثانية حرف عطف أن حروف العطف الأخرى يصح أن تقع موقعها، كقولك، والله فالله، ووالله ثم والله، كما يصح أن يكون القسم بالباء والتاء، ويقع العطف عليه بالواو والفاء وثم كقولك : بالله والله، فالله، وتقول، والله، فالله ثم والله، فلو قيل : والله لأدرسن، ثم والله لأجتهدن، فهو مختار في القسم الثاني بين أن يقطعه عن الأول وينصبه على أنه قسم أخر مستأنف، ويكون حينئذ من عطف الجمل لأنه قد عطف جملة على جملة، ولأن القسم الأول قد أخذ جوابه، وبين أن يجر لفظ الجلالة.

وهو المقسم به، ويكون قد عطف القسم الثاني على القسم الأول، والجواب موجود في الثاني في كلتا الحالتين فعلى الأول موجود على أنه مستأنف، والثاني على أنه معطوف.

كـــلا:

تكررت كلا في القرآن ثلاثا وثلاثين مرة، في خمسة عشر سورة في النصف الثاني من القرآن ابتداء من سورة مريم إلى سورة الهمزة.

معاني كلا:

جاء هذا الحرف في كتاب الله تعالى بمعان مختلفة: بمعنى الرد، جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ** ﴾[3] فقيل: له كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون، أي لا يخف فذا ردع، وجزو ونفى أن يقتلوه. جاءت بمعنى تحقيقا وتأكيدا لما بعدها. وذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ* ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ** ﴾[4]

[1] الكافية في النحو، ابن الحاجب بشرح الاستراباذي، ج2، ص336.
[2] همع الهوامع، السيوطي ج2، ص324.
[3] سورة الشعراء، الآية 13.
[4] سورة النساء، الآية 3 .

فقال في ذلك، هو رد شيء إلا أنه لم يذكر ظاهرا، وذلك قوله: ﴿ **الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ**﴾ ومعناها لاختلاف فيه.

وجاءت بمعنى ما كان من صلة اليمين. فقوله تعالى: ﴿**كَلَّا وَالْقَمَرِ**﴾[1]، وقال **الفراء**: كلا صلة للقسم، والتقدير أي والقمر.

وقيل : المعنى حقا والقمر، فلا يوقف على هذين التقديرين على كلا، وأجاز الطبري الوقف عليها، وجعلها ردا للذين زعموا أنهم يقاومون خزنة جهنم، ليس الأمر كما يقول من زعم أنه يقاوم النار، ثم أقسم على ذلك جل وعز بالقمر وما بعده[2]

وقال الإمام **الزركشي** في قوله : ﴿ **كَلَّا وَالْقَمَرِ** ﴾ ذلك قسم من الله بخسوف القمر للبشر، قال وهو عبارة عن جواب لأحد السائلين عن أشراط الساعة، وقال **الزركشي**: ﴿ **كَلَّا وَالْقَمَرِ** ﴾ تكون بمعنى «**حقا**» صلة لليمين[3]

فالواو للقسم والمقسم به مجرور متعلق بفعل أقسم.

وجاء في تفسير **الجلالين**، كلا استفتاح بمعنى كلا والقمر.

وجاء في الحديث أن كلا تقترن باليمين، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ **كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا** ﴾[4]

والمتتبع لكتاب الله نجد أن كلا جاءت على أربعة أوجه، وجهان متقاربان وهما رد وردع، ووجهان هما تحقيق وصلة يمين، هذا الذي جعلنا نتطرق إلى كلمة في القرآن على أساس أنها جاءت بمعنى القسم، ولو كان المعنى بعيدا في بعض الأحيان ولكن في القسم غير الصريح، يمكن أن يحدث ذلك وبخاصة مما أشار إليه المفسرون.

---

[1] سورة المدثر، الآية 32.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ج التاسع عشر، ص85.

[3] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ج4، ص299.

[4] صحيح البخاري رقم 60707، ص781 .

لا جـــرم:

يقال «**لا جرم**» بفتح الجيم، وأحيانا بضمها، ومعناها لابد ولا محالة، وجاءت عند **سيبويه** بمعنى «**حقا**» وجاء بالآية القرآنـية ﴿ **لَاجَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ** ﴾[1] فأن جرم عملت فيها لأنها فعل، ومعناها، لقد حق أن لهم النار وهذا هو الأصل.

وفي ذلك يقول الشاعر :

وَلَقَـــدْ طَعَنْـــتُ أَبَـــا عُيَيْنَـــةَ طَعْنَـــةً جَرَمَـــتْ فَـــزَارَةَ بَعْـــدَهَا أَنْ يَغْضَـــبُوا[2]

أي حقت لها الغضب، وقيل معناها كسبتها الغضب، ولا ود لما قبلها والوقف على لا وأن بعدها في موضع الفاعل، وذهب الفراء إلى أن جرم معنى «**كسب**» وكتب مع لا فصارت بمنزلة لابد ولا محالة، وأصلها بمعنى لابد، وهي جواب لما قبلها من الكلام، كأن يقول الرجل: كان كذا و كذا وفعلوا كذا فتقول : لا جرم أنهم سيندمون أو أنه سيكون كذا وكذا.

وترد كلمة (**لا جرم**) بمعنى تحقيق الشيء، وقال **الجوهري** : قال الفراء لا جرم كانت في الأصل بمنزلة لابد ولا محالة، فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا"، فلذاك يجاب عنها باللام كما يجب بها عن القسم، فقالوا، لأتينك .

لا جرم لأفعلن كذا ولا جرم لقد أحسنت فتراها بمنزلة اليمين، ولذلك جاء في الحديث: لا جرم لأقولن حقها[3].

وقد اختلف في تقديرها، فقيل (**لا جرم**) فاللام زائدة، وجرم فعل ماض، لازمت اللام فأصبحت كالمثل، وعند الفراء وأصحابه اسم منصوب ب«**لا**» على التبرئة، لأنها كانت في الأصل بمنزلة: لابد أنك قائم[4].

---

[1] الكتاب، سيبويه، ج3، ص 138.

[2] لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص 44

[3] همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص 331.

[4] الكتاب، سيبويه ج3، ص138 مع الشرح.

ولا محالة أنك ذاهب، فأصبحت بمعنى حقا، فصارت بمعنى القسم وهناك من يرى أن «**لا جرم**»[1] اسم لا النافية للجنس(**جرم**) اسم لا مع تضمنه معنى القسم والجملة بعده من وإن ومعموليها جواب القسم أغنت عن خبر لا واعتبر هؤلاء أن الكسر واجب في كل الحالات القسمية التي تظهر فيها إن بعد «**لا جرم**» وفي مقابل ذلك من النحاة من جعل أن جرم فعل ماض بمعنى وجب ولا زائدة وهذا إن كانت (**أن**) مفتوحة بعدها، وجعلوا المصدر المؤول من أن ومعموليها فاعل بفعل جرم.

وجاء في لسان العرب : إن **الكسائي** والفراء[2] يقولان : لا ذا جرم ولا أن ذا جرم ولا عن ذا جرم، وأحيانا حذفوا الميم وقالوا : لا جر، حذفوا الميم لكثرة الاستعمال، وقياسا على ذلك قالوا، حاش لله وهو في الأصل حاشى، وكما قالوا : أيش وإنما هو أي شيء، وكما قالوا، سو ترى وإنما هو سوف ترى، وهذا التنوع أو الإختلاف انعكس في إعراب (**لا جرم**) .

وهناك تأويل أخر حيث جعلوا (**لا جرم**) كلمة واحدة، بمعنى حقا، فهو في محل نصب مفعول مطلق، والمصدر، المؤول في محل رفع فاعل للمصدر حقا أي حقا خسرانهم، وثم أوجه أخرى ضربت الصفح عنها لبعدها وخلاصة ما اشتهر في إعراب (**لا جرم**) من خلال المعنى حدد مفهوم الإعراب[3].

1 – قد تكون (**لا**) نافية لكلام سابق تكلم به الكفار والمنافقون، فرد الله عليهم، لا كما ترد قبل فعل القسم (**لا أقسم**) وفي هذه الحالة فإن جرم فعل ماض، معناه كسب، أي وقع خسرانهم بما كسبت أيديهم .

2 – أو أنها لفظه مركبة من (**لا جرم**) كتركيب خمسة عشر، وهنا تصبح (**لا**) زائدة عند سيبويه، فيصبح معناها (**فعل**) وهو (حق) وعلى هذا يرتفع ما بعدها بالفاء عليه، فقوله تعالى: ﴿ **لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النار**﴾ حق وثبت كون النار لهم، أو استقرارها لهم.

3– أن (**لاجرم**) بمنزلة لا رجل في كون لا نافية للجنس، و (**جرم**) اسمها مبنى على الفتح، وهي واسمها في موضع رفع بالابتداء، وما بعدها خبر (**لا**) وحينئذ ما ومعناها لابد ولا محالة ولا شك في أنهم في الأخرة أي في خسرانهم، وهذا الذي ذهب إليه الفراء.

[1] إعراب القرآن، الزجاج، ج1، ص 128.
[2] لسان العرب، ابن منظورج1، ص 447.
[3] همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص 45.

4 – (**لاجرم**) بمعنى القطع، تقول جرمت أي قطعت. وقال الشاعر:

نَصَبْنَا رَأْسَهُ فِي جِذْعِ نَخْلٍ بِمَا جَرَمَتْ يَدَاهُ وَمَا اِعْتَدَيْنَ[1]

فيكون جرم اسم (لا) مبنيا معها كما تقدم في المثال الثاني :

وخبرها أن وما بعدها على حذف حرف الجر أي لامنع من خسرانهم وهذا هو المرجح لدينا لأن لفظة (**جرم**) جاءت على وفق معناها اللغوي، فجرم اسم (لا) التى تنفى الجنس، فيكون معناها، لاقطع في كونهم في النار ونفضل دلالتها على معنى (**لابد ولا محالة ولا شك**).[2]

[1] معاني القرآن، الفراء، ج3، ص 630 .

[2] موسوعة النحو والصرف والإعراب، أميل بديع يعقوب، ص 121 .

المبحث الثاني

القسم غير الصريح:

القسم غير الصريح أو القسم المضمر ما دلت عليه اللام المقترنة بأداة الشرط والقسم المضمر ما دلت عليه اللام المقترنة التي ورد فيها القسم المحذوف، سأتعرض إلى أراء النحاة وعلى رأس هؤلاء الخليل الذي اعتمد آراءه سيبويه في كتابه، ولذلك فإن كتاب سيبويه كان ومازال عمدة المشتغلين بالنحو قديما وحديثا.

وفي موضوع القسم المحذوف، والذي دلت عليه اللام المقترنة بالفعل المضارع المتصل بنون التوكيد، كقوله تعالى: ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ** ﴾[1]

قال **سيبويه**: سألت الخليل عن قوله : لتفعلن، إذا جاءت في بداية الجملة أي مبتدأة، ليس قبلها ما يحلف به، فقال: إنما جاءت على نية اليمين، وإن لم يتكلم بالمحلوف به[2] واعتبر ذلك لمثل قوله : أقسم لنفعلن.

وحين استقرأت الآيات القرآنية الواردة في القران الكريم، وجدت أن القسم المضمر الذي دلت عليه اللام المقترنة بالفعل المضارع المتصل بنون التوكيد، فهذا النوع تعدد كثيرا في القران واختلفت صوره وعنوانها جواب القسم محذوف، حيث لا قسم مصرح به، واعتبروا ذلك من القسم تشبيها بجواب القسم في الشكل، إذ رأوها متصدرة بما يتصدر به جواب القسم، من غير أن يكون هناك لفظ للقسم، ويمكن تقدير فعل القسم المناسب أو لفظ الجلالة، وكما هو معلوم فإن هذا النوع من القسم المضمر هو أكثر أساليب القسم ورودا في القرآن الكريم.

ارتأينا أن نترصد مواقع هذه الأفعال واستطعنا أن نصنفها حسب موقعها، مع الإحصاء.

1 – فالأفعال التي وقعت في صدر جملة مقول القول في ستة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ **لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا** ﴾[3].

---

[1] سورة محمد، الأية 31 .

[2] الكتاب، سيبويه، ج3، ص106 .

[3] سورة النساء، الأية، 118 .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

فالشاهدان في الأيتين ﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾، و﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ حيث ذكر جواب القسم دون أن يذكر فعل القسم، واعتبر النحاة واقعة في جواب القسم المقدر، وجملة «**لأتخذن**» لا محل لها من الإعراب، وجملة مقول القول أغنى عنها جواب القسم لأنه سبق القول، وقد يكون على فعل المقسم كقوله: ﴿**لنخرجنك**﴾[2].

2 – وقد يأتي في جواب (من) الشرطية ففي قوله تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3] .

وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[4]، فالشاهد في الأية، فإن (**لَيَنصُرَنَّهُ**) خبر من.

ونوع وقع خبرا عن الإسم الموصول وجاء في ثمانية مواضع في القرآن الكريم ففي قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.**﴾.[5]

فالذين مبتدأ و﴿**لَنُبَوِّئَنَّهُمْ**﴾ الخبر، ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف يفسره المذكور[6]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿**قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[7].

فالشاهد في الآية (**لمن**) في موضع رفع بالابتداء، وسد القسم المقدر وجوابه مسد الخبر، و قوله (**لأملان**) ونزل الخطاب بمثوله الجماعة لأنه كان رئيس القوم ولأنه رجع من الغيبة إلى الخطاب.

---

[1] سورة السجدة، الأية، 13 .
[2] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج2، ص580 .
[3] سورة النحل، الأية 97 .
[4] سورة الحج، الأية 60.
[5] سورة النحل، الأية 41 .
[6] املاء مامن به الرحمان، العبكري، ج1، ص377 .
[7] سورة الأعراف، الأية 18 .

وجاء جواب القسم في خبرا «**إن**» في موضع واحد في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾[1].

فالشاهد (**لَيُوَفِّيَنَّهُمْ**) خبر إن وإن كانت هذه الأية تعددت فيها الوجوه الإعرابية تبعا لفتح ما «**لما**» أوتشديدها فاعتبرت «**لَيُوَفِّيَنَّهُمْ**» باعتبار أن «**إن**» بمعنى «**ما**» و«**لما**» بمعنى إلا ما كل إلا ليوفينهم.

وجاءت كذلك في جواب النداء، ففي قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[2].

فالشاهد، (**لَيَبْلُوَنَّكُمُ**) وجاء صيغة جواب القسم في جواب لو الشرطية في قوله تعالى: ﴿ **كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ** ﴾[3] فالشاهد في الآية «**لَتَرَوُنَّ**» أي: والله لترون الجحيم هذا إذا لم يكن «**علم اليقين**» قسما وفي حالة جعله قسما تكون اللام جوابه أوموطئةأو موصلة له.

وأخيرا النوع الخامس الذي كان مركبا من قوله تعالى: ﴿ **وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ** ﴾[4] .

وإن دلالته على القسم مستبعدة لأنهم اعتبروا الواو ابتداء بهدف التوكيد، واعتبروا السين توكيد للمستقبل، وفي هذه الآيات والسور قال ابن الحاجب : وتقدير القسم كاللفظ، أي القسم المقدر كالملفوظ به سواء أكان هناك لام موطئة، كما في قوله تعالى: ﴿ **لَئِنْ أُخْرِجُوا** ﴾[5] .

الحروف المقطعة واعرابها:

إن أغلب النحاة يرون أن هذه الحروف هي شرح القران الكريم، ولله في كل كتاب من كتبه سر، فهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، والاختلاف في إعرابها يتبني على صعوبة معناها لأن الإعراب فرع عن المعنى.

وخلاصة ما ورد فيها، قول قطرب والفراء وغيرهم، إن هي إشارة إلى الحروف الهجاء أعلم الله بها العرب حين تحداهم بالقران الكريم أنه مؤلف من حروف هي التي منها بناء كلامهم، وذلك لشيئين اثنين:

[1] سورة هود، الأية 111 .
[2] سورة المائدة، الأية 94 .
[3] سورة التكاثر، الأية 5، 6 .
[4] سورة الليل، الأية 21 .
[5] سورة الحشر، الأية 12

1- لقد كان العرب وبخاصية الكفار منهم ينفرون عند استماع القران الكريم، فلما سمعوا: (**الم**) (**المص**) استنكروا ذلك، وأصبحوا يستمعون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فأقبل عليهم بالقران وذلك بهدف تثبيته في إسماعهم، فيقم الحجة عليهم.

2- إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور بيانا لإعجاز القران، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، ومهما يكن فإن مناقشة هذا الموضوع يحتاج إلى الكثير، هذا الحروف شغل الكثير من العلماء، وبخاصة النحاة منهم ويمكن سرد أراء البعض منهم لعلها تفي بالمطلوب.

3- وقع النقاش بل الجدال في مدلولها الإعرابي، هل هي مبنية أم معربة فإذا اعتمدنا النطق، فهي موقوفة الأخر، وليست معربة، لأنها لم يدخل عليها عامل من العوامل، وليست مبنية لعدم وجود سبب البناء، ولكنها قابلة لدخول العوامل عليها، فنقول هذه ألف، وهذه لام....الخ

وهذا الذي تبناه العلامة **الزمخشري** قال : فإذا قلت : من أي قبيل هي من الأسماء معربة أم مبنية؟

ورجح أبو البقاء بناءها بحجة أنك لم تخبر عنها بشيء، وإنما يحكى بها ألفاظ الحروف التي جعلت أسماء لها فهي كالأصوات نحو : غاق، في حكاية صوت الغراب.[1]

فإن أريد بها حروف المعجم ولم يدخل عليها عامل ولا شبهه فلا موضع لها وقد خصص شيخ النحاة بابا في كتابه لإعراب الحروف المقطعة وفصلها تفصيلا حيث تعرض لكل حرف من الحروف المقطعة حيث قال:

- ص: لا يصرف.
- ن: يجوز صرفه عند من يصرف هند، فيجوز رفعه ونصبه.
- ص و س يجوز بناؤهما على الفتح.
- حم، طس و يس : لا ينصرف، جعلته اسما للسورة، أو اضفته إليه، لأنهم أنزلوه بمنزلة الاسم الأعجمي.
- ط سم: إن بنيته على فتح الجزأين، كاسين ميم، بمنزلة بعلبك، وإن شئت حكايته، وتركت الحروف ساكنة على حالها.

[1] املاء مامن به الرحمان، العبكري، ص12، فالحروف كهيعص، المر، يس فيه إلا الحكاية

وما يأتي فيه الإعراب، وهو إما أن يكون اسما فردا ك ص، ق، ن أو اسماء عدة مجموعها على مفرد ك – حم- طس- يسن فإنها موازنة لقابيل وهابيل[1]

ومثل ذلك قاله **الزمخشري**، حيث قسم الحروف إلى قسمين فجعل نوعا محكيا ليس له إلا ذلك، ونوعا ثانيا فسائغ فيه الأمران.

الإعراب، والحكاية حيث قال قاتل محمد بن طلحة السجاد وهو **شريح** بن أوفي **العيسى**:
يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

فإعراب حاميم ومنعها الصرف، وهكذا كل ما اعرب من أخواتها، لاجتماع سببي منع الصرف فيها، وهما العلمية، والتأنيث، والحكاية أن تجئ بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الأولى كقولك: دعنى من تمرتان، وبدأت بالحمد لله[2].

وعلى أية حال فإن (الم) واخواتها فيها ثلاثة أوجه:

1– أحدهما الرفع على أنها مبتدأ وما بعدها الخبر، أو خبر وما بعدها مبتدأ أو أنها خبر لمبتدأ محذوف، تقديره : والله أو القران أو السور« **الم**».

2– موضعها النصب، وفيه وجهان أحدهما هو على تقدير حذف القسم كما تقول الله لأفعلن والناصب فعل محذوف تقديره، التزمت الله، أي اليمين له، وكما قال الشاعر:

إذا مـــا الخـــبر تأدمـــه بلحـــم فـــــذاك أمانـــــة الله الثريـــــد

يريد وأمانة الله، غير أن هناك من ضعف هذا القول بحجة أن ذلك من خصائص لفظ الجلالة المعظمة لايشركها فيها غيرها.

الوجه الثاني هي مفعول به تقديره: اتل «الم».

3 – قال: هي أقسام أقسم بالله تعالى بها لشرفها وفضلها، وهي من اسمائه مع العلم أن هذا القول ليس مقبولا عند العلماء وحجتهم في ذلك أن القسم مبنى على حروف مثل : إن وقد ولقد وما،

[1] الكتاب، سيبويه، ج3، ص256 .

[2] الكشاف، الزمخشري، ج1، ص34 .

ولم يوجد هاهنا حرف من هذه الحروف، فلا يجوز أن يكون يمينا، غير أن رد القرطبي كان كافيا ومقنعا، حيث قال: إن موضع القسم قوله تعالى: «**لاريب فيه**» وفسر ذلك بقوله: فلو أن انسانا حلف فقال: والله هذا الكتاب لاريب فيه، لكان الكلام سديدا، وتكون «لا» جواب القسم، فثبت أن قول الك وما روى عن ابن عباس سديد صحيح.

وهناك نوع من هذه الحروف جاورت القسم فاعتمدت عليها، فأصبح لها خصوصية معينة حيث جعلت للقسم لا غير.

منها ﴿ص والقران ذي الذكر﴾ و ﴿ن والقلم﴾ و﴿ حم والكتاب المبين ﴾ و﴿ ق والقران المجيد﴾ فالحلف فيها واجب لظهور الجر فيها، ولذلك لا يخلو أن يجعل الواو الداخلة عليها للقسم، غير أن هناك من اعتبر بل من زعم أن الواو للعطف لا للقسم، واستنكره العلماء، ذلك بحجة الجمع بين قسمين على مقسم واحد.

وخلاصة ما ذكر فإن الحروف المقطعة تتوفر على ستة أوجه وليس ثلاثة كما قال كثير من أهل العلم.

1 – لامحل لها من الاعراب.

2 – أولها محل وهو الرفع بالابتداء أو الخبر، والنصب باضمار فعل أو حذف حرف القسم، والجر باضمار حرف القسم.

القسم المعنوي:

ورد القسم المعنوي في الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا**﴾.[1]

فسرت الآية بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : في قوله: «**لا يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لا تَمَسُّهُ النَّارُ إلا تحلة القسم**»[1]

[1] سورة مريم، الأية 70.

[1] تحلة القسم: هو تعبير من التعابير الواردة في التراث العربي، وتأتي في مثل القليل المفرط القلة، وهو أن يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبرر به القسم وتحليله، مثل أن يحلف على النزول بمكان فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأته فتلك تحلة قسمه، والمعنى لاتمسه النار إلا مسة مثل تحلف الحالف.

غير أن النحوين أصيبوا بالذهول في تقرير أركان الجملة طبقا لأيات القسم المعروفة (**فعلا لقسم وجوابه**) وراحوا يؤولون الوجه النحوي للأية، فزعموا أن الواو للقسم لأنه يلزم من تلك حذف المجرور وإبقاء الجار، مع أن بعضهم أقر بعدم الجواز، إلا إذا وقع في شعر أو كلام نادر وجوزوا ذلك شريطة أن تقوم صفة المحذوف مقامه، ومثلوا لذلك بقولهم: نعم السير على يئس العير، أي على عير بئس العير، وقول الشاعر:

والله مانـــام والله مازيـــد بنـــام صـــاحبه ولاتخـــــالط الليـــــان جانبـــــه

أي برجل نام صاحبه[1].

وهناك من النحاة من اعتبر زيادة بعض أجزاء الجملة، ونفى العمل عن بعضها مثل إن النافية التي بمعنى (لا) وإلا أداة حصر لا عمل لها، وأبقى عن بعض الأجزاء التي اعتبروها أصولا لتركيب جملة القسم «**وما منكم من أحد**» والزجاج أول أصول التركيب في «**وما منكم من أحد**» والعبكري وما منكم إلا من هو واردها وذهب أبن القيم في تحديده للقسم، وفسر الآية بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهم وإن كان الظاهر الآية ليس فيها ما يجعلها تتعين للقسم بداية من حرف الواو، فتحمل أن تكون للعطف، وتحتمل أن تكون للاستئناف ومحتملة للقسم.

الـــشرط و القـــــسم

الإستغناء بجواب الشرط عن جواب القسم:

من مواضع حذف جواب الشرط وجوبا أن يدل عليه جواب القسم السابق عليه، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[2] فجملة ليقولن هي جواب القسم المقدر السابق على الشرط ويدل على تقدمه تقدم اللام الموطئة والممهدة في «**لئن**» واعتبار المتقدم سواء أكان شرطا" أو قسما وإيثاره على المتأخر بالجواب على سبيل الوجوب، ولكن هذه القاعدة ليست مطلقة عند جميع النحاة فهناك من يجيز الجواب للشرط وإن تأخر عن القسم، وكذلك لم يطلب خبرا وهذا الذي ذهب إليه **الأعشى**:

[1] النهر الماد، المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج4، ص42 .
[2] سورة لقمان، الآية 25.

لـــئن مُنِيـــتَ بنـــا عـــن غِـــبِّ مَعْرَكـــةٍ لا تُلْفِنَـــا عـــن دمـــاءِ القـــومِ ننفتـــل[1]

ولو أجيب بالقسم لا قال:(**لا تلفينا**) بإثبات الياء لأنه مرفوع .

وقال أخر :

لـــئن كـــان مـــا حدثتـــه اليـــوم صـــادقًا أصـــم في نهـــار القـــيظ للشـــمس باديـــا[2]

فاللام في البيتين هي الداخلة على أداة الشرط (**إن**) بعد القسم

المقدر لتمهد وتؤذن أن الجواب للقسم لا للشرط وتسمى الموطئة لأنها وطأت ومهدت طريق القسم، أي سهلت على السامع تفهم الجواب

واللافت لذلك أنه اجتمع في كلا البيتين شرط وقسم وجاء الجواب للشرط مع تأخره بدليل جزم كلمة (**لا تلفنا**) في البيت الأول بدليل حذف حرف العلة، وكلمة (**أصم**) في البيت الثاني لأن الأصل أصوم.

وجمهور النحاة يؤولون، أو يعتمدون الضرورة بحجة ما يرد في الشعر لايرد في النثر، ولذلك قالوا: فاللام زائدة وليست للقسم، وإن كان بعض النحاة يرفض فكرة (**الزائدة**) وبخاصة إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم، وإن كان ابن مالك يجوز هذا الرأي مع قلته.

قال في **الخلاصة** :

وَرُبَّـــمَا رُجِّـــحَ بَعْـــدَ قَسَـــمِ شَرْطٌ بِـــلَا ذِي خَـــبَرٍ مُقَـــدّم[3]

أما إذا تقدم ما يحتاج، فالأرجح أن يكون الجواب للشرط مطلقا"، سواء أكان متقدما على القسم أو متأخر، ويحذف جواب القسم مثل:

القوانين والله من يحترمها تحرسه، أو القوانين من يحترمها والله تحرسه، فالفعلان المضارعان «**يحترمه**»و«**تحرسه**» مجزومان مباشرة في جواب «**إن**» وعللوا ذلك بقولهم : حذف جواب الشرط في

[1] النحو الوافي، عباس حق، ج4، ص387.

[2] همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص320.

[3] الكافية في النحو، ابن الحاجب، ج2، ص 339.

هذا الحال يخل بالجملة الشرطية، الواقعة خبر، خلافا" للقسم فإنه يجاء به للتأكيد لا للتأسيس فلا يخل بالمعنى.

وقال **ابن مالك** : هو على سبيل التحتم، وقال غيره : على سبيل الجواز، فيجوز عند قائل هذا أن يقول : زيد والله إن قام يقم عمرو، وزيد والله إن قام ليقومن عمرو وأيضا حكي ذلك **أبو حيان**، فيقال عليه: زيد والله إن قام لاقومن[1].

وأجاز بعضم أن يحذف جواب الشرط والقسم معا"، ويكون الفعل مرفوعا"، خبر عن المبتدأ، ومثلوا لذلك : زيد والله إن أكرمته يكرمك، وزيد إن أكرمته والله يكرمك وهذا الذي أراده **سيبويه** في قوله : أنا والله إن تأتى أتك، فالقسم هاهنا لغو[2].

وما قيل عن تقدم الشرط بذي خبر فإنه يقال عن **الشـــرط الإمتـــناعي**

(لو- لولا- لوما)فيتعين أن يكون الجواب له، وأن يحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه مثال ذلك: لولا رحمة المولى بعباده، والله لأهلكم بذنوبهم.

وكقول الشاعر[3]:

فأُقْسِـــم لـــو أنـــدى النـــدِيُّ ســـوادَه لَمَـــا مَسَـــحَتْ تلـــك المســـالاتِ عـــامرُ

وَاللهِّ لَـــــوْلا اللهُّ مَـــــا اهْتَـــــدَيْنَا وَلا تَصَـــــــــدَّقْنَا وَلا صَـــــــــلَّيْنَا

فجاء جواب للشرط بقوله «**لامسحت**» مع تأخره عن القسم، وجواب القسم محذوف دل عليه جواب «**لو**» ويصح أن تكون لو وجوابها جواب القسم وهذه القاعدة ليست مطردة، فهناك من النحاة من يجعل الجواب للقسم، وذلك لتقدمه ولأنه ماض منفى بما، وكذلك القسم يكون ماضيا" منفيا بما، وجاء الجواب ماضيا لأنه أغنى عن جواب «**لو**» و «**لولا**» لأن جوابها لا يكون إلا ماضيا"[1].

[1] همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص 326.

[2] الكتاب، سيبويه ج3، ص84.

[3] النحو الوافي، عباس حسن، ج4، ص387.

[1] المفصل، ابن يعيش، ج3، ص118، همع الهوامع، السيوطي ج2، ص326.

أما البيت الأول فرغم ابتدائه بالقسم، فلا يصح أن يكون جواب قسم، يجب أن يكون جواب شرط ضرورة أنه منفي مقترن باللام، وجواب القسم المنفى لا يقترن باللام، وذهب إلى هذا الرأي من العلماء المحدثين **عباس حسن** فقال : إن القسم هو المتقدم على **الشـــرط الإمــتناعي**

فالصحيح أن الجواب المذكور هو للشرط أيضا، وأن الشرط وجوابه جواب للقسم، لم يغن شئ عن شئ، والجوابان مذكوران[1] وقد ورد الشرط الإمتناعي بعد القسم في قوله تعالى : ﴿**لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ [2].

وما ذهب إليه الزمخشري في قوله:« لخرجنا سد مسد جواب القسم و«لو» جميعا[3]، غير أن النحويين في هذا مذهبان:

أحدهما أن (**لخرجنا**) هو جواب القسم، وجواب (**لو**) محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط، وهذ ا اختيار أبى الحسن ابن عصفور، والأخر أن (**لخرجنا**) هو جواب (**لو**) وجواب القسم هو (**لو**) وجوابها، وهذ اختيار ابن مالك أما أبو حيان نفى أن يكون على علم بأن (**لخرجنا**) سد سدها أو أحد من النحاة ذهب هذا المذهب[4].

وهناك من يرى أن (**لو**)و(**لولا**) قد تقعان جوابا للقسم، فيلزم جوابها اللام، وذلك نحو قولك : والله لو قام زيد لأحسنت إليه، والله لولا زيد لأحسنت إليه، ومنه قول الشاعر:

واللهِّ لـــــو كُنْـــــتُ لِهـــــذا خـــــالِصَ لَكُنْـــــتُ عَبْـــــداً آكُـــــلُ الأَبارِصَـــــا.[5]

والمهم أن جواب القسم يحذف وجوبا" إذا سبقه ما يغنى عن الجواب مثلا" خالد مجتهد والله فالجملة السابقة على القسم تغنى عنه وتدل عليه،

[1] النحو الوافى، عباس حسن، ج4، ص379.
[2] سورة التوبة الأية 42.
[3] الكشاف، الزمخشري، ج1، 2، ص205.
[4] البحر المحيط، أبو حيان، ج3، ص86.
[5] شرح المفصل، ابن يعيش، ج9، ص23.

وكقولك : إن زارني علي والله أكرمته، بجواب الشرط يغنى عن جواب القسم المتأخر.

وكذلك إذا وقع القسم وسطًا بين طرفي الجملة، كقولك : خالد والله مجتهد فإن طرفي هذه الجملة يغنيان ويدلان على الجواب، وأيضا" إذا قلت : خالد والله إنه لناجح أو ناجح جاز أن تكون جملة إن وما بعدها خبرا" للمبتدأ، وهي تدل على جواب القسم، ويجوز أن تكون جملة إن وما بعدها جواب القسم وجملة القسم وجوابه خبر للمبتدأ.

وكذلك الحال بالنسبة لطالب الصلة، مثلا جاء في الذي والله يقوم، أو جاءني الذي والله ليقومن[1].

ويمكن أن نلخص ما جاء في حكم الشرط والقسم .

يكون الجواب للشرط فيما يلي:

1 – إذا تقدم الشرط على القسم .

2 – إذا تقدم ما يطلب خبرا" كالمبتدأ والنواسخ سواء أتقدم الشرط على القسم أم تأخر .

3 – إذا كان الشرط امتناعيا" مطلقا سواء أكان القسم هو المتقدم على الشرط أم الشرط هو المتقدم على القسم.[2]

أما تقدم جواب القسم على الشرط، أو بعبارة أخرى يكون الجواب للقسم في الحالات التالية :

1 – أن يتقدم على الشرط قسم، كقوله : والله إن قصدني لأساعده، فجواب القسم **(لأساعده)** فهو في نية التقديم على الشرط، واستغنى بجواب القسم على جواب الشرط لأنه يدل عليه، والدليل على آن المذكور هو جواب القسم توكيد الفعل في المثال وجواب الشرط لا يؤكد[3].

2 – ويكون الجواب للقسم مع تأخره، وقبله الفاء الداخلة عليه مباشرة، فإن الجواب يكون له برغم تأخره عن الشرط، فنقول في ذلك:من يراقب ربه في عمله فوالله يخشاه الناس، فالمضارع **(يخشاه)** مرفوع وهو مع فاعله جملة لا محل لها من الإعراب جواب القسم وجملة جواب القسم في محل جزم جواب الشرط.

[1] ارتشاف الضرب، أبو حيان، ص1784.

[2] النحو الوافى، عباس حسن، ج4، ص376.

[3] النحو الوافى، عباس حسن، ج4، ص 476 بتصرف.

وإن كانت هذه الصورة ليست قطعية، ولكن الصحيح ليست مقصورة على القسم، فقد يكون الجواب للشرط كما قال **سيبويه**: إن أتيتني والله أتك أو إن أتيتني فوالله لأتيتنك، فإذا اعتبر الجواب للشرط قلنا : (**أتك**) لتقدمه

ولكونه أقوى من القسم، وإذا اعتبر الجواب للقسم قلنا لأتينك وفي وفي هذا الحال يجوز أن يكون القسم وجوابه جواب الشرط بدليل اقتران لفظ المقسم به بالفاء ومما يؤكد ما قيل قول أحد **الشعراء**[1]:

فإمـــا أعـــش حتـــى أدبّ عـــلى العصـــا فـــــو الله أنســـــى ليلتـــــي بالمســـــالم

فيلاحظ تقدم الشرط على القسم، وكان الجواب للقسم بسبب اقترانه بالفاء لأن الفاء تقتضى الاستئناف، وعدم تأثرها ما بعدها بما قبلها، ويرى بعض النحاة أن تنوى الفاء فيعطى القسم المؤخر بنيتها ما أعطى بلفظها، فيقال : إن تقم فيعلم الله لازورنك على تقدير الفاء، فلو لم ينو الفاء ألغى القسم لتقدم الشرط عليه، فيقال إن تزورني يعلم الله أزورك[2].

مادلت عليه اللام المقترنة بأداة الشرط (لئـــن)

هذه القاعدة ليست صالحة في كل الأحوال، فإن هناك ما يأتي عكس ذلك ودليل ذلك ماجاء في ديوان العرب أن امرأة من **عقيل** قالت:

لـــئن كـــان مـــا حدثتـــه اليـــوم صـــادقًا أصـــم في نهـــار القـــيظ للشـــمس باديـــا

فلقد أجيب الشرط بالفعل المجزوم(**أصم**) مع وجود اللام الموطئة للقسم، وهي متقدمة على الشرط مما يدل على أن الجواب شرط.

وقال أخر : لئن منيت بنا عن غب معركة لا تلفنا عن دماء القوم ننتقل فكذلك اللام جاءت موطئة للقسم والجواب(**لا تلفينا**) ولكن الجواب جاء جوابا" للشرط دون القسم، وكذلك ما قاله أحد **الشعراء**:

[1] همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص 326.

[2] ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ص 1785 .

لـــئنْ كانـــتِ الـــدُّنيا عـــليَّ كـــما أرى تبـــاريحَ مـــن مـــيٍّ فلَلْمـــوتُ أرْوحُ[1]

في هذه البيت اقترن الجواب بالفاء مما يدل على الشرط مع بداية اللام الموطئة.

وقال أخر:

حَـــلَفْتُ لَـــهُ إنْ تُـــدْلِجِ الليـــلَ لا يَـزَلْ أَمَـامَكَ بَيْـتٌ مِـنْ بُيُـوتِيَ سَـائِرُ[2]

فجزم لا يزل على أنه جواب الشرط المتأخر عن القسم، غير أن النحويين أوجبوا أن يكون الجواب للقسم بحكم تقدمه على الشرط مع قرينة (**لئن**) وهذا الذي ورد في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾.[3]

ومن ثم لجأوا إلى تخريج هذه النصوص من هذه التخريجات:

1- قالوا: إن هذه اللام(**لئن**)في الأبيات الشعرية ليست موطئة للقسم، بل هي زائدة.

2- قالوا[4]: لعل الضرورة هي التى أرغمت الشعراء على أن الجواب للشرط لاللقسم وإذا كان كذلك فإن القرآن الكريم لم يرد فيه هذا النوع بل يمكن أن يكون مقصورا" على الشعر وحده.

3- لعل الشاعر[1] ضمن (**حلف**) معنى الشرط وليس معنى القسم، وجعله خبرا" محضا" فكأنه قال: حلفت كأنها جملة لم تتوفر فيها أركان القسم وثم أراد أن يبين بعد ذلك ما الذي حلف عليه. ويمكن مناقشة المسألة، من عدة زوايا:

أ) يوجد في الشعر باسم الضرورة ما لا يوجد في غيره من الأجناس الأخرى كالنثر وغيره.

[1] شرح الكافية في النحو، لإبن الحاجب بشرح رضى الدين الاستراباذي، بيروت، دار الكتب العلمية.

[2] التصريح على التوضيح .

[3] سورة النور، الآية 53.

[4] شرح الجمل، ابن عصفور.

[1] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق عبد السلام هارون، ج9، ص32.

ب) لعل الذين لجأوا إلى قولهم بزيادة اللام، فهذا التعليل ليس عمليا"، فكأن مواضع زيادة اللام لا تخضع قاعدة بل تأتي الزيادة بطريقة فوضوية اعتباطية .

ج) يمكن ترجيح ماقاله بعض النحاة من أن القسم ضعيف في نفسه، مع قوة الشرط لأنه أكثر دورانا في كلام العرب، أو بعبارة أخرى تأثير الشرط في الجواب أقوى من تأثير القسم في الجواب، وعليه فليس غريبا أن يرجح الشرط وإن تأخر ويحذف جواب القسم وإن تقدم.

تقدير لام التوطئة في بعض الآيات:

- فجملة : ﴿ **وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (1)

جملة ابتدأت بأداة شرط (**إن**) فطبيعي أن يأتي الجواب للشرط، ولكن (**لتكونن**) جاء متصلا" بنون التوكيد الثقيلة أي جواب لقسم محذوف تقديره : والله إن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، وجواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم أو بعبارة أخرى جواب القسم سد مسد الجوابين وهذا الذي أشار إليه سيبويه بقوله : أتيتك إن أتيني، ولا تقول أتيك إن تأتني، إلا في الشعر، وعلل ذلك بقوله : لأنك أخرت إن وما عملت فيه، ولم تجعل لأن جوابا ينجزم بما قبله وهناك من قدر (**لئن**) في الآية.

والآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا...﴾ [2]

لما أتيتكم : اللام لام الابتداء لتأكيد معنى القسم، لأن «**أخذميثاق**» فيه معنى القسم و تكون اللام موطئة للقسم، والجواب (**لنؤمننبه**) للقسم أو كما قال سيبويه[1]:

ما هاهنا بمنزلة الذي ودخلتها اللام كما دخلت على إن حين قلت:والله لئن فعلت لأفعلن، واللام التي في ما كهذه التي في إن واللام التي في الفعل كهذه التي في الفعل هنا.

---

[1] سورة الأعراف. الآية 23

[2] سورة آل عمران. الآية 81

[1] الكتاب، سيبويه، ج3، ص166 .

الألفاظ التي تجرى مجرى القسم:

قال الفارسي الألفاظ الجارية مجرى القسم ضربان:

أحدهما : ما تكون جارية كغيرها من الأخبار التي ليست بقسم، فلا يجاب بجوابه كقوله تعالى: ﴿ وَمَالَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2].

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[3].

فهذه الآيات إذا اعتمدنا على المعنى فإنها تفيد القسم، وإما أن نعتبرها من الأخبار التي ليست بقسم، لخلوها من جوابه.

ظـــن:

ففي قوله تعالى : ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾[1]، وجاء تفسير الظن بمعنى اليقين والتوكيد، وعللوا ذلك بأن فعل«**الظن**» بعد يجرى مجرى القسم فيكون حكمه حكم القسم .

وقال سيبويه : وأظن ليقومن، لأنه بمنزلة علمت[2] ونفس التعليل عند الزجاج، و«**ما**» من قوله (مالهم من محيص) جواب، فعدها من الألفاظ التى تجرى مجرى القسم، وحسب الزجاج، فإن هذه الكلمة (**ظن**) قد تكون كسائر الإخبار التي يقسم بها، فلا يجاب كما لا يجاب الأخيار.

---

[1] سورة الحديد، الأية 8 .

[2] سورة البقرة، الأية 63 .

[3] سورة المجادلة، الأية 18 .

[1] سورة فصلت، الآية 48.

[2] الكتاب، سيبويه، ج3، ص110.

سأل:

فالفعل (سأل)من الألفاظ التي تجرى مجرى القسم، فيجاب بجوابه، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾[1]

فقرئ: والأرحام نصبا على لفظ الجلالة على حذف مضاف تقديره، وقطع الأرحام، وقالوا قد يكون معطوفا" على موضع(به) وهذا الذي اختاره أبو **حيان الأندلسي**، وإن كان مخالفا" لأهل البصرة في أنهم لا يعطفون على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض ثم قال: والوجه الثاني أن في ذكرها على ذلك تقريرا" للتساؤل بها والقسم بحرمتها »[2]

ومعنى ذلك : أقسم بالله وبالأرحام أن الله كان رقيبا"، وذهب إلى ذلك **العبكري** بعد ذر رأى البصريين بالرفض وعند الكوفيين بالجواز، وضعفه في الأخير الحجة أن الأخبار وردت بالنهى عن الحلف بالآباء، ولكن قرر ذلك بقوله : وبالأرحام أي : برب الأرحام، وحرمة الأرحام تقتضى القسم بربها.[3]

والذي جعل كلمة (**سأل**)[4] بمعنى القسم لأن تتساءلون : تتعاهدون وتتعاقدون والقسم عهد وعقد، فأجروا الفعل (**تتساءلون**) مجرى القسم ومعناه : أقسم بالله وبالأرحام أن الله كان رقيبا".

تأذن:

تأذن في الآية : ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾.[1]

تأذن : أعلم وعزم ربك وهو متصرف من فعل تفعل من الإيذان وهو الإعلام وأجرى مجرى القسم فتلقى بما يتلقى به القسم وهو قوله «**ليبعثن**». ومعنى ليسلطن عليهم من يسومهم العذاب.

---

[1] سورة النساء، الآية 1.

[2] البحر المحيط، ج2، ص9.

[3] إملاء ما به الرحمان، العبكري، ص 172.

[4] البيان في غريب القرآن، الأنباري، ج1، ص 241.

[1] سورة الأعراف، الآية 167.

ونقل عن ابن منظور : قيل تأذن أعلم، تأذنت لأفعلن كذا يراد به إيجاب الفعل ومعناه: أيقن وتيقن فقوله تعالى : ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1]

وكذلك قوله : ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل للهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُون﴾.[2]

كتب بمعنى سطر وخط، وقيل أوجب إيجاب فضل وكريم (**ليجمعنكم**)جواب قسم وهوأن «**كتب**» أجرى مجرى القسم، فأجيب بجوابه، وجاء كتب بمعنى كتب في اللوح المحفوظ، وجاء بمعنى فرض الله القتال وأوجبه وأقسم عليه لأغلبن وقيل : كتب بمعنى فرض[3].

نـــــذر:

قوله تعالى: ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾[4]

النذر : بمعنى الواجب والفرض، وجاء بمعنى الإلزام، وجاء هنا بمعنى التعهد أي اتسمت، وتقول العرب، نذرعلى نفسه نذرا"، ونذرت مالى فأنا أنذره نذرا" رواه عن يوسف عن العرب، وجاء في الحديث إن النذر هو إذا أوجبت على نفسك شيئا تبرعا من صدقة أو عبادة أو غير ذلك، فيجب العمل به والشهادة واحذروا التهاون به، فهو أمر لايجر لهم نفعا" ولا يصرف عنهم ضرا" ولا يرد قضاء.[5]

وقال **ابن عاشور**: جعل القول المتضمن إخبارا بالنذر عبارة عن إيقاع النذر وعن الإخبار به كناية عن إيقاع النذر لتلازمهما لأن الأصل في الخبر الصدق والمطابقة للواقع).[1]

وعـــد :

فالفعل وعد ضمن القسم، فأجيب بما يجاب به القسم . ومن ذلك ما جاء في القرآن الكريم : ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ

[1] سورة المجادلة، الآية 21.
[2] سورة الأنعام، الآية 12.
[3] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج2 ص 639.
[4] سورة مريم، الآية 26
[5] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل الإمام محمود بن عمر الزمخشري، ج1، ص132.
[1] التحرير و التنوير، ابن عاشور، ج14، ص60.

قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1] فجاء الجواب في كلمة ليستخلفنهم ومعطوفات عليه (**ليمكنن**)و(**ليبدلنهم**).

وهذا الذي ذكره الفراء في تفسير معنى (**وعد**) قول يصلح فيه أن وجواب اليمين، فنقول، وعدتك أن أتينك، ووعدتك لأتينك.[2] ثم قال : ومثله ثم بدا لهم من بعدما رأوا الآيات ليسجننه.

تقاسم:

ففي الآية: **﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾**.[3]

فجعل (**تقاسموا**) خبراً، فكأنه قال : قالوا لنقومن وليقومن، فكأنه قال: تحالفوا وأقسموا لنبيتنه بالتاء والنون تجوز من هذا الوجه لأن الذي قال لهم تقاسموا معهم في الفعل داخل، فاجري الفعل مجرى القسم، فأجيب بجوابه.[4]

عاهد :

فجاءت الآية : **﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾**[5]، فالعهد كل ما عوهد الله عليه، وكل مابين العباد من المواثيق وهو الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممن يعاهدك . وجوابه (**لانولى الأدبار**)وجواب القسم جاء على الغيبة عنهم على المعنى، ولو جاء كما لفظوا به لكان التركيب : لا نولى الأدبار.[1]

واثق:

فهو بمنزلة الرباط، فهو العهد الوثيق، وفي حديث كعب بن مالك، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام أي تحالفنا وتعاهدنا، وجاء في لسان العرب: تقول واثقته بالله لأفعلن كذا وكذا[2].

---

[1] سورة النور، الأية 55 .
[2] معاني القرآن الكريم، القراء، ج2، ص 258.
[3] سورة النحل، الآية 49.
[4] معاني القران، الفراء، ج2، ص 296.
[5] سورة الأحزاب، الآية 15.
[1] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج4، ص 508.
[2] لسان العرب، حرف الواو، ص876.

وجاء في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ** ﴾[1]، فعد الزجاج هذه الآية من الألفاظ التي استعملت استعمال القسم فأجيبت بجوابه، وتكررت هذه الكلمة (**ميثاق**) في القرآن 32 مرة كلها تصب في معنى العهد واليمين، وقيل معنى ذلك إن الله أخذ منهم الميثاق ليبين أمر النبي ولكنهم نبذوه وراء ظهورهم أي لم يعبأوا به[2].

بـــدا :

يتجلى هذا في الآية الكريمة وذلك بقوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾[3]، فجاء الجواب للقسم، لأن الفعل بدا تضمن معنى القسم، لأن قوله (بدا) ظهر للقلب لا للعين، وإذا ظهر الشيء للقلب فقد علم.[4]

تـــم :

إن الفعل (تم) جرى مجرى القسم وهذا الذي ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾[5]. فجملة ﴿**لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ**﴾ جواب القسم محذوف تقديره : وعزتي وجلالي ﴿**لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ**﴾ فتضمن «**تم**» مجرى القسم فأجيب بجوابه وتمام الكلمة إحكامها بحيث لا تتغير، ولا تتبدل ولا تختلف، وفي الكلام قسم مطوي دلت عليه اللام في (**لَأَمْلَأَنَّ**)وتم، حق أمره ونفذ قضاؤه، والجملة متضمنة معنى القسم، ولذا جئ باللام في قوله(**لَأَمْلَأَنَ**)[1].

كتـــب:

وقرينة ذلك أجيب بما يجاب به القسم، ففي نحو قوله تعالى : ﴿ **كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾.[2]

---

[1] سورة أل عمران، الآية 187.
[2] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج1، ص 38
[3] سورة يوسف، الأية، 35 .
[4] نتائج الفكر، السهيلي، الكتاب، سيبويه ج 3، ص 110.
[5] سورة هود، الآية 119.
[1] تفسير زهرة التفاسير لمحمد أبو زهرة، ج7، ص 3781.
[2] سورة المجادلة، الآية 21.

وقال تعالى : ﴿ **قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل للهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾.[1]

فقال بعض **النحاة**: كتب بمعنى نفذ وفيه معنى القسم، لأن انقضاء الأمر حتى وانتهى أمره، وأكد ذلك بمجيء اللام في الجواب«**لأعلمن**» وهي التي يكتفى بها القسم، ومن الألفاظ التى حملت معنى القسم.

قضـــينا :

قال تعالى:﴿**وَقَضَيْنَآ إِلَىَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنّ فِي الأَرْضِ مَرّتَيْنِ وَلَتَعْلُنّ عُلُوّاً كَبِيراً**﴾.[2]

ومعنى ذلك أقسمنا لتفسدن أي وقضينا إلى بني إسرائيل بفسادهم في الأرض وعلوهم، ثم أقسم على وقوع ذلك، وأنه كائن لا محالة، وكذلك من الأفعال التي ضمنت معنى القسم :

عـــلـم :

قال ابن حيان الأندلسي «**يعلم الله**» ليس في هذا قسم ملفوظ به، ولا مقدر لكنه لما أشبه القسم من جهة أنه تأكيد للخبر الذي بعده أجيب بجوابه، وابن خروف اشترط دخول القسم في (**علم، ويعلم**) لا يكون إلا مع اسم الله تعالى ولا يوجد ذلك إلا بالسماع وفسر سيبويه الآية في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**﴾[1] بقوله : يعلم الله لأفعلن، وعلم الله لافعلن، وشبه إعرابه بإعراب، يذهب زيد وذهب زيد، والمعنى : والله لأفعلن[2]

وفي الشعر :

ولقـــد علمـــتُ لَتأْتِـــيَنَّ عَـشِـــيَّةٌ مـــا بعـــدها خـــوفٌ عَـــلَيَّ ولا عَـــدَمُ

فاستخدم (**علم**) بمعنى اليمين بدليل الجواب المقترن باللام والنون (**لَتأْتِيَنَّ**)

وقال **ضريب بن أسد القيسي**:

إني علمـــت عـــلى مـــا كـــان مـــن خلـــق لقـــــد أراد هـــــواني اليـــــوم داود

[1] سورة الأنعام، الآية 12
[2] سورة الإسراء، الآية 4.
[1] سورة البقرة، الآية 102.
[2] الكتاب، سيبويه، ج 3، ص504 .

فالمعنى كأنه قال : أقسمت على ماكان من خلق

وهذا الذي صرح به **الزجاج**[1]: علم الله، ويعلم الله، قسماً تقول : علم الله لأفعلن فتلقاه بما يتلقى به الإقسام، وذكر البيت الذي ذكره **سيبويه** مع تغيير في بعض الكلمات:

ولقدعلمتُ لتأتينَّ منيّتي إنّ المنايـــا لاتطـــيشُ ســـهامُها

وقال **الحارث بن عباد**:

لم أكـــن مـــن جناتهـــا علـــم الله وإني بحرهـــا اليـــوم صـــال

وقال **النابغة** :

والخيـــل تعلـــم أنـــا في تجاولنـــا عنـــد الطعـــان أولـــو بـــأس وإنعـــام

وكذلك **عنترة** :

والخيـــلُ تَعلـــمُ والفَـــوارسُ أننـــي فرَّقْـــتُ جمعهـــم بطعنـــة فيصـــل

ونفس الشيء قاله أبو **عريان الطائي** :

قـــد علمـــوا والقـــدور تعلمـــه ومســـتهل الغـــرار مطـــرد

وقال **عمرو بن معد يكرب** :

الله يعلـــم مـــا تركـــت قتالـهـــم حتـــى رمـــوا فـــرسي بأشـــقر مزبـــد

فالشاهد في البيت : جوابه الجملة القسمية لتأتين.

ونفس الإعراب عند **الزمخشري** في تفسيره للآية﴿**وَلَقَدْ عَلِمُوا**﴾ على سبيل التوكيد القسمي، ووافقه في ذلك **أبو حيان الأندلسي** لقوله في الآية : ﴿ **وَلَقَدْ** ﴾ جواب قسم محذوف.

شـــهد:

جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾.[1]

[1] إعراب القرآن، الزجاج ج2، ص452.

[1] سورة المنافقين، الآية 1.

قال **الزمخشري**:(**يجوز أن يراد أن قولهم نشهد إنك لرسوا الله يمين من أيمانهم الكاذبة، لأن الشهادة تجرى مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد**)[1] وجملة نشهد إنك لرسول الله فاللفظ بالشهادة يمين وعند مالك يتم اليمين بمجرد اللفظ وقال أبو **حيان**:(قالوا نشهد يجرى مجرى اليمين ولذلك تلقى بما يتلقى به القسم، وأصل الشهادة أن يواطئ اللسان القلب هذا بالنطق وذاك بالاعتقاد، فأكذبهم الله وفضحهم بقوله: ﴿ **وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ** ﴾[2] وهذا المعنى أكده **سيبويه** بقوله:

فأشهد بمنزلة قوله: والله إنه لذاهب، وإن غير عاملة فيها أشهد لأن هذا اللام لا تلحق أبدا" إلا في الابتداء، ونظير ذلك قول الله عز وجل: ﴿**فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[3] لأن هذا توكيد، كأنه قال: يحلف بالله إنه لمن الصادقين.

وقال أحد النحاة:[4] أعلم أن «**شهد**» فعل استعمل على ضربين: أحدهما الحضور، والأخر العلم، فالأول يدل على معنى الحضور، ويتعدى إلى مفعولين مثلا" أشهدتُ زيدا" المعركة، وكما قال الشاعر.

شـــهدنا فـــما نلقـــى مـــن كتيبـــة يـــد الـــدهر إلا جبرئيـــل أمامهـــا

وقال أخر :

لَقَـدْ شَـهِدَتْ قَـيْسٌ فـما كـان نصـرُهَا قُتَيْبَـــةَ إلاّ عَضَّـــهَا بِالأبـــاهِمِ.[1]

وقال تعالى: ﴿**مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً**﴾.[2]

أما المعنى الثاني لفعل(**شهد**) قد يكون غير قسم، فاستعمالهم إياه قسما"، كاستعمالهم : علم الله، ويعلم الله، فالشهادة مثل التيقن في أنه ضرب من العلم مخصوص، فالشهادة يراد بها المعنى الزائد على العلم، أي توكيدا" وتثبيتا" وتوثيقا"، وهذا الذي تؤكده الآيات القـرآنية، كقوله تعـالى: ﴿**شَهِدَاللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.[3]

---

[1] معاني الحروف، الرماني، ص32.
[2] سورة النور، الآية 6
[3] الكتاب سيبويه، ج3، ص 146
[4] نفس المرجع،ص147
[1] الديوان، الفرزدق.
[2] سورة الكهف، الأية51.
[3] سورة أل عمران، الآية 18، 52

وكذلك قوله تعالى: ﴿ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

وكما قلت فإن فعل(**شهد**) وردت في آيات كثيرة من القرآن الكريم سواء على طريقة الإخبار أو على طريقة القسم وفرق النحاة بين الفعلين بأن الثانية تجاب بما يجاب القسم من حيث المبنى أو من حيث المعنى، وهذا ماورد في ديوان العرب بمعنى القسم كقول **قيس بن ذريح**:

وَأَشْـــــهَد عِنْـــــد اللهَّ أَنِّي أُحِبّهَـــــا فَهَـــذَا لَهَـــا عِنْـــدِي فَـــمَا عِنْـــدهَا لِيَـــا

وهذا **الذى** اختاره ابن عاشور في تفسير لكلمة(**شهد**) فهو يرى أنها خبر مؤكد لأن الشهادة الإخبار عن أمر مقطوع به إذ هي مشتقة من المشاهدة أي المعاينة، والمعاينة أقوى طرق العلم، ولذلك كثر استعمال، أشهد ونحوه من أفعال اليقين في معنى القسم، وكثر أن يجاب بمثل ما يجاب به القسم.

وبعضهم قال: شهد سكون الهاء تخفيفا، وشهد له لكذا، أي أدي ما عنده من الشهادة فهو شاهد اسم فاعل بمعنى أخبرته، والشهادة هي الإخبار بما قد شوهد، وجاءت الشهادة بمعنى القسم بلفظ المضارع، لأن الماض موضوع الإخبار عما وقع، وكذلك المضارع موضوع للحال، فكأن الشاهد قال: أقسم بالله لقد أطلعت على ذلك، وأنا الآن أخبر به والذي يؤكد بأن الفعل شهد بمعنى اليمين قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهَّ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[1]

إن الســـــماء وإن الـــــريح شـــــاهدة والأرض تشـــــهد والأيـــــام والبلـــــد

لقـــد جَزَيـــتَ بنـــي بـــدرٍ ببَغْـــيهم يـــومَ الهَبـــاءَةِ يومـــاً مـــا لَـــه قَـــوَدُ

ويتبين أن أصل الشهادة هو : إذا قال أشهد به، فقد صرح بأنه يقول بعلمه ومشهده لابسماعه، فلا يمكن له العذر إن كذب، ومعنى ذلك أن القسم بالشئ أصله الإشهاد به وقال تعالى: ﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾.[2]

وما يدل على اقتران الشهادة بالعلم قوله تعالى: ﴿ لَّكِنِ اللهُّ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللهَّ شَهِيدًا﴾.[3]

[1] سورة المنافقون، الأية02

[2] سورة يوسف، الآية 81 .

[3] سورة النساء، الآية 166.

وهذا الذي ذهب إليه: **عبد الحميد الفراهي**، فقال، أنا أشهد، والله يشهد، والله يعلم فإن هذه الصيغة معروفة عند كثير من الأمم في المشرق والمغرب مع اختلاف عاداتهم فإنهم لايختلفون في أنهم إذا قالوا: الله شهيد على ذلك، أردوا به القسم قد تبين مما ذكرنا أنهم كانوا يقسمون بالشهادة من أنفسهم أو بالشهادة بالله تعالى وكما قيل : إن أصل القسم هو **الإشهاد**.

والألفاظ التي تضمنت معنى القسم سواء منها ما ذكر في القرآن الكريم كتعلم، ظن، سأل، تأذن، كتب، نذر، أخذ ميثاق، بدا، عاهد، تم، وعد، وهذه الكلمات وردت كلها في القرآن الكريم، وتبين أنها من الألفاظ التي تجرى مجرى القسم بقرينة جواب القسم المقترن باللام والنون في أغلبها .

وكما قلت أن هذه الأفعال قد أجيبت بما أجيب به جواب القسم وإن كان النحاة لا يتفقون فيما بينهم بأنها تتضمن معنى القسم، فبعضهم قال :

إنها تستعمل على ضربين إما كسائر الأخبار، فتجاب كما يجاب الإخبار وإما أن تجرى مجرى القسم، فتجاب بما يجاب به القسم.

ولذلك اعتبرناها لتنوب عن القسم ولم تكن منه بل أجريت مجرى القسم.

القسم الصريح بلفظي (أقسم أو أحلف)

السورة	الآية
المائدة	﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾.
المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾.
الأنعام	﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾.

الأعراف	﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾.
التوبة	﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾.[1]
التوبة	﴿ وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾.
التوبة	﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾.
التوبة	﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٧٤﴾ ﴾.
التوبة	﴿ سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾.
التوبة	﴿يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾
التوبة	﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾.
إبراهيم	﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ ﴾.
النحل	﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾.
النور	﴿۞ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾.
النمل	﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾.
الروم	﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾.

[1] لخرجنا : سد مسد جواب القسم و (لو) جميعا، ليس بجيد بل للنحويين في هذا مذهبان : أحدهما أن (لخرجنا) هو جواب القسم وجواب (لو) محذوف على قاعدة القسم والشرط، وهذا اختيار ابن عصفور وابن مالك يرى أن لو وجوابها سد مسدهما (حلف).

فاطر	﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾.
الواقعة	﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾.
المجادلة	﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾.
المجادلة	﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾.
القلم	﴿ إِنَّا بَلَوْنَـٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾﴾.
الحاقة	﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾.
المعارج	﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَـٰرِقِ وَٱلْمَغَـٰرِبِ إِنَّا لَقَـٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾﴾.
القيامة	﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾﴾.
الانشقاق	﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾.
البلد	﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾.

القسم الصريح المسبوق بالباء

السورة	الآيـــة
الأعراف	﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾.
الحجر	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾.
الشعراء	﴿ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾.
ص	﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾.

القسم الصريح المسبوق بالواو

السورة	الآية
النساء	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.[1]
الأنعام	﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.
الأنعام	﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.
يونس	﴿ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾.
الحجر	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾.
مريم	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾.
سبأ	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾.
يس	﴿ يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ ﴾.
الصافات	﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ ﴾.
ص	﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ ﴾.
الزخرف	﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[1].
الدخان	﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ ﴾.
الأحقاف	﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .
ق	﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ ﴾.
الذاريات	﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

[1] قالوا الواو للقسم، و يكون الجواب جملة (إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ) على أن الله أقسم بقول الرسول، يا رب تعظيما للرسول، و قيله، الذي هو تفويض للرب و ثقة به، و مقول قيله هو يا رب فقط. التحرير و التنوير، ابن عاشور، ج26، ص 273.

الذاريات	﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾.
الطور	﴿ وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ﴿٢﴾ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴿٣﴾ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ ﴾.
النجم	﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾.
التغابن	﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾ ﴾.
القلم	﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾.
المدثر	﴿ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴿٣٢﴾ ﴾.
والمرسلات	﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ ﴾.
والنازعات	﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴿٥﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ ﴾.
البروج	﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴿٤﴾ ﴾
والفجر	﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴿٤﴾ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴿٥﴾ ﴾.
والشمس	﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾.
والليل	﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ ﴾
والضحى	﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴾.
والتين	﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾.
و العاديات	﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴿١﴾ ﴾.
والعصر	﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ ﴾.

القسم الصريح المسبوق بـ(التاء)

السورة	الآيـــــة
يوسف	﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾.
يوسف	﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾.
يوسف	﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ ﴾.
يوسف	﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ ﴾.
النحل	﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾.
النحل	﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾ ﴾.
الأنبياء	﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾.
الصافات	﴿ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ﴿٥٦﴾ ﴾.

القسم الصريح «جملة اسمية»

السورة	الآية
الحجر	﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾.

القسم غير الصريح جوابه فعل مضارع مؤكد باللام والنون

السورة	الآية	جملة القسم
البقرة	﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾	جملة قسم مقدر
البقرة	﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ	

	وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾	
البقرة	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾	
آل عمران	﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾	
آل عمران	﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾	
النساء	﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ ﴾	
النساء	﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾	
النساء	﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾	
النساء	﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾	
المائدة	﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾	
المائدة	﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ	

	وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾	
المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٖ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ ﴾	
الأعراف	﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾	
الأعراف	﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾	
الأعراف	﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾	
الأعراف	﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾﴾	
هود	﴿وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١١﴾ ﴾	
يوسف	﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾	
يوسف	﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأٓيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾ ﴾	
يوسف	﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٦٦﴾ ﴾	
إبراهيم	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾	
النحل	﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجْرُ ٱلْأٓخِرَةِ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾	
النحل	﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾	

النحل	﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٦﴾	
النحل	﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾	
الكهف	﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١﴾	
مريم	﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ٦٩﴾	
طه	﴿فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى ٥٨﴾	
طه	﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ٧١﴾	
طه	﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفٗا ٩٧﴾	
الحج	﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾	
الحج	﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٥٨﴾	
الحج	﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ٥٩﴾	
الحج	﴿۞ ذَٰلِكَ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٦٠﴾	

المؤمنون	﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾	
النور	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾	
الشعراء	﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾	
النمل	﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾	
النمل	﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	
العنكبوت	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾	
العنكبوت	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾	
العنكبوت	﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾	
العنكبوت	﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾.	
العنكبوت	﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾	
العنكبوت	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾	
العنكبوت	﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾	
السجدة	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾	

السجدة	﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	
ص	﴿قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾	
فصلت	﴿ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	
محمد	﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٠﴾ ﴾	
محمد	﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴿٣١﴾ ﴾	
الفتح	﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾	
التكاثر	﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾ ﴾	
الهمزة	﴿ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴿٤﴾ ﴾	

القسم غير الصريح المسبوق ‹لقد›

السورة	الآية
البقرة	﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾
البقرة	﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾
البقرة	﴿۞ وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾
آل عمران	﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

المائدة	﴿ ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢ ﴾
الأنبياء	﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ٦٥ ﴾
المؤمنون	﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ﴾
العنكبوت	﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣ ﴾
الصافات	﴿ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ١٥٨ ﴾
الزخرف	﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٦ ﴾

القسم غير الصريح «جملة الشرط والقسم»

السورة	الآية
البقرة	﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١٢٠ ﴾
البقرة	﴿ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ ١٤٥ ﴾
البقرة	﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥ ﴾
البقرة	﴿ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢ ﴾[1]
البقرة	﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١٢٠ ﴾
آل عمران	﴿ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ١٥٧ ﴾

[1] و لقد علموا : بمعنى اليمين، و الله لمن اشترى السحرن ما له في الآخرة من خلاق. و قال اشتراه، ولم يقل يشتروه، لدخول لام القسم على من، و من شأن العرب إذا أحدثت على حرف الجر لام القسم، ألا ينطقوا في الفعل معه إلا ب(فعل) دون يفعل، إلا قليلا، كراهية أن يحدثوا على الجزاء حادثا و هو مجزوم. تفسير الطبري، ج16، ص530.

آل عمران	﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾
النساء	﴿ وَلَئِنْ أَصَـٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾
المائدة	﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ ﴾
المائدة	﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾
المائدة	﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾
الأنعام	﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾
الأنعام	﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ ﴾
الأنعام	﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ ﴾
الأنعام	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾
الأعراف	﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾
الأعراف	﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ ﴾
الأعراف	﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾

الأعراف	﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ ﴾
التوبة	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾
التوبة	﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾
يونس	﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾
هود	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾
هود	﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ ﴾
هود	﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ ﴾
هود	﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ ﴾
يوسف	﴿ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾
يوسف	﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾
الرعد	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ ﴾
إبراهيم	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴿٧﴾ ﴾
إبراهيم	﴿ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾
النحل	﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾
الإسراء	﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ

	إِلَّا قَلِيلاً ﴿٦٢﴾
الإسراء	وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلاً ﴿٨٦﴾
الإسراء	قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾
الكهف	وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾
مريم	قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾
الأنبياء	وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾
المؤمنون	وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾
النور	وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾
الشعراء	قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾
الشعراء	قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾
الشعراء	قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾
العنكبوت	وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾
العنكبوت	وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾
العنكبوت	وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾
الروم	وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾
الروم	وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾
لقمان	وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾
الأحزاب	لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ

	بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٠﴾ ﴾
فاطر	﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾
فاطر	﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ﴿٤٢﴾ ﴾
يس	﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾
الزمر	﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾
الزمر	﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾
فصلت	﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ ﴿٥٠﴾ ﴾
فصلت	﴿ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٠﴾ ﴾
الزخرف	﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾
الزخرف	﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾
الحشر	﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا ﴿١١﴾ ﴾
الحشر	﴿ وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾
الحشر	﴿ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ ﴿١٢﴾ ﴾
الحشر	﴿ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ ﴿١٣﴾ ﴾
الحشر	﴿ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾
المنافقون	﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾
العلق	﴿ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ﴾

آيات فيها مجرى القسم

السورة	الآيـــــــة
الأنعام	﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢ ﴾
الأعراف	﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٧ ﴾
هود	﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩ ﴾
الإسراء	﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤ ﴾
المجادلة	﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١ ﴾
المنافقون	﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١ ﴾

القسم المعنوي

السورة	الآية
البقرة	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾.[1]
آل عمران	﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾.
آل عمران	﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾.
مريم	﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾.
النور	﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[2].

[1] لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف.

[2] قوله (ولا يأتل) أي يحلف وزنه يفتعل من الألية، وهي اليمن، ومنه قول الشاعر :

تألى ابن أوس حلفة ليردنى إلى نسوة كأنهن مفايد

وقال أخر :

قليل الألايا حافظ ليمينه وإن بدرت منه الأية برت

يقال أتلي يأتلي إذا حلف، ومنه قوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ وقال أخرون هو من ألوت في كذا إذا قصرت وجواب القسم أن يؤتوا وأن ومابعدها بتأويل مصدر في محل جر أي على أن لا يؤتوا.

قال الزجاج : أن لايؤتوا فحذف لا، ومنه قول الشاعر :

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعت رأسي لديك وأوصالي

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعت رأسي لديك وأوصالي

وقال أبو عبيدك : لاحاجة إلى اضمار لا، والمعنى لايحلف على أن لايحسنوا، فتح القدير الشوكاني ج4، صفحة 21.

التعليق على الجدول:

ومن هذه الجداول تبين لنا أن أغلب النحاة لم يختلفوا في جمل القسم الواردة في القران ، مع العلم أننا رصدنا جميع البنى التي كان فيها القسم صريحا أو مضمرا أو مؤولا. غير أننا أثناء الإحصاء والتحليل كان محل خلاف بين النحاة أو بين علماء البصرة وعلماء الكوفة ، وتجسيدا هذا الاختلاف في كتب القراء والقراءات وبخاصة الشاذة منها ،فهناك آيات فيها ما يؤكد قسميتها أو انتماؤه لجملة القسم ولكن ظهر في تابعها ،فمثـــلا في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الأنعام الأية 23] .

فحمزة والكسائي من كبار القراء ،تلوها (ربنا) بالنصب على أنها نداء ، وكذلك ما ورد في الآية: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة الأعراف 149].

فهذه القراءات من قراء كبار لها دلالتها ولها وجهها النحوي لا يمكن تجاوزه ، وإن كان هذا لم يخل بالآيات كونها قسما ، وإذا عدنا إلى البنى القسمية التي أدرجناها في جدولنا ، والتي كانت محل خلاف بين النحاة أنفسهم قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة هود111] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء1، وقوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الزخرف 88 .]

وأكتفيت بهذه الآيات لأنها فعلا كانت محل خلاف بين النحاة والقراء على السواء، وبخاصة أعلام القراءات القرآنية الشاذة ، وإن كان بعض العلماء يرى أن القراءات الشاذة رافدا من روافد اللغة العربية ، وهي أعظم من تعمد في دراسة اللغة العربية ، فمثلا عبد الصبور الشاهين يقول :(من العلوم التي ينبغى الاعتماد عليها في دراسة العربية الفصحى ، علم القراءات مشهورها وشاذها ، لأن روايتها هي من أوثق الشواهد.[1]

[1] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور الشاهين ، دار القلم ، القاهرة ، 1966م، ص7.

وهناك من العلماء من يرفض كلمة الشاذة ويخطئ القراء، لا لشيء بل لكونها خالفت القواعد النحوية ، فالشيخ القطان يقول : (ومن عجب أن يذهب بعض النحاة بعد ذلك إلى تخطئة القراءات الصحيحة التي تتوفر على الضوابط لمجرد مخالفتها لقواعدهم النحوية التي يقيسون عليها صحة اللغة ، فإنه ينبغي أن نجعل القراءة صحيحة حكما على القواعد اللغوية والنحوية ، لا أن نجعل هذه القواعد حكما على القران ، إذ القران هو المصدر الأول الأصل لإقتباس قواعد اللغة). [1]

وإن كان ما في الأمر ، تسهيل القراءة ، وصيانة كتاب الله من التحريف والتزييف ، بالإضافة إلى ماهو أهم من ذلك(تفسير القراءة المشهورة وتبين معانيها). [2]

وكما هو معلوم فإننا كنا قد وقفنا عند كل أية كانت محل خلاف وذكرنا ما قيل فيها ، ثم ناقشنا أراء النحاة بهدف الفهم لا بهدف الريب والشك والنقص لأن هؤلاء يتمتعون بالتقوى والجدية وكما هو معلوم فإن احترام العالم من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم . وكما قلت سابقا فإن الآيات المدونة في بداية قولنا كانت قد أخذت نصيبها من الشرح والتفسير ، إلا الأية : ﴿ **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾

وأحيانا يطغى التعصب عند بعض العلماء متجاوزا الروح العلمية فمثلا المبرد يقول :(لو قرأ الإمام بهاته القراءة لأخذت نعلي وخرجت) .

[1] مباحث في علوم القران ، الشيخ مناع خليل ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط8، سنة 1981م، ص177.

[2] الإتقان، السيوطي ، ج1، ص82.

الفصل الثاني

الدلالات البلاغية لأسلوب القسم في القرآن

المبحث الأول

دلالة القسم

من خلال تتبعنا للبنى القسمية سواء الواردة في ديوان العرب أو في القرآن الكريم ، وجدنا أن لفظ القسم والحلف أنهما لغتان عربيتان مدلولهما واحد ، فقد يأتي الحلف بمعنى القسم ، فالذي يذكر حيث أن كبير شعراء الجاهلية "النابغة الذبياني" ، الذي كان ينعت بأشعر الناس إذا رهب.

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عني وشاية ... لمبلغك الواشي أغش وأكذب[1]

فالشاعر يعتذر للنعمان عما حدث ويطلب العفو ،ويحلف بأغلظ الإيمان لتبرئه نفسه مما نقل عنه، ولعل النقاد والباحثين قد اهتموا بهذا النوع ، وسموه الترادف الذي ورد في لغات العرب باختلاف اللهجات وتعايش اللغات وهناك من أقر بهذا في القرآن الكريم أمثال الدكتور صبحي الصالح على هذا الأساس نقر بوجود الترادف في القران الكريم لأنه نزل بلغة قريش المثالية ،يجرى على أساليبها وطرق تعبيرها، وقد أتاح لهذه اللغة طرق احتكاكها باللهجات العربية الأخرى باقتباس مفردات تمتلك أحيانا نظائرها[2] .

وأحيانا كما قال صبحي الصالح نجد القرآن فرق بين اللفظين، فقد ذكر الحلف مختصا بالكذب والكاذبين ففي قوله تعالى:﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ .[3]

أي ما يسمى الحنث باليمين،وهذا ما أكدته **عائشة عبد الرحمان** التي قالت: العرب تقول: (حلفه فاجر و أحلفوه فاجر ولم يسمع حلفة بر و أحلوفة صادقة إلا أن تأتي في بيت شعر.[4]

---

[1] الديوان ،النابغة،ص36.

[2] دراسات في فقه اللغة، الدكتور صبحى الصالح ، المكتبة الأهلية، بيروت،لبنان ،ط2،ص347.

[3] سورة التوبة،الأية74.

[4] الإعجاز البياني للقرآن،د عائشة عبد الرحمان،ص206.

إذن هذا ما يؤكد من (**حلف**) يسند إلى المنافقين في القران الكريم،ولكن رغم ذلك فقد ورد في القرآن (حلف) إلى المؤمنين ففي قوله تعالى: ﴿**لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٨٩**﴾ [1] ، فهذا يعتبر خطأ من المؤمن، فالواجب إيقاف النفس عن ذلك.

وأن يتقي الله في الحلف ولعل تسمية ذلك بالحلف لأنه ليس من عمل المؤمنين لأن مضمون الأية يأمر بالنهي: ﴿ **وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٤** ﴾ [2]، وأحيانا يصبح لفظ (القسم) بمنزلة الحلف ففي قوله تعالى: ﴿**وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَا ١٠٩**﴾[3].

وقال أحد المفسرين: أن ذكر القسم هنا يدل على إصرارهم على المعجزات المادية، وعلو عنجهيتهم وعلى سخريتهم، والشدة في طلبهم، ويرافق هذا الإصرار كذبهم فهم لم ولن يؤمنوا، وإن جاءت المعجزات المادية، والله عليم بقلوبهم، ولهذا لم يحقق لهم ما أرادوا[4]، لأنهم كانوا يعلمون أن ما يقولونه كذبا أو خلاف الحقيقة، وهذا ما فعله إبليس اللعين الذي أقسم لأبوينا وذلك بهدف إبعاد الشك.

وفي حياتنا اليومية نجد الخلط بين القسم والحلف في غالب الأحيان،و أحيانا يفرق بين اللفظين فمثلا عند الجدال أو التشاحن يطلب الخصم من صاحبه أن يحلف ولا يسمع كلمة (**أقسم**).

وعند **النحاة** فالقسم أو الحلف هو توكيد الكلام ،وأحيانا ينطق بالجمع بين عدة كلمات التي تدل على اليمين ،**فابن سيدة** في تعريفه للقسم قال:اليمين يقسم به الحالف ليؤكد به شيئا يخبر عنه من إيجاب أو جحد[5] فتلاحظ أن المعاني الثلاث كلما ذكرت في الفقرة (**اليمين القسم، الحلف**)،وردت في جملة واحدة.

---

[1] سورة المائدة ، الآية 89.

[2] سورة البقرة، الآية 224.

[3] سورة الأنعام، الآية 109.

[4] جمال المفردة القرآنية، الدكتور أحمد ياسوف، دار المكتبى ،ط2، 1999م،د مشق، سوريا، ص 66.

[5] المخصص ، إبن سيدة النحوي، المطبعة الأميرية، بولاق ،مصر،ط1، 1321ه،ج13،ص110.

الآيات التي ورد فيها القسم صراحة:

دلالة فلا (أقسم) :

وسنتطرق إلى تفسير كل أية من الآيات التي ابتدأ فيها بالقسم مثلا":

1 –﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ الواقعة ،الآيات 75-76].

2-﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ الحاقة ،الآيات 38-43].

3 –﴿ فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾ المعارج الآيات 40- 41].

4- قال الله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ﴾ [1].

5- ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ الانشقاق ،الآيات 16 – 19 .

سندرس هذه الآيات بلاغيا بالتعرض إلى ما يحيط بها:

المعنى للآية .

الـــــــفاء: اختلف مجيئها من أية إلى أية وعليه يمكن تحديد معناها في الجملة وإذا تتبعنا ترتيب السور التى وردت فيها مسبوقا بـ(**فلا**)، فقالوا: الفاء للتعقيب كما في فسبح بحمد ربك – أو كما قال الطاهر بن عاشور : فالفاء أي إخبار بيوم البعث وإنذار لهم به وهم قد أنكروه ، وكذبوا القرآن وكذبوا من جاء به[2]، قال أحد المفسرين : معناه فأقسم و(**لا**) صلة مؤكدة، وقيل لا على أصلها وفي معناها وجهان : أحدهما أنها ترجع إلى ما تقدم ومعناها النهى وتقديره فلا تكذبوا ولا تجـــــحدوا ما ذكـــــرته من النعم والحجج[3].

الوجه الثاني: أن (**لا**) رد لما قاله الكفار في القرآن من أنه سحر وشعر والمعنى ليس الأمر كما تقولون ، ثم استأنف القسم فقال : أقسم وبالتالي : فالمعنى لا والله ، ومن المفسرين من قال معناها النفي كقول القائل لا تسأل عما جرى وهو يريد تعظيم الأمر لا النهى عن السؤال[4] .

---

[1] سورة التكوير ، الآيات 15-19.

[2] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور،ج27،ص328.

[3] نظم الدرر في تناسب الأيات والسور،البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ،ج19،ص195.

[4] حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ، ج 18، ص420.

وهذا يتطابق مع كلام الناس : لا والله لا فعلت كذا ، أنه يقصد ب(لا)رد الكلام ، والله ابتداء يمين ، وعند البيضاوى (فلا أقسم) أي فأقسم و"لا" مزيد للتأكيد مثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ وقرأ فلا أقسم ومعناه فلا أنا أقسم ، فاللام لام ابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر ومعناها أنا أقسم ، ثم حذف المبتدأ ورد البيضاوي لا يصح أن تكون اللام لام قسم لأن حقها أن تقرن بها النون المؤكدة[1].

لأن لام الابتداء لا تدخل على الجملة الفعلية ، وفعل القسم يجب أن يكون للحال، قال ابن جني: لأقسم قراءة الحسن أي لأنا أقسم ، وأشبعت (**لا**) الابتداء فصار في صورة لا النافية ، ومنهم من قال : إن اللام نافية ولكن المنفى ليس القسم بل المنفى هو المحذوف ، وهو ما يخالف المقسم عليه أي ليس الأمر كما زعموا ثم استؤنف القسم وفي المعنى ، قالوا وإنما صح ذلك القرآن كله كالسورة الواحدة ، وأن ذلك المحذوف يعلم من المقسم عليه ، وهو قرينة بالرغم من أنها قد تكون متأخرة أحيانا[2].

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾[3] لما فيه من الحكمة والرحمة ومن حكمته إن لا يترك عباده سدى ومعلوم أنه لا يقسم بشيء إلا إعظاما له ومعناه إنه قسم عظيم لكنه لا يقسم به لأنه أريد إعظامه أي فالأمر واضح من أن يحتاج إلى قسم فيأبى تعيين القسم ، وهذا بهدف تفخيم شأن المقسم به، وعند البلاغيين فهو اعتراض بين القسم والمقسم عليه أي اعتراض بين الصفة والموصوف أي بين (**عظيم**) وبين الموصوف وهو(**لقسم**) وكما هو معروف في علم البلاغة فإن فائدة الاعتراض التوبيخ ، وكما قال القونوي: [4] في شرح البيضاوي : فإن دخول (**لو**) على المضارع ليفيد استمراره وجاء في كتب أحد المفسرين في معنى (**لا أقسم**) ، أقسم قسما" اثبت مضمونه وأنفى ضده[5].

---

[1] مجموعة من التفاسير ، البيضاوى ، ج6 ،ص 166 .

[2] التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، ج1،ص328 .

[3] سورة الواقعة ، الآية 76.

[4] حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ، ج18، ص423 .

[5] حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوى الهروي ، الشافعى، ج28، ص460.

وإذا عدنا إلى مناقشة هذه الآراء ومن بين هؤلاء الذين قالوا:(**لا**)زائدة وقاسوا على الآية قوله تعالى : ﴿ **لِئلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾[1].

واستدلوا على زيادة «**لا**» من الشعر كقول امرئ القيس:

فـــــلا وأبيـــــكِ ابْنَـــــةَ العـــــامريِّ لا يـــــدَّعيْ القـــــومُ أَنِّي أَفِـــــرْ [2]

لكن الرد جاء برفض كلمة زيادة في القرآن الكريم ، بحجة قلب المعاني بما تحدث من اضطراب وتغيير في الدلالة ، فالألفاظ قوالب المعاني بالأحق، وكما هو معلوم في اللغة فإن الزيادة لا تكون في بداية الكلمة وإن فسر هذا الرأي بأن القرآن كله كالسورة الواحدة ، وعلى هذا فإن زيادة(**لا**) يصح لأنها في حكم المتوسطة، وهذا المعنى من الزيادة هو ما رفضه كثير من العلماء والنحويين والبلاغيين والمفسرين، وقد تعددت أسباب رفضهم إياه ما ذكره الرازي[3]:(**لا**) فالزيادة تقضى إلى الطعن في القرآن ، لأن على هذا التقدير يجوز جعل النفي إثباتا والإثبات نفيا"، وتجويزه يقضى لإلى أن لا يبقى الاعتماد على إثباته ولا على نفيه ،وأكد القول بكون (**لا**)صلة لغو باطل يجب طرحه وإسقاطه حتى ينتظم الكلام ، ومعلوم أن وصف كلام الله تعالى بذلك (**لا يجوز**) وهناك من النحويين والبلاغيين من أقر الزيادة مستدلين مما جاء في شعر العرب ونثرهم ، ولكن الرد على هؤلاء أنه يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره في الخروج عن القواعد العامة لضرورة الوزن والقافية ، فضلا عن أن النحويين يرون للزيادة فوائد معنوية كالتوكيد أو ووجود فائدة لفظية أو كما قالوا :«هو تزيين اللفظ، وكون زيادتها أفصح ، أو كون الكلام أو الكلمة بسببها تهيأ لاستقامة وزن الشعر ولحسن السجع ، أو غير ذلك من الفوائد اللفظية»[4] وأخيرا، إن لزيادة (لا) في الكلام فائدة ، هي التوكيد.

وقال السموأل :

---

[1] سورة الحديد ، الآية 29.

[2] ديوان امرئ القيس ، ص109.

[3] التفسير الكبير – الفخر الرازي ، ج30، ص214 .

[4] شرح الكافية ،الاستراباذي، ج4، ص433.

وَقَـــالَوا: إنـــه كَنْـــزٌ رَغِيـــبٌ وَلاَ وَالله أغْـــدِرُ مَـــا مَشَـــيْتُ

وقول امرئ القيس :

فَـــلَا وَأَبِيـــك ابْنـــة العـــامري لَا يَـــدعِي الْقَـــوْم أَنِّي أفـــر

وبعض الدارسين قالوا : نحن مع "لا" إما أن تكون من كلام الله ، وهنا لابد أن تكون من بنية الكلام، ولا يستقيم المعنى إلا بها ، وإن عدم اعتبارها عدوان على المعنى ، وإفساد له[1].

دلالة فلاأقسم بما تبصرون:

قال تعالى : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣ ﴾[2].

جاءت الفاء للتفريع أو الاستئناف أو لكون الآية من سورة قرآنية ولو كان القرآن كالسورة الواحدة كما قال بعض المفسرين ولكن إذا أمعن النظر في الآيات التي يبتدأ فيها ب(**فلا**) والآيات التي يبتدأ فيهاب(**لا**) لأدركنا الفرق، وعرفنا أن الآيات التي وردت في وسط السورة (فلا) والآيات التي تأتي في بداية السورة يبتدأ فيها ب(لا) من حيث الفرق بين (**فلا**)و(**لا**) قبل كلمة أقسم ، وتعود إلى الآية فلماذا القسم في هذه الآية ؟ والجواب كما هو معلوم فإن القسم يأتي لإقناع الآخرين بصورة عامة وفي هذه الآية جاء القسم بما يلي:

إن التمهيد لأي حديث بالقسم أو بالإشارة للقسم يؤكد أهميته وعظم شأنه، وإذ لا يقسم الله فذلك يدل على أن ما يريد قوله وبيانه غاية في الوضوح ، بحيث لا يحتاج لإقناع الآخرين به إلى القسم ، ولكنه في الأثناء يلفتنا إلى حقيقة علمية واقعية وهى أن الحياة لا تتلخص في ما يراه الإنسان ببصره بل لها جانبان: جانب ظاهر يحضر عنده بحواسه المادية ، وأخر خفي مغيب يحتاج إلى العلم والبصيرة النافذة .

ففي الآية صور بلاغية كثيرة منها:

1- طباق السلب في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ ﴾[3].

---

[1] الروح والريحان، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي ،ج30،ص171.

[2] سورة الحاقة، الأيات ،38-43.

[3] سورة الحاقة ،الآية 43.

2- تكرار لفظ القول في قوله: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ وقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ وفي قوله: ﴿وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ مبالغة في إبطال أقاويلهم الكاذبة على القرآن الحق والرسول الصادق الأمين ﷺ.

3- زيادة «ما» في قوله: ﴿ قَلِيلا مَا تُؤْمِنُونَ ﴾» للتأكيد.

4- منها إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

لإفادة المبالغة.لكي يشاهده، وكأنه بذلك يستحثنا نحو توسيع معارفنا، والتطلع إلى الوجه الأخر في الحياة ، فهل نفكر بوجود الميكروبات والفيروسات لأننا لا نراها بأعيننا ؟ كلا لأن ذلك لا يغير من الواقع شيئا" فهو موجود رغم ذلك وهكذا فإن من يكفر بالآخرة لأنه لا يراها بعينه فإنه من الخاطئين [1] وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الرسالة ليست من بنات أفكار الرسول صلى الله عليه وسلم، بل هو كلام الله تعالى، هو الذي أظهره في اللوح المحفوظ وهو الذي رتبه ونظمه أية أية وكلمة كلمة وحرفًا حرفًا، بل بحركاتها دون نقيصة أو تغير عن طرق جبريل عليه السلام وأظهره محمد للخلق أجمعين[2] .

ودعا الناس إلى الإيمان به، وجعله حجة لنبوته ومن هنا يتبين لنا أن الكلام جاء ردا لكلام المشركين ، أي كأنه قال ، ليس الكلام كما تقولون من كون القرآن شعرا أو كهانة ، فأقسم إنه لقول رسول كريم وعلى هذا المعنى اعتبرت (لا) زائدة قال قتادة : أقسم بالأشياء كلها ما يبصر منها وما لا يبصر ، وإن كان هذا الرأي لا يؤيده بعض المفسرين، بل اعتبروا(لا) نفى القسم أي : لا أحتاج إلى قسم لوضوح الحق في ذلك، وقال بعضهم الكلام جملتان و«لا» نافية لمحذوف والتقدير وما قاله المكذبون فلا يصح إذ هو قول باطل ، ثم قال: أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون.

ومعنى ذلك فالقرآن في هذه الآيات جاء ردا" على ما جاء به الوليد بن المغيرة [3]قال : إن محمدا" ساحر، وقال أبو جهل : إنه شاعر ، وقال عقبة : إنه كاهن ، فنزلت الآيات ردا" عليهم، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ ﴾[4].

---

[1] من هدى القرآن الكريم.

[2] مفاتيح الغيب،الفخر الرازي، ج30، ص118.

[3] تفسير حدائق الروح والريحان، ج30،ص172.

[4] سورة التكوير ، الآية 19 ،20.

فالقرآن ليس من قول محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس من قول جبريل عليه السلام بل هو قول الله، وجاءت الإضافة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه هو المبلغ عن الله ما أوحي إليه،ولهذا أكده بقوله: ﴿ **تَنزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1].

إن هذا القرآن أنزل على محمد الرسول الكريم الذي لا يعرف الشعر ولا يدرك تركيبه كما تزعمون ﴿**قَلِيلا مَا تُؤْمِنُونَ** ﴾ والمراد بالقلة النفي أي لا تؤمنون أصلا وبعضهم فإذا كان الإيمان الشرعي فالتقليل للنفي.، وإذا كان الإيمان اللغوي فالتقليل على حاله، لأنهم كانوا يصدقون ببعض أحكام القرآن الكريم كصلة الرحم وإطعام الجائع والعفاف ونحوها، ويكذبون ببعضها كالتوحيد والبعث، ولا يقول كاهن أي قليلا" تتذكرون و(**ما**) زائدة أي لا تتذكرون أصلا" ، و يأتي هذا الكلام رد على قول الوليد بن المغيرة الذي قال إن محمدا" ساحر وقال أبو جهل ، إنه شاعر، وقال عقبة : إنه كاهن ، فرد الله عليهم بذلك كما مر ، وهذا الأسلوب يأتي في الآيات القرآنية عندما يصل الأمر إلى درجة لا تحتمل الصدق مع الكفار أو المنافقين فهو كما قال **البقاعي** :

« إنه تأكيد غاية في التأكيد أي وصل الأمر في الوضوح إلى حد لا يحتمل التأكيد ، فكأن ذلك تأكيدا" بعدم التأكيد ، استأنف الخبر عما أخبر أنه لا يحتاج إلى إقسام بإثبات أداة التوكيد لأجل إنكارهم ليكون الكلام جامعا" بين التأكيد بالنفي وبين التأكيد بالإثبات لشيء تلاه الرسول أخذا" وليس فيه شيء من تلقاء نفسه إنما هو كله رسالة واضحة جدا»[2].

ومعنى ذلك أن في القسم نفى للقسم وذلك بسبب عدم الحاجة إليه لكثرة الأدلة المغنية ، لما لذلك المقسم عليه من غرابة في ذلك الوقت، لكثرة الكفار وقوة شوكتهم ، وهذا الذي أشار إليه **البقاعي** بقوله:«لا أقسم بذلك وإن كان عظيما لأن الأمر في وضوحه لا يحتاج إلى قسم »[3]، وهذا ما يؤيده صاحب السراج المنير في تفسير الآية : ﴿ **فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ و ما لا تبصرون**﴾ فالمعنى لا يقع منى إقسام (**بِمَا تُبْصِرُونَ**) من المخلوقات (**ومَا لا تُبْصِرُونَ**) منها لأن الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم[4].

إن الصور البلاغية في هاته الآيات متعددة ومتنوعة منها :

---

[1] سورة الحاقة، الآية 43.

[2] مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، ج30، ص118.

[3] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ج20، ص494.

[4] السراج المنير ، الخطيب الشربيني،ج4،ص377.

طبق السلب، وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابًا وسلبًا ، بحيث جاء الجمع بين فعلين(تبصرون) وما لا تبصرون من مصدر واحد ، أحدهما مثبت مرة، و الاخر ينفى تارة أخرى في كلام واحد.

بالإضافة إلى تكرار لفظ القول في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ ﴾، وفي قوله: ﴿وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[1] .

جاء ذلك مبالغة في إبطال أقاويلهم الكاذبة على القرآن الحق والرسول الصادق الأمين ﷺ[2].

وكاد علماء التفسير المحدثين أو القدماء أن يجمعوا في القول تنفى القسم في هذه الآية ، تعظيما" للمقسم عليه، وقالوا :إن هذا الأسلوب يستعمل حين يكون الحلف على أمر جليل القدر عظيم الشأن لا يكفى المقسم لإثباته ، فكأنه سبحانه يقول : «فلا أقسم بهذه الأشياء على إثبات ما أريد لأن إثباته أعظم وأجل من أن يقسم عليه بهذه الأمور الهينة والغرض على هذا الوجه تعظيم المقسم عليه وتفخيم شأنه»[3]، ومن المعلوم أن المشركين لا يصدقون بهذا الكلام سواء حلف عليه أم لم يحلف وإنما جرى الحديث بهذا الأسلوب ، ففي البداية يكون الحديث إليهم مرسلا من غير قسم ، لأن من لا يصدق المتحدث إليه بغير قسم لا يصدقه إذا هو أقسم ، بل إن القسم ربما زاد من شكوكه. ومع احترامي لأراء هؤلاء المفسرين فإن هذا التأويل أو التعليل لا يخلو من مخالفة واقع القسم في القرآن الكريم : فالقسم كان الأسلوب السائد عند العرب وهو أعلى مرتبة من مراتب التوكيد[4] . وجاءت كثرته في القرآن الكريم لتأكيد الحقائق لا للتشكيك فيها ، وهذا القول يؤكده ما ورد في القرآن الكريم في السور التي بدأت بـ(**لا أقسم**) فهي قسم أقسم الله تعالى بها ، مثلا" في سورة البلد أو القيامة أو غيرها، فأغلب المفسرين أولوا ذلك بأنه قسم لا حاجة للنفي فيه ، لكن يمكن تأويل ما جاء به القرآن في الآيات التي بدأت ب(**فلا**) جاء بهدف أن ما يشاهد دليل قوى يؤدي بنا إلى مالا نشاهد إذا وظفنا عقولنا ومداركنا ، وهذه الرسالة المراد تبليغها إلى الإنسان كإنسان ، وذكر القسم هنا جاء لكمال الحجة وتأكيدها[5].

---

[1] سورة الحاقة، الأية 41،42 .

[2] جوهر البلاغة ، الهاشمي ، ص266.

[3] التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم محمود يونس الخطيب ، ج27، ص722.

[4] التفسير القرآني للقرآن ، ج27 ص722.

[5] الحجاج في القرآن الكريم ، عبد الله صوله، ص320.

وذلك أن الحكم يفصل باثنين إما بالشهادة وإما بالقسم فذكر الاثنين معاً حتى لا تبقى لهم حجة.

دلالة فلا أقسم برب المشارق

قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ۝٤١﴾ [1].

مثل ما ورد في تفسير الآيات السابقة في إن النفي للقسم في بداية الآية نفى القسم برب المشارق والمغارب تنزيها لله ، سبحانه وتعالى ، عن يقسم به على أمر لا يحتاج إلى قسم لظهوره ووضوحه، مع أن الله قادر أن يقطع دابر هؤلاء المشركين ، ثم يأتي بمن هو خير منهم.

إن الآية جاءت لتجيب الكفار الذين كانوا يستهزئون برسول الله ﷺ ، وبما نزل عليه من الوحي وادعائهم دخول الجنة بطريق السخرية ثم توعدهم بأنهم إذا لم يتوبوا إلى رشدهم أهلكوا واستبدل بهم قوما غيرهم خيراً منهم ، فقال : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ۝٤١﴾ [2]. والمشرق والمغرب فالمراد به كما قال المفسرون مشرق كل يوم ومغاربها أو مشرق كل كوكب ومغربه، وربما جاء في مفهوم بلاغي بمقصود المشرق ظهور دعوة كل نبي، وبالمغرب موته، وجاء الجواب: ﴿ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْراً مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ أي : نبدلهم حذف المفعول الأول للعلم به ، وجعل « خَيْرًا » مفعوله الثاني بمعنى التفضيل على التسليم [3].

ولا يعجزنا شيء واستدل على أن ما وصف الله به نفسه بالقدرة عليهم من ذلك هل خرج إلى الفعل أم لا؟ فقال بعض المفسرين بدل الله بهم المهاجرين والأنصار وقال آخرون بل بدل الله كفر بعضهم بالإيمان[4]. ولو عدنا إلى ما قاله المفسرون فإن المعنى : لا أقسم بذلك لأن الأمر في وضوحه لا يحتاج إلى قسم ، فالأمر غني عن اليمين فهو أجل من وضوح الشمس ثم قال: « إِنَّا

---

[1] سورة المعارج ، الأية 40،41.

[2] فتح القدير، الشوكاني، ج5، ص354.

[3] البحر المحيط ، ابن حيان الأندلسي، ج5، ص114.

[4] مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، ج30، ص133.

لَقَادِرُونَ»بوسائل التوكيد منها الأداة (إن) والجملة الإسمية ، ولام التوكيد والالتفات إلى مظهر العظمة ، فهذا كما قال المفسرون: أعلى مراتب التأكيد ،« خَيْراً مِّنْهُمْ » إما مسخهم كما مسخ[1] اليهود قردة وخنازير وإما أشد بسطة في الدنيا وأكثر مالاً وجاهًا فيكونون على قلب واحد في سماع قولك ، وتوقيرك وتعظيمك والسعي في كل ما يشرح صدرك بدلا من السخرية والاستهزاء ، وتجسد ذلك مع المهاجرين والأنصار حيث أصبحوا ملوك الدنيا : فتفانوا في خدمة رسول الله ﷺ[2] قوله: « وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ»

فجاء السبق هنا بمعنى الغلبة مجازًا مشهورًا ملحقا بالحقيقة إذ السياق يستلزم الغلبة وكونه حقيقة بعيد إذ الاشتراك خلاف الأصل فلا يصار إليه ما لم ينص عليه أرباب الوضع[3].

دلالة (فلا أقسم بالخنس):

قال الله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ﴾[4].

قبل القسم كان الكفار يتبعون أنفسهم في الأشياء التي يعتقدونها طاعات ثم بدا لهم يوم القيامة خلاف ذلك ، وجاء القسم ، بالذي يريد أن يبلغه للكفار والمنافقين ، وما ذكر قبل ذلك ما هو إلا تهديد شديد بيوم الوعيد والذي جاءكم بهذا الخبر منزه عن النقض لما تعرفونه من حاله قبل النبوه وما كنتم تشهدون له به من الكمال ، والذي أراد الله أن يوصله إليهم ما جاء به الرسول ﷺ الذي قال[5]:﴿ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، وكأنه بذكر هذه الأشياء أراد أن يؤكد لهؤلاء الجاحدين أن ما ذكر عن الآخرة وعن الانقلاب الكوني آنذاك فالذي ترونه في دنياكم والتي لولاها لما طاب لكم عيش ولا تهنا لكم حياة ، وهى من الفضل بحيث لا يعلمه إلا خالقها ، تصغر عن أن يقسم بها على شيء من فضائل القرآن لماله من عظيم الشأن الذي

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ، ج20، ص418.

(2) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ، ج19، ص320.

(3) المرجع نفسه ، ص314.

(4) سورة التكوير ، الآيات 15-19.

(5) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي ،ج 21، ص291.

لا يطيق التعبير عنه البيان ويتضاءل دونه اللسان ، إنه لقول رسول كريم و فعلا إنه لقول رسول لما فيه من الصور البلاغية كالجناس الناقص بين(**الْخُنَّسِ**)و (**الْكُنَّسِ**) بالإضافة إلى فن الالتزام بين الكلمتين وهو لزوم الفنون فيهما قبل السين ومن استعارة مكنية في الجملتين : ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** ﴾ فكما قال المفسرون لقد شبه الليل بإنسان يقبل ويدبر ، ثم حذف المشبه به وأخذ منه شيئا" من لوازمه وهو لفظ عسعس، أي ، أقبل وأدبر ،ومنه قول الشاعر [1]:

حتـــى إذا الصـــبح لهـــا تنفســـاً و انجـــاب عنهـــا ليلهـــا و عسعســـا

كما شبه الصبح بحيوان حي يتنفس ، فحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهو التنفس ، أي: خروج النفس من الجوف، أو كما يقال ، إنه شبه الليل بالمكروب الحزين[2]الذي حبس بحيث لا يتحرك ، فإذا تنفس وجد راحته وهنا لما طلع الصبح ، فكأنه تخلص من الحزن كلية ، فعبر عن ذلك بالتنفس ومنها إسناد القول إلى جبريل في قوله: ﴿ **لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ** ﴾فإسناد القول إليه باعتبار السببية الظاهرة في الإنزال والإيصال على أن المراد بالرسول هو جبريل، ومنها التعرض لعنوان المصاحبة في قوله ، وما صاحبكم بمجنون للتوبيخ بإحاطتهم بتفاصيل أحواله ﷺ خبرًا وعلمهم بنزاهته عما نسبوه إليه بالكلية ، فإنه كان بين أظهرهم في مدة طويلة ، وقد جربوا عقله، فوجدوه أكمل الخلائق فيهم ولقبوه بالأمين الصادق ، وهذا التصديق ذكر في سورة النجم في قوله: ﴿ **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾ وإذا تعمقنا في جو السورة فإننا نلحظ كما قال أحد المفكرين:«إن الأشياء أو المخلوقات بما فيها الجمادات، أكسبها الله انفعالات وعواطف أي معنى ذلك جعل فيها الروح أو الإحياء كالإحساس والتفكير والنمو والحركة وغيرها من القدرات والملكات الإنسانية، التي تشارك فيها الآدميين وتتبادل بينهم الأخذ والعطاء».

وبعبارة أخرى فإنها تبدى لهم في شتى الملابسات وتجعلهم يحسون الحياة في كل شيء تقع عليه العين أو يلتبس به الحس، فيأنسون بهذا الوجود ، وذلك بغرض قدرة الله تعالى في المخلوقات وطاعتها لإرادته وامتثالها لأمره ومشيئته[3].

---

[1]الكشاف ، الزمخشري، ج4، ص533.

[2]الروح والريحان، الأروي، ج31، ص167.

[3]روح المعاني، الألوسي، ج30، ص58، مهم جدا" بلاغيا".

وباختصار فإن المشاهدة و التدبر في عوالمه وحركاته يؤدى بذي الرأي والعقل إلى معرفة الأمور الغيبية التي تنتظر الإنسان في العالم الأخروي كالجنة والنار والحساب والعقاب وغيرها.

وما هذه الصفات إلا أنها صفات مجازية ، المراد منها الكواكب لكونها تختفي نهارا"، وتظهر ليلا"، فشبهت بالوحوش التي تختفي عن أنظار الصيادين، دون سكون في كناس، فكذلك الكواكب فهي موجودة ولكنها لا ترى لغلبة شعاع الشمس على أفقها ، وهذا مما يدل على أنه شبه البعيد(**الكواكب**) وبالقريب (**الوحوش**) [1].

دلالة (فلاأقسم بالشفق):

قال الله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ۝١٩﴾[2].

إن الكلام في هذه الآية هو قسم على البعث بعد الموت ، وجواب هذه الآية هو أن الإنسان يمر بمراتب عدة سواء ما يقاسيه في دنياه مثل ما قاسه الرسولﷺ من الكفرة ، وكان الوعد بملاقاة القبح بعد القبح والنصر بعد النصر ، وأيد بالتوكيد بالجملة القسمية والتعقيب بالإنكارية ، وجاء كلمة ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ ﴾ بالياء على صورة الالتفات ، وهذا الأمر جاء بهدف ما يدل على صحة البعث من التغييرات العلوية والسفلية الدالة على كمال قدرته ، لتركبن حالا" بعد حال ، والحال الثانية تطابق الأولى، أي لتكونن في حياة أخرى تماثل هذه الحياة التي أنتم فيها ، وتطابقها من حيث الحس والإدراك ، والألم واللذة وإن خالفت في بعض شؤونها الأولى [3].

وهذا التشبيه بهدف الحياة المشاهدة بالحياة المغيبة وإذا كان في دنياهم حقيقة فلماذا جحدوا قدرة الله، وأنكروا صحة البعث، وكل شيء ينادي بباهر قدرته ، ويرشد إلى عظيم سلطانه، فمناسبة الأمور المقسم بها هنا للمقسم عليه لأن الشفق والليل والقمر تخالط أحوالا بين الظلمة وظهور النور

---

[1] التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور،ج30، ص150.

[2] سورة الانشقاق ، الآيات 16، 17.

[3] التحرير والتنوير – ابن عاشور ،ج30، ص228.

معها، ولعل ذكر الشفق إيماء إلى أنه يشبه حالة انتهاء الدنيا وذكر الليل إيماء إلى شدة الهول يوم الحساب ، وذكر القمر إيماء إلى حصول الرحمة للمؤمنين [1] .

فهذا الكلام البليغ الموجه لهؤلاء بهدف الترغيب في الطاعة والزجر عن المعصية والدلائل الموجبة جلية واضحة ، سواء اللغوية منها أو العقلية.

فالدلائل اللغوية التي تمثلت فيما يسميه البلاغيون باللزوم مالا يلزم حيث ورد في الآيتين : ﴿**وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ**﴾ والقمر إذا اتسق التزام قبل القاف، ومنها الجناس الناقص بين كلمتي ﴿**وَسَقَ**﴾ و ﴿**ٱتَّسَقَ**﴾ ومنها الكناية في قوله ﴿ **لَتَرۡكَبُنَّ** ﴾ لقد كنى به عن شدة الأهوال التي يلقاها الإنسان وكذلك الاستعارة في كلمة (**بعد**) في قول ﴿ **عَن طَبَقٍ** ﴾ فلفظ عن في هذه الكلمة يفيد البعد والمجاوزة ، فأصبح مشابها للفظ (**بعد**)ومن النحاة من قال ،﴿ **عَن** ﴾ هنا بمعنى بعد ، وأروع ما جاء في جملة القسم توافق الفواصل مراعاة لرؤوس الآي مثل قوله: ﴿**فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ۝١٩**﴾ لأنه من المحسنات البديعية [2] .

وفي الآية : ﴿**لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ۝١٩**﴾[3] نسج نظمها نسجا" محكما" بهدف توفير المعاني التي تجذب أفهام الناس أو السامعين بالخصوص فقال فيها **ابن عاشور** :« لقد جاءت الآية على أبدع ما ينسج عليه الكلام الذي يرسل إرسال الأمثال من الكلام الجامع البديع النسج الوافر المعنى ، فلمعاني ﴿ **لَتَرۡكَبُنَّ** ﴾ المتابعة والسلوك والاقتحام ، والملازمة ، والرفعة ، وقـــيل معناها : من كان على صلاح دعاه إلى صلاح أخر ، ومن كان على فساد دعاه فساد فوقه، لأن كل شيء يجره إلى شكله ، وقيل: هي عدة بالنصر أي لتركبن فتحا بعد فتح ونصرا" بعد نصر فهذا بشارة للمسلمين ، وتصلح للجميع بضم الباء ، فتذهب الواو لسكونها وتصلح للفرد والمقصود الرسول ﷺ ﴿ **لَتَرۡكَبُنَّ** ﴾ بفتح الباء يا محمد طبقا" من أطباق السماء بعد طبق[4]، ولترتقين حالا" بعد حال ، أيها الناس ستمرون

---

[1] روح المعاني ،الألوسي،ج30، ص75.

[2] روح المعاني، الألوسي ،ج30، ص75.

[3] سورة الإنشقاق ، الآية 19.

[4] التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور،ج30، ص230.

بأحوال تركبونها حالا" بعد حال، من ابتداء أمركم يكونكم نطف في الأرحام إلى خروجكم من بطون أمهاتكم إلى معاينتكم أحوال الدنيا ونكدها إلى وصولكم لأحوال الآخرة وهولها ، حتى يدخل كل فريق منزلة الجنة أو النار[1].

دلالة (لا أقسم بيوم القيامة):

قال تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ ﴾[2].

يلاحظ أن هذه الآية حذفت منها «**الفاء**» التي ذكرت في الآيات السابقة ولعل الفرق بين الصيغتين هو أن الأولى متصلة بكلام سابق جاءت كأنها رد على ما ذكره الكفار والمنافقون من جحود وعناد، ثم أكد بالقسم لما يزعمون خلافا للآيات التي وردت في سورتي القيامة والبلد ، وبالرجوع إلى أراء المفسرين نجد أن هناك أراء مختلفة أحيانا فإن المفسر يذكر كثيرا"من الآراء دون الترجيح، والمهم إن أغلب المعاني الذي ذكرت في كلمة «**لا**» والبعض الأخر يعتبرها توكيد أو زائدة ولا أكون مخطئا" إذا قلت فإن هذه الآراء تأتى متناقضة أحيانا، ومما يدل على ذلك قول **الزمخشري** كبير المفسرين وبخاصة في الجانب البلاغي فقال في تفسير ﴿**أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ هي للنفي والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاما له واستشهد بالآية :قوله تعالى: ﴿ **فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ**﴾ وفي بداية سورة البلد[3]« ﴿ **لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ**﴾.

استهل الآية بالتفسير والشرح دون أن يعير أي اهتمام لكلمة «**لا**» وتعنى التناقض وقع فيها البيضاوي ، فمرة قال : إنها نفى للقسم ، وفي أية أخرى قال إنها زائدة ،وأن المعنى بعدها قسم.

ونفس التفسير أورده ابن عاشور بقوله:«**لا أقسم**»معناه أقسم[4] ومعنى ذلك وجودها كعدمها واستدلوا على ذلك بزيادة(**لا**) افتراضهم أنها وردت في القرآن الكريم زائدة في مواضع عدة ، مثال

---

[1] مركز للتفسير للدراسات القرآنية ص69.

[2] سورة القيامة ، الآيات 1،4.

[3] الكشاف ، الزمخشري ، ج4، ص496.

[4] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج30، ص346.

ذلك مما جاء في الآية : ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1].

وكذلك ما جاء في شعر **امرئ القيس** بقوله: [2]

فـــــلا وأبيـــــكِ ابْنَـــــةَ العـــــامريِّ لايـــــدَّعيْ القـــــومُ أنِّي أَفِـــــرْ

ومناقشة الزيادة في القرآن الكريم ، نحتاج إلى تأن ، فالتسليم بذلك يؤدي إلى قلب المعاني وتغيير الدلالات ، لأنه كما يقال : فالألفاظ قوالب المعاني ، فالزيادة وعدمها يجب أن يبنى على أساس معاني الآيات وارتباطها ببعضها .

وتفسير الآية باعتبار «**لا**» للنفي أي معنى ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاما له،أي إن إقسامى به كلا إقسام، يعنى أنه يستأهل فوق ذلك ، ويحتمل أن تكون «**لا**»رد على كلام الذين أنكروا البعث، فقيل : لا ليس الأمر كما ذكرتم ، ومهما يكن فإن معنى الآية يجعلنا نعتبر «**لا**» للتأكيد رفعا لتوهم كون هذه الأشياء غير مستحقة للتعظيم وللإقسام بها فيزاح هذا الوهم بالتأكيد في إبراز فعل القسم مؤكدا" بالنفي المذكور، فإذا بين ذلك فهذا الوهم الذي يراد إزاحته في القسم بغير الله مندفع في الإقسام بالله فلا يحتاج إلى دخول (**لا**) مؤكدة للقسم ، فيتعين حملها على التوطئة، ولا تكاد تجدها في غير الكتاب العزيز داخلة على قسم مثبت ، وأما دخولها في القسم وجوابه نفى فكثير»[3].

لا والله إن البعث حق، والذين قالوا : ينفى الإقسام لوضوح الأمر، فيأباه تعيين المقسم به وتفخيم شأنه.

ثم أقسم بالنفس اللوامة، وكما قال أحد المفسرين:« القسم بالشيء تنبيه على تعظيمه، أو على ما فيه من لطف الصنع وعظم النعمة ومن هنا فإن الجمع بين القيامة والنفس اللوامة في القسم تعظيمًا

---

[1] سورة الحديد ، الآية 29.

[2] ديوان امرئ القيس ، ص109.

[3] الإنصاف فيما تضمنه الكشاف ، ابن المنير ، ج1 ص538.

لشأنها وتناسبا بينهما، ومعنى ذلك كما قال أحد المفسرين أقسم لك يا محمد بقيام القيامة ولوم النفس اللـــوامة ليبعثن الخلائق للمجازاة في أعمالهم ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ ﴾[1].

فجاءت همزة الاستفهام لإنكار الحساب الواقع من الإنسان واستقباحه ، ومن البلاغيين من اعتبر جواب القسم هذه الآية ، ومنهم من قال : جواب القسم.

﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾، أي بلى قادرين على أن نضم بعضها إلى بعض كما كانت في صغرها ولطافتها ، فكيف بكبار الأعضاء.

وانتقاله من إنكار الحسبان إلى الإخبار عن حال الإنسان ، بهدف الذم والتوبيخ ، كأنه قيل : دعه ودع عصيانه فإنه بلغ من أمره أن يداوم على الفجور.

فهذه الآيات احتوت كثيرًا من الفنون البلاغية من فن التقسيم كما في قوله﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ وهذا ما يسمى بالتناسب بين المعاني ،وذلك بسبب التناسب بين الأمرين المقسم بهما ، فقد أقسم بيوم البعث أولا ثم بالنفوس المجزية فيه على حقية البعث والجزاء ، وكما قال الألوسي ، فإن (لا)جاءت لتأكيد القسم ووجهه إن إنشاء القسم يتضمن الإخبار على المقسم به ، فهو نفى لذلك الخبر الضمني على سبيل الكناية والمراد أنه لا يعظم بالقسم لأنه في نفسه عظيم ، ومن هذا التعظيم يتأكد المقسم عليه إذ المبالغة في تعظيم المقسم به تتضمن المبالغة فيه فما يختلج في بعض الخواطر[2].

وإن كان البقاعي يرى أن زيادة (لا) التي وردت في بداية سورة القيامة وبداية سورة البلد هي من الحروف التي تزاد إنما تكون زيادتها في وسط الكلام ، ولا يصح أن تكون زيادتها في أول الكلام، وكذلك فإن القول بزيادة الحروف تدل على إطرافه وكونه في أول الكلام يدل على الاعتناء به ، ولا يجوز الجمع بين اطراح الحرف والاعتناء به في موضع واحد، ولذلك لا يصح القول بزيادتها في بداية السورة[3].

---

[1] سورة القيامة ، الأية3 .

[2] روح المعاني – الالوسي، ج29،ص 136.

[3] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج2، ص87

دلالة (لا أقسم بهذا البلد):

قال الله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ ﴾ [1]

فإذا تمعنا في هذه الآيات تبين لنا إن حذف الفاء مقارنة مع الآيات السابقة لعل ذلك يسبب ورود «**لا**» في بداية السورة ، وإن كنا لا ننفى أن القرآن كالسورة الواحدة ، ووجود «**لا**» في بداية السورة اختلف في معناها كما اختلفوا في السور السابقة ، فمرة قالوا : زائدة التوكيد ، ومرة قالوا نافية للرد على الكفار والمنافقين ، وأخرى قالوا ، أصلها لأقسم كما ورد في بعض القراءات ، ولكن بالتمعن في هذه الآيات ، فإن معنى ﴿ **لَآ أُقۡسِمُ** ﴾ بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب ، فإنه أجل وأعظم من أن يقسم عليه ،والغرض من ذلك تعظيم المقسم عليه ، وهي مكية فإنه جعلها حرمًا آمنا[2] ، وهي مكان ميلاد النبي ﷺ، وحرم أبيه إبراهيم عليه السلام، وأكبر من ذلك فهي قبله أهل المشرق والمغرب، والتقدير ، لا أقسم بهذا البلد المحرم الذي حبلت العرب على تعظيمه وتكريمه، وأفرد الرسول بمكانة خاصة حيث أحل له ما لم يحل لغيره إكراما" له وتعظيما" لمنزلته[3].

وهذا الذي أشار إليه **أبو البقاء** بقوله:ف«**لا**» رد لكلام مقدر ، لأنهم قالوا أنت مفتر على الله في قولك نبعث ، فقال :«**لا**» ثم استأنف الكلام بقوله :وابتدأ بالقسم تشويقا" لما بعده، وأطيلت جملة القسم زيادة في التشويق ﴿**وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ**﴾»[4]

فأظهر البلد في موضع المضمر للتبرك بذكره لأنه أم القرى أو لتقرره في الذهن لأنه قبلة أهل الشرق والغرب.

وكما قال **أهل البلاغة** :جاءت هذه الآية جملة حالية معترضة والاعتراض أو التعريض هو إخبار عن الرسول ﷺ ، أحل ما حرم على أهل هذا البلد بكون الحل بمعنى الحال غير ثابت لأن الصفة من

---

[1] البلد الآيات 1،2،3،4.

[2] حاشية القونوي، ج19، ص444.

[3] الكشاف الزمخشري، ج4، ص496.

[4] البلد الآية 2

الحلول حال ومصدر وحل بمعنى نزل الحلول ، وكما هو معلوم فإن شرف المكان شرف لأهله ، فهو قبلة للحجيج وازداد شرفه بحلول عليه الصلاة والسلام ، وجاء هذا الكلام مما كان يفكر فيه الكفار حيث كانوا لا يستحلون قتل صيد أو نحوه بينما يستحلون قتلك أو بطردك من مسقط رأسك.

وهناك من اعتبر زيادة (**لا**) في قوله (لا أقسم) ودليل ذلك ما جاء به بعض الشعراء في قوله:

تَـــذَكَّرْت لَـــيْلَى فَـــاعْتَرَتْنِي صَـــبَابَةٌ وَكَـــادَ صَـــمِيمُ الْقَلْـــبِ لَا يَتَقَطَّـــعُ

أي يتصدع، وهذا الذي ورد في القرآن الكريم ، ففي قوله تعالى:﴿ **مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ**﴾**أي** أن تسجد [1].

وهذا الذي أثار العجب عند بعض المفسرين هذا من جهة ومن جهة ثانية جاء معنى الأية كتسلية للرسول ﷺ ، بالتنبيه له على أن ما يصيبك من قومك فاصبر على ذلك ، لأن من كان في سيرتك كان أشد الناس بلاء وتعبا" كما قال الرسول ﷺ : *« أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ ،ثم الأولياء، ثم الأمثلُ فالأمثلُ »* [2].

وكما قال **الواحدي** : «بما ذكر القسم بمكة دل على عظم قدرها مع كونها خرابا" فوعد نبيه ﷺ أن يحلها له فيقاتل فيها ، وأن يحلها له فيقاتل فيها، وأن يفتحها على يده ويكون فيها حلا"»، وأنت حل بها في المستقبل تصنع فيها ما تشاء من القتل وغيره ، وفعلا لما فتح الله عليه مكة قال : [3]«إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام إلى أن تقوم الساعة لم تحل لأحد قبلي ولن تحل لأحد بعده ولم تحل لي إلا ساعة من نهار فلا يقطع فيها شجر ، ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها»[4].
قال الله تعالى: ﴿ **وَوَالِدٍ وَمَا وَلَد** ﴾

أقسم الله بهم إذ هم من أعجب خلق الله على وجه الأرض لما فيهم من البيان والنطق وكذلك فيهم الأنبياء والرسل ، وروى عن **ابـــن عـــباس قال** [5]: الولد الذي يلد ، وما ولد الذي لا يلد ،

---

[1] الروح والريحان، الطبري،ج30،ص630.
[2] الحديث ، في الدرر المنشور ج6، ص352.
[3] عمدة الأحكام، عبد الرحمان بن عبد الله السحيم ، ص 224.
[4] مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، ج30، ص182.
[5] روح المعاني،الألوسي ، ج30، ص135.

فما هنا يكون للنفي ، وعلى هذا لابد عن إضمار الموصول أي ووالد والذي ما ولد وذلك و ذلك لا يجوز عند البصريين.

وجاء التنكير في هذه الآية بهدف التعظيم وإيثار ما على من بناء على أن المراد بما ولد العاقل لإرادة الوصف فتفيد التعظيم في مقام المدح وأنه مما لا يكتنه كنهه لشدة إبهامها ، ولذا أفادت التعجيب «**ولد**» باعتبار التغليب وقيل باعتبار الكثرة ، وكذلك يفيد التفخيم كما قال **ابن عاشور**[1].

وهناك من قال : المراد بالولد أدم عليه السلام ،«**وَمَا وَلَدَ** » ذريته ، وهذا يتناسب مع مضمون الآية كجواب لها.

وجاء **التفخيم** هنا من باب وصف الكل بوصف البعض، أو كما قيل للتعجب من الأمر الذي يشترك فيه الكل كالنطق والبيان والصورة البديعة وغيرها ، واختار ابن جرير الطبري تفسيرا"«**وَوَالِدٍ** وَمَا **وَلَدَ**» أي كل والد وكل مولود من الإنسان وغيره [2].

ويلاحظ أن كلمة: ﴿ **لَا أُقْسِمُ**﴾ لا تذكر في القرآن الكريم إلا من قبل المولى تبارك وتعالى ، وكذلك مع«**لَا** » وهذا إن دل على شيء فإنما يدل أن الله ليس في حاجة إلى القسم ، وكما قالت ابنة الشاطئ فإن نفس الحاجة إلى القسم ، تأكيد له ، ومقارنة بذلك ضربت مثالا" بقولها، **لا أوصيك بفلان بغير يمين**، تأكيد للثقة التي لا يحتاج معها إلى يمين [3].

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[4]، فهذه الآية جواب للقسم ، والهدف تسلية لرسول الله ﷺ ، وإيثار (**ما**)على من لمعنى التعجب ، وهذا الذي أشار إليه **الزمخشري** وضرب مثلا لذلك بقوله : (والله أعلم بما وضعت)[5]، معناه أي الشيء وضعت ويعنى وضعت موضوعا" عجيب الشأن ، يعنى تجاوز الوصف إلى مقام المدح ، واستفيد هذا من مقام الإبهام ، وكذلك استعمل (**ما**) بدلا من (**من**) مع أن

---

[1] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج30، ص349.

[2] روح البيان ، ابن جرير الطبري ، ج30، ص 164.

[3] التفسير البياني في القرآن الكريم ، بنت الشاطئ ، ص163.

[4] سورة البلد ، الآية 4.

[5] سورة أل عمران ، الآية 36.

المولود إنسان ، ومعنى الآية كما قال أحد المفسرين: أن الله أوجد الإنسان وأخرجه وهو يكابد الدنيا ومشقاتها ومصاعبها فهو يخرج من تعب إلى تعب كما قال تعالى : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [1]

وقال **لبيد** يرثى أخاه:

يـــا عـــين هـــلا بكيـــت أربـــد إذ قمنـــا وقـــام الخصـــوم في كبـــد

وتعريف الإنسان في هذه السورة ليس الإنسان المعروف بل التعريف هنا تعريف الجنس، ويكون المراد به خصوص أهل الشرك لأن الآية : الإنسان لا يليق إلا بأحوال غير المؤمنين ، فالعموم عموم عرفي، أي الإنسان في عرف الناس يومئذ ، ولم يكن المسلمون إلا نفرا قليلا ولذلك كثر في القرآن الكريم إطلاق الإنسان مرادًا به الكافرون من الناس. والخلاصة إن في هذه الآيات فنونا بلاغية كثيرة كالإنجاز الذي وصل إلى درجة الإعجاز في حسن الوصف وإحكام التركيب والربط والمراعاة بالألفاظ للمعاني .

دلالة (فلا وربك لا يؤمنون):

الآية : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [2].

فاللام زائدة زيدت لتأكيد معنى القسم ، والتقدير ليس الأمر كما يزعمون مع أنهم أمنوا وهو يخالفون حكمك، لان الإيمان الحقيقي لا يكون إلا إذا كانوا موقنين بقلوبهم ، والضيق يلازم قلب من لم يخضع ، ومعنى ذلك ، أن صدق الإيمان هو الذي يطع الله في كل ما يأمر به ، وهذا الذي فسر به الآية الفخر الرازي في قوله : فالرضى بحكم الرسول لا يسعى رضا إلا إذا حصل من القلب أي أن يحصل الجزم واليقين في القلب بأن الذي يحكم به الرسول ﷺ هو الحق والصدق ، وإذا رضي القلب حصل التسليم والانقياد لحكم الرسول ﷺ [3].

والقسم هنا جاء لتقوية الكلام والسر في التقوية هو جلاء القضية .

---

[1] الكشاف ، الزمخشري ، ج4، ص 567.

[2] سورة النساء ، الآية 65.

[3] مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، ج10، ص171.

بحيث يمكن الاستغناء عن القسم ويأتي القسم التنبيه على جلاء المقسم عليه **وثبوته** ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ جاء النفي في كلمة ﴿ **لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ فالنفي لتأكيد معنى القسم، ولذلك قال أبو البقاء:فالأولى زائدة وقيل : إن الثانية زائدة ، وجاء القسم معترضا" بين النفي والمنفى[1].

ومعنى ذلك أنه أجاب بأن «لا» كما جاءت في النص جاءت في الإثبات وكما قال البيضاوي : فلو كانت لمظاهرة النفي لما جاءت في الإثبات قيل فيه منع لجواز أن يكون في النفي لتأكيد النفي[2]، وهذا ما اختاره الزمخشري في «لا» التي تذكر قبل القسم، وقيل : إنها رد لمقدر ، أي لا يكون الأمر كما زعمتم ، وقيل مزيدة لتأكيد النفي في الجواب ولتأكيد القسم ، وقال ابن المنير : الظاهر عندي أنها هنا لتوطئة النفي المقسم عليه ، وكما قال : لا تكاد نجدها في غير الكتاب العزيز داخلة على قسم مثبت وإنما كثر دخولها على القسم وجوابه[3]، ويمكن اعتبار تفسير الآية لها أكثر من معنى ، حيث «لا» نافية لما تقدم القسم بقوله وربك لا يؤمنون ، أو هي نافية والقسم اعتراض و«لا» الثانية زائدة أي فلا وربك لا يؤمنون ، وجملة «لا يؤمنون» جواب القسم لا محل لها من الإعراب ، وهذه الزيادة تفيد التعظيم والتأكيد ، وهناك من ذهب إلى أن في الآية: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾، فالفاء فاء الفصيح لأنها تفصح عن شرط مقدر ، ومعنى الكلام:

إذا كانت طاعة الرسول واجبة و أنه رسول من عند الله فإنهم لا يؤمنون برسالته حتى يرتضوا التحاكم إليه،وهذا يدل على أن الله أقسم بذاته العلية ، ولكنه أضاف الربوبية إلى النبيﷺ فقال : «وربك» يا أيها النبي، تكريما لذات النبيﷺ وإعلاء" لشأنه وجواب القسم هو قوله تعالى : «لا يؤمنون» وتبين لنا أن مظاهر الإيمان عند الفرد الرضا بحكم الشرع ، والرضا وحده ليس كافيا بل لابد من أمرين آخرين كما قال أحد المفسرين ، وهما أن يكون الرضا عن طيب نفس من غير حرج ولا ضيق ، وثانيهما التسليم والخضوع لحكم الشرع.

فإذا صدر الحكم لا يشكون في صحته، بل يتقبلونه حسن ، وكما هو معلوم فإن قبول الإحكام من

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج5، ص317.

[2] تفسير البيضاوي ، ج7، ص 215.

[3] روح المعاني ،الآلوسي، ج5، ص73.

الرسول من عند الله أي يحاكموا إلى ذي الجلال والإكرام ، وللأسف فإن المسلمين اليوم ارتضوا حكم القوانين بدل كتاب الله ورسوله، وإذا دعوا إلى حكم الله ضاقت صدورهم وتململوا، إذ هم يؤمنون بها.

دلالة (تالله في سورة يوسف):

الآيات:

1 – قال تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣﴾ [يوسف 73].

2 – قال تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥﴾ [يوسف 85] .

3 – قال تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ ﴾ [يوسف 91] .

4– قال تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ٩٥ ﴾ [يوسف 95].

5 – قال تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ٥٦ ﴾ [النحل 56]

6– قال تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦٣ ﴾ [النحل 63] .

7 – قال تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ٥٧ ﴾ [الأنبياء 57] .

8– قال تعالى: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٩٧ ﴾ [الشعراء 97] .

9 – قال تعالى: ﴿ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ٥٦ ﴾ [الصافات 56] .

قال تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣﴾ الآية 73 من سورة يوسف عليه السلام. إن هذا النوع من القسم فيه التعجب في غالب الأحيان ، وكما قال الرماني: فإن التاء تعتبر نادرة في أدوات القسم، فجعلت للنادر من المعاني والنادر من المعاني يتعجب منه، فهي بدل من الواو، والواو بدل من الباء فهي بدل من بدل، لقد علمتم أي جربتم من أمانتنا حيث ردوا البضاعة التي وجدوها في الرحال، وتحرجوا من أخذ الطعام بلا ثمن، وكذلك لما كانوا يجعلون الأكمة في أفواه إبلهم لئلا تنال زرع الناس[1].

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ، ج10، ص171.

لقد علمتم فيه معنى القسم ، فهو تأكيد للقسم قبله، أي والله لقد علمتم وعرفتم حالنا فديانتنا وأمانتنا تبعدنا عن وصفتنا بالسرقة وكلمة سارقون تفيد التعريض بسرقة يوسف عليه السلام من أبيه ، ومنها ذكر الخاص بعد العام إشعارا" بأنهم المقصود من العام في قوله: ﴿ **وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ** ﴾ بعد قولنا ﴿ **مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ** ﴾ ، والحلف في الحقيقة على الأمرين الذين في حيز العلم لا على علم المخاطبين بذلك إلا أنهم ذكروه للاستشهاد وتأكيد الكلام ، ولذا أجرت العرب العلم مجرى القسم كما في قوله [1]:

لقد علمت لتأتينَّ منيتي إن المنايا لا تطيش سهامها

وكما قال **الألوسي**: في ذلك إلزام الحجة عليهم وتحقيق أمر التعجب المفهوم من تاء القسم من كلامهم كما فيه[2]، أو كما قال **الطاهر بن عاشور** في تفسير الآية : ﴿**...لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ** ﴿٧٣﴾﴾ أكدوا ذلك بالقسم لأنهم كانوا قد وفدوا على مصر مرة سابقة واتهموا بالجوسسة، فتبينت براء تهم بما صدقوا يوسف عليه السلام»[3]. ولما اكتشف أمرهم من قبل أخيهم بنيامين فجعلوا الأمر عاديا" ولكون الحسد مازال في قلوبهم، اعتبروا أن السرقة جاءت لهما وراثة من أمهما، لأنهم لا يتفردون من هؤلاء إلا بالأمهات، ولمزيد محبة الأب لهما [4].

الآية: قال تعالى: ﴿**قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ** ﴿٨٥﴾﴾ [5].

قال المفسرون فإن تقدير الآية ، والله لا تفتأ ولا تزال فحذفت "لا" في جواب القسم للتخفيف وذلك لعدم الالتباس ، لأنه لو كان الجواب مثبتا" للزمه اللام ونون التوكيد ، ونظير ذلك قول العرب : والله أقصدك أبدا" ، وهذا [6]النوع ورد في كلام العرب فقول **امرئ القيس**:

فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدا وَلَوْ قَطَعُوْا رَأسِي لَدَيْكِ

---

[1] تفسير المراغي ، ج13، ص21.
[2] روح المعاني، الألوسي ، ج13، ص27.
[3] التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج13، ص29.
[4] حدائق الروح والريحان ، الأرمي، ج14، ص84.
[5] سورة يوسف ، الآية 85.
[6] مفاتيح الغيب ، ج18، ص93.

والشاهد في البيت ، لا أبرح.

وقالت **الخنساء** :

فَأَقْسَمْتُ آسَى عَلى هالِكٍ وأَسْأَلُ نائِحَةً ما لَها

وقال أخر :

اللهِ أَنْسَى مُصِيبَتِي أَبَدًا مَا أَسْمَعَتْني حَنِينَهَا الإِبِلُ

وهذه الوضعية التي جعلتك في بلاء شديد لعلها تؤدى بك إلى مرض شديد ومعنى هذا يريدون منه المنع من البكاء والأسف، وقالوا له ذلك لأنهم يعلمون أنه يداوم على ذلك كما قال أحد **المفسرين**.

وفي الآية صور من البيان والبديع فمنها: الإيجاز بالحذف في قوله: ﴿ **تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ**﴾، لأنه في تقدير لا تفتأ وهو من قبيل التورية» [1].

وكما قال **البلاغيون** [2]:« إن المقسم عليه بالتاء يكون نادر الوقوع لأن الشيء المتعجب منه لا يكثر وقوعه»، وجواب القسم هنا فيه حرف النفي مقدر بقرينة عدم وجود نون التوكيد ، وجملة « حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ » جاءت بقصد الإنكار عليه صدا" له عن مداومة ذكر يوسف عليه السلام ، لأنه كما قيل ذكره باللسان يقضى إلى دوام حضوره في ذهنه ، وإذا كان الغرض من السؤال المعبر عنه هو التوبيخ، فإن في وقوع الإخبار عنه موقع المقسم عليه .

وموقع الآيات في هذه الآيات ، يقول ابن عاشور:«**فالتاء تختص بالمعاني المتعجب منها في المقسم عليه ، ويؤذن بأنهم يسألون سؤالا" عجيبا لمقدار الجرم المسؤول عنه**»

ويقول أهل البلاغة : إن ذكر التاء خمس مرات في جمل قصيرة بمعنى الوعيد والتهديد ، تثير في نفس السامع شعورا" بأن هذه الجملة تكاد تأخذ بتلابيت هؤلاء القوم ، وتهزمهم ، والذي يتلقى هذا الجرس في جملة تهديدية ، فتأتي قوة السؤال،فكأنها تقول الساعة ؟

---

[1] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور ، ج13، ص44.

[2] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج10، ص205.

وهذا المعنى يتناسب مع دلالة الالتفات من الغيبة إلى الخطاب [1]

لما كان القسم هنا على أمر غريب ، فقد جاءت الجملة القسمية معبرة عن هذه الغرابة التي تضمنها السياق القسمي ، وهذا الذي أشار إليه ابن **أبى الأصبع** « سبحانه أتى بأغرب ألفاظ القسم إلى أخواتها ، فإن والله وبالله أكثر استعمالا" وأعرف عند الكافة من تالله ، لما كان الفعل الذي جاور القسم أغرب الصيغ التي في بابه،فإن كان وأخواتها أكثر استعمالا" من (**تفتأ**)، وأعرف عند الكافة ، ولذلك أتى بعدهما بأغرب ألفاظ الهلاك، وهى لفظة (**حرض**)ولما أراد غير ذلك قال في غير هذا الموضع (**وأقسموا بالله جهد أيمانهم**) فإن جميع الألفاظ مألوفة مستعملة .

وهذا ما يسمى بحسن الوضع في النظم حيث تجاوز كل لفظة التي من جنسها رغبة في أتلاف المعاني، وهذا الذي يلاحظ في صنيع يعقوب عليه السلام و تعجيب أبنائه منه ففي عناصر الآية : **تالله – تفتأ** – تذكر ألفاظ ثقيلة خارج النظم ليصنع منها مشهدا" من شواهد إعجازه ليثبت للإنس والجن أنه يقيم من المستحيل مسكنا وصف الله [2]،أبناء العلاق أشقاء وكما قال أحد **المفسرين** : فإن حرف التاء من الحروف المتفجرة وبخاصة إذا كانت مفتوحة والساكن بعدها مسك من صداها ، وتكرار التاء يصور تلك المحاولات من الأبناء لأبيهم ، فهذه الأصوات للتاء تعبر عن تضجر أخوة يوسف من دوام ذكر أبيهم ليوسف ، وهم يحاولون إخفاءه أو نسيانه ، ورغم ذلك بقى أبوهم يعقوب عليه السلام على حبه ، بل ازداد تعلقه به ، وهنا جاء التأكيد القسمى في صورة جميلة جدا" جمعت بين اسم الجلالة وتاء القسم للمقسم ، والمقسم له ، ومقام القسم [3].

قوله تعالى : ﴿ **قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾** ﴾ [4].

هذا قسم من إخوة يوسف ، عندما اكتشف أمره وتأكدوا من معرفته أباحوا بخطئهم مع أنهم كانوا يعلمون فضله وحلمه وتقواه ، وذلك من خلال تصريحه لأبيه بمنامه وكذلك بحب أبيه له ،

---

[1] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ،ج14، ص 18.

[2] نظم الدرر – البقاعي، ج10، ص213 .

[3] بديع القران ، لابن أبي الأصبع المصري ، ص219 .

[4] يوسف ، الآية 91.

فأقسموا بأعظم القسم باسم الجليل مؤكدين باللام وقد "**لقد أشرك**" لأنهم كانوا يعلمون إن الإيثار من الله وخففوا إن من الثقيلة تأكيدا" بالإيجاز للدلالة على الاهتمام بالبلاغ في أسرع وقت ممكن ، وإن كان البقاعي أعطي للآية أكثر من معنى.

فبالإضافة إلى اعترافهم بالخطأ في حقه وذلك برميه في الجب فإن الذي أثار الغرابة أكثر هو كيف نجي من ذلك الكيد الذي لا يكاد ينجو منه أحد . وكذلك تعجبهم واستغرابهم مما أصبح عليه من الملك والرياسة .

وكذلك غرابتهم وتعجبهم في كونه أصبح عزيز مصر يستعطفونه ويتذللون بين يديه، وكيف استطاع أن يكيد لهم في أخذ أخيه في دين الملك وهؤلاء فعلوا ذلك بجهالة ثم تابوا وكأنهم أجابوا عن الآية قال تعالى: ﴿ **قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾** ﴾[1]. وجاء الرد أن قابل الكيد بالكيد غير أن كيدهم يختلف عن كيده ، فهم تعمدوا القتل برميه في البئر فكان كيدهم كيد الجاهلين الحاقدين ،فلذلك أثار الاستغراب والتعجب فجئ بالتاء"تالله" ، وكان كيده في إطار شرعي تضمن التوحيد والتسامح.

ويمكن الوصول إلى تأويل ما ورد في الآية ، أو بعبارة أخرى يمكن طرح السؤال الأتي ، الفرق بين الآية الأولى:﴿ **قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾** ﴾ [2].

فإذا تمعنا في الفرق بين الاثنين فنجد أن الأولى ، فيها معنى العتاب واللوم لأبيهم أو الخوف عليه من مرض أو غيره وكانت الحقيقة خفية لا يعلمها إلا الأب لأنه كأن متيقنا" من غيابه وليس من موته ، خلافا" للآية الثانية فإن إخوة يوسف أدركوا أن يوسف فضله الله عليهم ، وما تفضيل الأب إلى أن فضله الله، وهذا الذي جعل هؤلاء يكتفون بلفظ الجلالة.

وفي هذه المقابلة الجمالية الرائعة بين هذين اللونين إلى درجة التقابل يقول صاحب صفوة التفاسير:إن هذه المقابلة في الجمل كأنها مقابلة بين البشر وطبائعهم،فهناك من يصنع الحياة بمواد البهاء والجمال ، وهناك من يجعل الحياة من مواد سامة قاتلة [3].

---

[1] يوسف ، الأية 89.

[2] سورة يوسف، الآية 85.

[3] صفوة التفاسير ، الصابوني،ج3،ص 56.

وحذفت «**لا**» من قوله « **تَفْتَأُ**» وهو مراده في الكلام ، لأن اليمين إذا كان ما بعدها خبرا" لم يصحبه الجحد ، ولم تسقط اللام التي يجاب بها الإيمان، وذلك كقول القائل والله لأتيتك، وإذا كان ما بعدها مجحودًا تلقيت ب «**ما**» أو ب«**لا**» ، ومنه قول إمرئ القيس :

فقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قاعِداً ولَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وأَوْصَالِي

فحذف «لا» من قوله:«أبرح قاعدا"» لما ذكرت من العلة .

كما قال الأخر:

فَلا وأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا فَتَّلَ الزَّنْدَ قَادِحُ

يريد الفساد في الجسم والعقل من الحزن والعشق [1].

قال تعالى : ﴿ **قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾** ﴾ [2].

جاءت هذه الآية كجواب للرد على ما قال يعقوب : ﴿ **إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ** ﴾ وإن كان المفسرون قالوا إن هذا الجواب كان موجها لأبناء أبنائه ،لأن بنيه كانوا بمصر، وإن كانت الآية تثبت عكس ذلك وذلك في قوله: ﴿**وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾** ﴾ [3].

وقالوا جاء بمعنى(**فارقت**) أي انفصلت من عريش مصر قاصدة مكان يعقوب عليه السلام، وأثناء السير جاءت ريح قوية فحملت عرفه ، فالحال كما أقول لولا أن تسفهونني وتجهلوني أي لولا تفنيدكم إياي.

و جعلوا الضلال ظرفًا له استعارة ووصفوا الضلال بالقدم استبعادًا لما ألقاهم لظنهم أن يوسف قد مات لطول المدة وعدم خبره المسرة إذ لو كان حيا" لأظهر حياته وأزال حيرة أبيه.

---

[1] تفسير القرآن، الطبري، ج13،ص 1507.

[2] سورة يوسف، الآية 95.

[3] سورة يوسف الآية 94 .

﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ إنها كلمة غليظة لم يكن ينبغى لهم أن يقولوها له، وإن كان بعض المفسرين قال في تفسير الضلال [1]: أحدهما بمعنى الخطأ، والثاني بمعنى الجنون، والثالث بمعنى الشقاء والعناء.

وجاءت هذه الآية: ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ لما أكدوه لأبيهم من أن يوسف قد مات وانتهى ، ووصف تصرفه بالضلال على سبيل الاستعارة التبعية وأضافوا للكلمة حرف كاف الخطاب «**ضَلالِكَ**» تعبيرا" عن كون هذا الضلال.

أو هذا النوع من الضلال خاص بالأب يعقوب، وهو عريف اكتسبه منذ فقدان يوسف عليه السلام، وإذا تعمقنا في حيثيات الخطاب ، فإن تأكيد الأبناء لأبيهم ، بل اتهموه بالضلال، جاء الرد سريعا" دون تريث ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ فهو لم يفقد الأمل بل تمسك بالأمل في لقائه، وأكد كلامه بالأداتين **إن و اللام** لأنه كان **متأكدا من ذلك**. بل إن ما يلفت النظر أن العجب العجاب في شم ريح يوسف من بعيد وإن كان أهل العلم يقرون ذلك [2].

وتمسك يعقوب بحب يوسف أو بالإفراط في حب يوسف بقى حيًا عنده ولو كان في عداد الموتى ، وهذا الحب المبالغ فيه ، أزال صفة الاحترام بينه وبين أبنائه، فانفعلوا وثاروا واضطربوا فاتهموا أباهم بالضلال [3].

والضلال: كما قال **المفسرون** : البعد عن الظريف ، والظرفية مجاز في قوة الإنصاف والتلبس وأنه كتلبس المظروف بالظرف أي بمعنى أنك مستمر على التلبس بتطلب شيء من غير طريقه،وكانت مدة غيبة يوسف عن أبيه عليهما السلام اثنتين وعشرين سنة واتهموه بالضلال فيه شيء من الخشونة إذ لم يكن أدب عشيرته منافيا لذلك في عرفهم، والوصف بالضلال ، تأنيب من هؤلاء ، أو بعبارة أخرى يتضمن الدعوة إلى ترك هذا الأمر ، الذي دأب عليه زمنا طويلا"، وكما قال أحد **المفسرين** : كأن في قسمهم باسم الله العظيم دال على وحدانية ،إلماحا"إلى ذلك النهج الواحد الذي لم يتغير منه

---

[1] البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، ج3،ص340.

[2] حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ، ج10، ص428.

[3] تفسير القرآن، الطبري، ج13، ص15179.

تجاه يوسف وفي القسم باسم «تالله» [1]. فيه معنى التفرد- تعريض بما كان من يعقوب عليه السلام في الزمن الماضي من تفضيا يوسف في المحبة [2].

إن المؤكدات المرافقة لهذه الآيات من قسم بالله وما رفقها من وسائل التوكيد ، فالتاء عبرت الغرابة والاستبعاد، وكذلك الأساليب المعبرة عن المبالغة باستعمال مصادر الكلمات بدلا من أفعالها ، كلها اختيرت لملاءمة المقسم عليه والربط بين هذه المؤكدات لتناسب القسم المطلوب [3].

دلالة (تالله في سورة النحل) :

قال تعالى : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾[4].

فهذه الآية تبين عمل المشركين الذين يتعاملون مع الأصنام حيث كانوا يعطونهم شيئا من أموالهم ، يتقربون به إليهم ، وجرى العمل بالواو والنون مجرى من يعقل لاعتقادهم ذلك ، مع العلم أن هذه الأصنام لا تضر ولا تنفع ولا تعلم شيئا ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ﴾ وهذا في هؤلاء الأقوام فهو بمنزلة، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [5]، فلقد أقسم الله بنفسه أنه سيألهم ، وهذا تهديد منه شديد لأن المراد أنه يسألهم سؤال توبيخ وتهديد.

وكما قال ابن عاشور : جئ بصيغة المضارع للدلالة على تجديد ذلك منهم واستمرارهم بخلاف قولهم: وأقسموا بالله جهد أيمانهم ، بأنه حكاية قضية انتهت من عنادهم وجدالهم في أمر البعث .

ومفعول يعلمون محذوف ، وجملة القسم إذا كان فيها التهديد والوعيد لتحقيقه إذ السؤال الموعود به يكون يوم القيامة ، وهم ينكرون فناسب أن يؤكد [6].

وكما قال النحاة فإن القسم بالتاء يختص بما يكون المقسم عليه أمرا عجيبا ومستغربا ، فسؤالهم عجيب ، والسؤال كناية عما يترتب عليه من العقاب ﴿ تَفْتَرُونَ﴾ لأن الكذب على الله جريمة .

---

(1) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج3، ص83.
(2) تفسير القرآن، ابن كثير، ج3، ص 113 .
(3) دراسات قرآنية ، ص121 .
(4) سورة النحل ، الآية 56.
(5) سورة الحجر ، الأية92 .
(6) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج15، ص 153 .

وكما قال المفسرون : فالإتيان بفعل الكون وبالمضارع للدلالة على أن الافتراء كان من شأنهم وكان متجددا ، فهو أبلغ من يقال عما افتريتم [1].

الآية : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [2].

فهذه تسلية للرسول ﷺ ، فلك يا محمد في إخوتك من المرسلين أسوة ، فلا يهمنك تكذيب قومك لك ، وما فعلوا ذلك إلا أن الشيطان زين لهم ذلك ، وهذا الخطاب للرسول بهدف تبليغه إلى الناس لأن القران منزل لهدى الناس ، فتأكيد الجر بالقسم منظور فيه إلى المقصودين بالجر ، لا إلى الموجه إليه، لأن النبي ﷺ لا يشك في ذلك وكما قال ابن عاشور : فإن مصب القسم هو التقريع في قوله تعالى : فزين لهم الشيطان ، وإما الإرسال فلا يشك فيه المشركون [3].

وعجب التاء وقوعها في قسم على مستغرب ، ومصب القسم هو المفرد لقوله تعالى :« تَاللَّهِ »فيعد ما جاءهم الإرشاد والبيان اتبعوا ما جاء به الشيطان فإنه أمر عجيب حقا .

دلالة (تالله في سورة الأنبياء) :

قال تعالى: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [4].

قصة القسم هنا جاءت حكاية عن سيدنا إبراهيم عليه السلام ، أنه أخبرهم بعد أن انتقل من المحاجة باللسان إلى تغيير المنكر بالفعل ثقة بالله سبحانه [5] ومحاجاته عن دينه وذلك بالكيد لكسر الأصنام ، لأن الأصنام كما قال أحد المفسرين، فهي تسبح،وتشكر إبراهيم على هذا الفعل ، وما جاء في الحكاية أن أب إبراهيم طلب من ابنه أن يرافقه إلى عيد كان يقام هناك، وكان هدف الأب ترسيخ الإيمان بما كانوا يؤمنون، فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه على الأرض، وقال إني سقيم ، فجعلوا

---

[1] نفس المرجع ، ج15، ص154 .
[2] سورة النحل ، الآية 63 .
[3] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج15، ص 157 .
[4] سورة الأنبياء ، الأية 57.
[5] فتح القدير ، الشوكاني، ج3،ص514 .

يمرون عليه، وهو صريع[1] فيقولون: فلما جاز عامتهم ، وبقي ضعفاؤهم قال: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم﴾ فسمعه أحدهم ، وفي الصحيحين من حديث هشام بن محمد بن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:«إن إبراهيم لم يكذب غير ثلاث الأولى – بل فعله كبيرهم ، والثانية إني سقيم ، والثالثة في قوله إن ساره أختي ، وبالعودة إلى معنى الآية:فإن الواو عاطفة على أية سابقة ، ثم جاء القسم بالله ليدل على شيئين اثنين :

1- فالقسم جزء من الحجة وبخاصة بكلمة«**تالله**» وقرأ معاذ بن جبل «**بالله**».

2- يقينه بالله بالنصر[2].

ويليه كلمة"لأكيدن"والكيد هنا كما قال أحد **المفسرين** : هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به لا يتأتى في الأصنام.

ولما أقام البرهان على إثبات الإله الحق ،اتبعه البرهان على إبطال الباطل فقال:«**وتالله**»والتاء زيادة على التأكيد بالتعجب، وكما قال الأصبهاني :كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده، وكما قال البقاعي، فالتاء تدل على رجوع التسبب باطنا"، فكأنها إشارة إلى أنه بعد أن تسبب في ردهم عن عبادتها ظاهرا" بما خاطبهم به، تسبب من ذلك ثانيا"باطنا بإفسادها[3].

﴿ **لَأَكِيدَنَّ**﴾ لأجتهدن في تحطيمها ، وجاءت كلمة الكيد هنا بمعنى الاحتيال في إيجاد ما يضر مع إظهار خلافه[4].

وبعبارة أخرى فالكيد هنا تعريض واستهزاء باعتقادهم من هذه الأصنام أنها تضر وتنفع ، والهدف من تحطيم الأصنام هو تحقيرها و إهانتها ، وهذا التحطيم بهدف إبطال الشرك ، فرغم تعظيمها عندهم ، استطاع إبراهيم عليه السلام أن يجعلها جذاذا[5].

---

[1] تفسير القرآن ، الشعراوي، ج15، ص27 .

[2] ابن كثير، ج5، ص243 .

[3] الجامع لأحكام القرآن – القرطبي، ج11،ص227 .

[4] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي،ج12،ص 437.

[5] مفاتيح الغيب، الرازي ، ج22، ص182 .

وبالمقارنة ما سبقت الإشارة إليه في سورة يوسف، بتأكيد وجود صلة بين مجيء التاء في الأسلوبين، بجامع الكيد فالكل منهما من ارتباط بالأمور الغريبة والنادرة المتعجب منها، ويساق التعجب كاد أن يعم الآية فتعجب إبراهيم عليه السلام من قومه الذين كانوا يعبدون أصناما لا تضر ولا تنفع.

والتعجب ظهر مع تحطيم الأصنام والطريقة التي سلكها إبراهيم عليه السلام والتعجب حينما وضع المعول في الصنم الأكبر.

والتعجب : حرص الكفار على أصنامهم ، وشدة ولائهم لها [1].

وحرقوه بالنار لكونهم كانوا يعتقدون أن العظمة فيها وكانوا يعبدون النار والشمس والقمر و النجوم ، فأراهم الله تعالى أنها لا تأثير لها.

وجاء التأكيد للأصنام على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ، لأن الكيد حقيقة في الاحتيال، في إيصال الضرر إلى الغير ، بطريق خفي، وهو هنا كناية عن الاجتهاد ، في إزالتها، فتجوز به إما استعارة ، أو استعمالا له في لازمه ، لأن الكيد يستلزم الاجتهاد [2].

دلالة (تالله) في سورة الشعراء

قال الله تعالى: ﴿ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا تَخۡتَصِمُونَ ٩٦ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٩٧ ﴾ [3].

إن مخففة من الثقيلة و«**اللام**» هي الفارقة بينهما وبين النافية ومعنى الآية:نقسم ونحلف بالله سبحانه إن الشأن كنا في ضلال وخطأ واضح لإخفاء فيه :« ***إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ*** » ظرف لكونهم في ضلال مبين وجاءت صيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية ، أي كما قال أحد **المفسرين** : «تالله لقد كنا في غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا إياكم أيها الأصنام في استحقاق العبادة برب العالمين الذي أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم [4].

---

[1] حاشية القونوى على تفسير البيضاوي ،ج12،ص541 .

[2] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي ، ج12، ص253.

[3] سورة الشعراء ، الآية 96 ،97.

[4] تفسير ابن كثير، ج20، ص252.

﴿ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴾»أي وما دعانا إلى الضلال إلا الرؤساء والكبراء البالغون غاية الإجرام والإشراك، كما جاء في إحدى الآيات قال تعالى:﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾.

هذه الآية ملئت بعناصر التأكيد، أعلاها رتبة القسم بالله وبحرف التاء لاشتمال على روح الغرابة والتعجب وكذلك (إن)المخففة من الثقيلة واسمها[1] ضمير الشأن وهو من المؤكدات وكذلك اللام الفارقة و الإستعارة التبعية في الحرف في قولهم ﴿ لَفِي ضَلَالٍ﴾ ووصف الضلال بالمبين أي واضح جلي لا يحتاج إلى من يبينه، بالإضافة إلى التعبير بصيغة المضارع« **نسويكم** » لاستحضار موقفهم مع أصنامهم في الدنيا، وهذه الأدوات كلها أحضرت للتأكيد أن الأمر حق ثابت أي أنهم كانوا في ضلال مبين ، والندم والاعتراف بالتوحيد ، أي بدأ بنفي ما كانوا يعتقدون [2]، وما أصبحوا عليه الآن بإثبات العقيدة ، وهذه طبيعة الكفار والمنافقين فلا يؤمنون إلا بعد فوات الأوان حيث لا ينفع ندم ولا حسرة رفقة التعجيب مما كانوا يفعلون ، ومجيء التاء في القسم يعبر عن الفاجعة أو عن شيء لم يكن في الحسبان ، وهذا الخطاب يدخل ضمن التوجيه الرباني، لأولئك المنافقين والمشركين في كل زمان ومكان [3].

دلالة (تالله في سورة الصافات):

قال تعالى: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۝٥٧ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ ﴾[4].

نحن أمام لون من ألوان القسم ، فمن حيث الشكل بدأ بالتاء ومن حيث المعنى إنه حوار بين مسلم وكافر، أو بين الإنسان والشيطان،وكاد الكافر أن يغوى المؤمن بما يزين له من الكفر، وشاء الله أن يطلع ذلك المؤمن إلى أهل النار فرأى قرينه في وسطها يتلظى بحرها وشديد لهبها ، قال المؤمن لقرينه متشمتا به « **تالله**» وقيل الخطاب بين المؤمن والكافر في الآخرة ، وحديث المؤمن جاء كلوم للكافر وما كان يريده منه ثم شرع يعدد نعم الله سواء الدنيوية كالهداية وغيرها

---

[1] فتح القدير ، الشوكاني، ج20، ص283.

[2] روح المعاني ، الألوسي، ج21، 155 .

[3] نظم الدرر في تناسب السور البقاعي ج12، ص247.

[4] سورة الصافات الآية 56، 57، 58.

أو الأخروية التي فيها النعيم المقيم والفضل العظيم ، وأخرها الموت الوحيدة للمؤمن خلافا" للكافر فإنه يتمنى الموت في كل[1] ساعة ، وكما قال **الشوكاني**:

«**إنه ترغيب في طلب ثواب الله بطاعته، والمهم في الآية عبرة من السوء ووجوب الاحتراس مما يدعون إليه ويزينونه من المهالك**»[2]، وحديث المؤمن جاء مفعم بالغبطة والسرور، وقوة التأكيد بالقسم تعبر عن تمسك المؤمن بالمقسم عليه ، وتعبر أيضا عن شدة الفرحة بالنجاة من عذاب السعير، وكذلك كونه قد نجا من كيد قرينه مع ما في ذلك من الصعوبة [3]، ويمكن أن يعتبر من التوكيد أيضا" التوبيخ والتقريع، وجاء التعجب على أن المؤمن ألمت به الشهوات والراحة من كلف الطاعات فاستطاع أن ينجو من ذلك التزلزل الرهيب الذي كان أن يسوقه إلى الجحيم.

وجملة : قال «**تالله لتردين**» مستأنفه استئنافًا بيانيًا ، لأن وصف هذه الحالة يثير في نفس السامع أن يسأل ، فماذا حصل حين أطلع؟ فيجاب بأنه حين رأى قرينه أخذ يوبخه على ما كان يحاوله منه حتى كاد أن يلقيه في النار ، وخلاصة ما جاء في هذه الآيات.

إن كلمة «**تالله**» لا تذكر إلا في قالب يتحلى بالعجب العجاب أو بعبارة بأمر يتجاوز إرادة الإنسان أو بأمر من الأمور التي تقف الإرادة الإنسانية عاجزة عن التفسير ، فحياة يوسف الحي الميت ، وحوار الغرباء المختلفين بين الجنة والنار ، وتسوية المجرمين برب العالمين، وتحطيم أصنام المشركين كلها عجائب بل معجزات أبهرت البشر فتمنت الرجوع إلى الصواب ، والإيمان بالعلي القدير، و الإبتعاد عن الشيطان الرجيم [4].

---

[1] نظم الدرر في تناسب السور ج20، ص316.

[2] فتح القدير ، الشوكاني ، ج 4 ، ص33.

[3] حاشية القونوي، على تفسير البيضاوي، ج16، ص267.

[4] التحرير و التنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج24، ص117.

دلالة القسم بحياة الرسول ﷺ

قال تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [1].

هذا القسم يراد به حياة محمد ﷺ وذلك بإجماع **المفسرين** تشريفًا وتكريما له ،لأنه في الآية أكرم البرية ، وإن كان بعض المفسرين يرى أن هذا القسم من الملائكة على تقدير القول والمعنى عليه ، أي قالت الملائكة للوط وحياتك أيها الرسول إن قومك لفي ضلالتهم التي جعلتهم حياري، لا يعرفون ما أحاط بهم من البلاء، ولا ماذا يصيبهم من العذاب المنتظر، أي لا يميزون الخطأ من الصواب ، ولا الحسن من القبيح [2].

وقيل الخطاب لرسول الله ﷺ وأنه أقسم بحياته، وما أقسم بحياة أحد قط كرامة له [3]، غير أن **ابن العربي** لا يرى مانعا" في أن القسم بحياة لوط ، ولكن لمحمد ضفناه ، لأنه أكرم على الله منه أولا تراه قد أعطى لإبراهيم الخلة ، ولموسى التكليم، وأعطى ذلك لمحمد فإذا أقسم الله بحياة لوط فحياة محمد أرفع، ولا يخرج من كلام إلى كلام أخر غيره لم يجز له ذكر لغيره ضرورة [3].

وهذا القسم جاء به المولى تبارك وتعالى تكريما" وتعظيما" لرسول الله ﷺ، وذلك أن العمر أو أن هذه الحياة كانت تسبح في جو ملؤه الأذى في مواجهة القوم ، فأقسم به على أنهم كانوا يبذلون كل ما في وسعهم لإيذائه ومجابهته بما كانوا يستهزئون ويكذبون وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الكفار والمنافقين أساليبهم متشابهة في العناد والضلال ولذلك أن هذا القسم وما فيه من وصف حال قوم لوط، صلة بحال كفار قريش في سؤالهم إنزال الملائكة، إنما يختلف الكفار في تحديهم وتعجيزهم لرسلهم ، فبالمقارنة بين هؤلاء فإن كفار قريش أكثر بعدًا عن الصواب حيث كانوا يرمونه بالجنون، ويطلبون منه إحضار الملائكة، وذلك بهدف الاستهزاء.

فقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [4].

---

[1] سورة الحجر، الأية،72 .

[2] الكشاف، الزمخشري،ج2، ص429 .

[3] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،ج10،ص30 .

[4] سورة الحجر، الآيات 6 ،7 ،8.

وما فعله هؤلاء كان شبيها" بحال السكارى والسكر كما قال أهل **اللغة** ، هي التخديرة العقلية التي تحدث بفعل عقيدة فاسدة، أو عادة شاذة ، أو بتناول مادة تثير الاضطراب في الوعي، والسكر مشتقة من السكر بفتح السين وهو السد والغلق [1].

وأطلقت هنا تشبيها لغلبة دواعي الهوى على دواعي الرشاد بذهاب العقل وغشيته، وقيل سكرتهم هنا لأن سكرة العشق مثل سكرة الخمر وإذا عدنا إلى معنى النص بلاغة فإننا نلاحظ ما يلي:

فإن القسم[2] بالعمر بفتح العين كان متداولاً بكثرة عند العرب، وكان محله الرفع لكونه مبتدأ والخبر محذوف أي لعمرك قسمي بالإضافة إلى ذلك فإن الجملة اسمية ولم تأت كذلك إلا في هذا الموضع، وإذا كان القسم من الله فهو أعلى درجة التوكيد، ثم اتبع «**بأن**»و«**اللام**» واسمية الجملة وجاء تشبيه الجهل والضلال بالسكر الجامع لذهاب العقل في كل، وفيها الاستعارة التبعية في الحرف« لَفِي سَكْرَتِهِمْ » أي تشبيه تمكنهم من هذه السكرة تمكن الظرف من المظروف[3]، والسكرة مستعارة للغواية أو الشدة غلمتهم بضم الغين اشتهاء الغلمان وإضافة السكرة إليهم في كونها خاصة بهم أي لا يشاركهم فيها أحد، وهذه الفردية ،جاءت نتيجة ضلالهم[4] الذي لم يبلغه أحد غيرهم : ﴿**يَعْمَهُونَ**﴾ يتحيرون ولا يهتدون، و العمه عمي البصيرة المورث للحيرة فهو لازم معناه مجازاً، فقريش ليسوا وحدهم في الغواية بل لهم نظراء في ذلك تسكين وجملة ﴿ **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ معترضة بين أجزاء القصة للعبرة في عدم جدوى الموعظة فيمن يكون في سكرة هواه [5].

وجاء التعبير بالمضارع ﴿**يَعْمَهُونَ**﴾ ليدل على تجدد فعلهم واستمراره واللامبالاة بالنصح والإرشاد، وكما قال أهل **البلاغة** ، فإن التعبير بالفعل المضارع يدل على استحضار صورة المتحدث أمام المخاطبين بهدف التشنيع والتشهير بفعلهم الدنيء، مبالغة في الحث إليه في صورة محسوسة دائمة،

---

(1) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور، ج14،ص67.
(2) التبيان في أقسام القرآن ، ابن القيم الجوزية ، ص264 .
(4) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج14،ص67.
(5) نظم الدرر في تناسب الأيات والسور ، البقاعي ، ج11،ص76 .
(3) التحرير والتنوير ،الطاهر بن عاشور، ج14، ص67 .
(4) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، ج11،ص189 .
(5) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج14،ص67.

وباب البلاغة في هذه الآية واسع جداً فلعمرك أي وحياتك يا كريم الشمائل، والتأكيد لأن الحال قاض في ذلك الحين استبعاد ردهم، ولتحقيق أن ذلك ضلال منهم وتعنت محض، فقال «يَعْمَهُونَ» فإن كان المخاطب لوطا عليه السلام، كان ضمير الغيبة لقومه، وإن كان المخاطب الرسول ﷺ، وهو الظاهر كان الضمير لقومه، وأحياناً يأتي القسم لبيان شرف المقسم به وعلو قدره[1].

دلالة (القسم بالقرآن الحكيم):

1 – قال تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[2].

2 – قال تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢﴾[3].

3 – قال تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾[4].

نحن كما نعلم فإن ترتيب آيات القرآن الكريم كان بتوقيف من النبي ﷺ عن الله تعالى – وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه ، بل كان سيدنا جبريل عليه السلام ينزل بالآيات على الرسول ويرشده إلى موضع كل أية من سورتها ، ثم يقرأها النبي ﷺ على أصحابه ، ثم يأمر كتاب الوحي بكتابتها مبينا لهم السورة التي تكون فيها الآية ، وكان يتلوه عليهم مراراً وتكراراً في صلاته وخطبه، وكان يعارض به سيدنا جبريل عليه السلام كل عام مرة ، وعارضه به في العام الأخير مرتين ، كل ذلك كان على الترتيب المعروف لنا في المصاحف.

بدأت بهذه المقدمة لأبين أن هذا العلم توفيقي لا مجال للحديث فيه كمعرفة السور التي يبتدأ فيها بالحروف المقطعة ، وكما قال **القرطبي** : «**فالحروف المقطعة – إنما هي كلمات لا حروف ، وذلك من جهة أن الحرف لا يسكت عليه ، ولا ينفرد وحده في الصورة ، ولا ينفصل مما يختلط به ، وهذه الحروف مسكوت عليها منفردة متصلة كانفراد الكلم وانفصاله فلذلك سميت كلمات لا حروفًا**». والحق إن **الإمام الزمخشري** هو الذي أفاض في شرح اسمية هذه الحروف ، والبرهنة عليها ، فاضطر كل من تعرض لهذا الجانب بعده أن يعتمد على أقواله.

---

[1] نظم الدرر في تناسب الأيات والسور ، البقاعي ، ج11،ص76 .

[2] سورة يس، الآية 1 .

[3] سورة ص، الآية 1 .

[4] سورة ق، الأية01.

ومن معاني هذه الحروف أنه اسم من أسماء الله تعالى ، وعن ابن **عباس** رضي الله عنهما معناه يا إنسان في لغة طيء أو يا إنسان ، وقال سعيد بن جبير وغيره هو اسم من أسماء محمدﷺ ، دليله : ﴿**إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ**﴾[1]، وقال **الزمخشري** :« **وإن صح فوجهه أن يكون أصله يا أنيسين ، فكثر النداء ، للتصغير به على ألسنتهم حتى اختصروا على شطره ، كما قالوا في القسم ، م الله في أيمن الله**»[2] ومن الناس من قال : إن يس اختزال: يا سيد ، خطابا للنبيﷺ .

وهذه الحروف كما قال أحد المفسرين نقرأها تعبدا" وامتثالا" لأمر الله تعالى وتعظيما" لكلامه ، وإن لم تفهم منها ما نفهمه من سائر الآيات .

«**والقرآن**» مقسم به ابتداء والواو واو القسم ، وقيل الواو للعطف على يس إن جعل «**يس**» مقسما" به ، أي أقسم ب «**يس**» وبالقرآن الحكيم، قال النقاش : لم يقسم الله تعالى لأحد من أنبيائه بالرسالة في كتابه إلا لمحمدﷺ ، تعظيما" له وتمجيدا" [3].

«**الحكيم**» المحكم بنظمه وبديع ألفاظه ومعانيه ، وكما قال ابن عاشور : المحكم بفتح الكاف، أي المجهول ذا إحكام ، والأحكام : الإتقان بماهية الشيء فيما يراد منه»[4] وهو بمعنى الحاكم ، فهو فعيل بمعنى فاعل، أو المحكم المصفى من التناقض والعيب ومن التغير بوجه ما، وهو الذي أحكم نظمه وأسلوبه وأتقن معناه وفحواه، أو كما قال **ابن عاشور**: يجوز أن يكون بمعنى صاحب الحكمة ، ووصفه بذلك مجاز عقلي لأنه محتو عليها.

إن الحكمة في الإقسام، كان العرب يتوقون الإيمان الكاذبة لأنها توجب خراب العالم، وكانوا يعتقدون أن النبيﷺ سيصاب من التكلم عذاب أليم، ولما كان يحلف ولم يصب أوجب أنه ليس بكاذب.

وكما قال أحد **المفسرين** : فقسمه بالحكيم أي معناه أطلق الوصف دون تحديد وجه من الحكمة دون وجه ، أو لأنه دليل ناطق بالحكمة كالحي ، أو كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به[5].

---

[1] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ، ج4، ص595.
[2] الكشاف ، الزمخشري ، ج4، ص5 .
[3] إعراب القرآن الكريم ، نهجت عبد الواحد ج8، ص320 .
[4] التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج24، ص344.
[5] الكشاف، الزمخشري،ج4، ص5.

﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1]، جواب القسم، وتأكيد هذا الخبر بالقسم وحرف التأكيد ولام الابتداء باعتبار كونه مراداً به التعريض بالمشركين الذين كذبوا بالرسالة وهو كذلك تأنيس للنبيﷺ، فالتأكيد زيادة تقرير وللمعنى كناية لرد إنكارهم ، أي يا أفضل الرسل ويا أفضل الجميع إنك من المرسلين وكما قال أحد المفسرين : هذه الأيمان من الإيمان الحسنة البديعة لتناسب بين المرسل به والمرسل إليه اللذين أحدهما المقسم به المنزل، والأخر المقسم عليه المنزل إليه.

﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ على دين قويم وشرع مستقيم، على طريق ثابت وقد نكر ليدل على أنه خبر ثان لـ«**إن**» وذلك بقصد الايقاظ إلى عظمة شريعته بعد إثبات أنه مرسل كغيره من الرسل، والمعنى إنك من المرسلين على صراط مستقيم أي لا يوازيه صراط، ولا يكتنفه وصفه في الاستقامة ﴿ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ أي منزل من عند العزيز الرحيم، ولم يذكر اسم لفظ الجلالة الموصوف لأنه معلوم وأقيمت مفتاه جلت قدرته، والتنزيل كما قال **ابن** عاشور:«أعنى من تسمى قرآنا نزلته، وذلك العناية زيادة في التنويه، وهي تعادل حذف المسند إليه وجاء بالمصدر للمبالغة في تحقيق كونه منزلا »[2].

قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾[3]، سواء أول بأنه خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره لتنذر، وهذه يتجسد في مستقبل العزيز الرحيم فإذا خالفوا المرسل إليهم فإنهم يستطيع الانتقام منهم لأنه عزيز، والمنع يؤكد العزة، وإذا استقبلوا المرسل وأكرموهم فإنه يرحمهم ، والقسم بهذه السورة سميت «قلب القرآن» فقالوا ذلك لأنها اشتملت على الوحدانية والرسالة والبعث وهذه تعتبر أركان الإيمان وما جاء في دينهم من تفجير العيون وخلق الأزواج وانسلاخ النهار من الليل، وجريان الشمس آيات ناطقات، كآيات القرآن الحكيم الذي تحياته القلوب والنفوس، وهي متناسقة منتظمة كانتظام الكون، هذا المشهد كله بهدف الإنذار لأولئك الكافرين.

---

[1] سورة يس، الآية 02 .

[2] التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور، ج23، ص347.

[3] سورة يس، الآية 05 .

دلالة (القسم بالكتاب المبين في سورة الزخرف) :

قال تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ ﴾[1].

أقسم الله تعالى بالكتاب المبين وهو القرآن الكريم في تفسير الزمخشري، وإن كان المفسرون قد اختلفوا في المراد بالكتاب ، فذهب بعضهم إلى أنه القرآن الكريم ، وهناك من جعل **الكتاب** مفهومًا لكل ما يفيد البشر وكما قال ابن عاشور: «إن إطلاق اسم الكتاب على القرآن باعتبار أن الله أنزله ليكتب وأن الأمة مأمورون بكتابته وإن كان نزوله على الرسول ﷺ لفظا" غير مكتوب»[2].

وكلمة قرآن توحي بأنه مقروء محفوظ في الصدور وكلمة قرآن مبالغة في كون هذا الكتاب مقروءا" أي ميسر للقراءة ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** ﴾[3].

أما وصفه بالمبين أي البين للذين أنزلهم عليهم، لأنه بلغتهم وأساليبهم ، ويمكن أن يكون بمعنى أبان الخير من الشر، والضلالة من الهدى وأبان ما يضر و ما ينفع وهو البين الواضح الجلي أي بين في نفسه ، مبين لغيره [4].

وجواب الآية : ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ أي وضع أو كون على ما كونت به لغة العرب ولعل هذه الكلمة«**عربيا**"» تكريما" للغة العربية لأنها أشرف اللغات وأوسعها دلالة على عديد المعاني، ولذلك اصطفى الرسول ﷺ من أهل تلك اللغة ، وهذا كله بلغة العرب ورسول العرب بتبليغ العرب، ولم ينزله بلسان العجم فيقال لا نفقه معانيه، وإذا كان هذا القرآن بهاته الكيفية، فلا يأبي من قبوله إلا قوم ضالون [5].

تنبيه: وأصل القسم الباء، فأبدلت بالواو لأن المعنى وحق الكتاب، وهو من الأيمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه ، كونهما أي الكتاب والقرآن من واحد أحد ، حذف المضاف المقسم به، «**حق**» حل المضاف إليه «**الكتاب**» محله.

---

[1] سورة الزخرف، الآية 01 .

[2] التحرير والتنوير ، ج25، ص161 .

[3] سورة القمر ، الآية 32 .

[4] روح المعاني، الألوسي،ج25،ص64 .

[5] الكشاف، الزمخشري، ج4،ص180 .

غير أن حكمة الله لم تقطع الأمل في هديهم، فاستمر ذكره ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فكلمة (لعل) للتمني والترجي فهنا معناها لكي تعقلوا معناه وتحيطوا بفحواه، وهذا القول جاء بهدف التعريض بإهمالهم[1] التدبر والتمعن فيما جاء في الكتاب وجملة لعلكم تعقلون بأنهم لم يعقلوا، فهذا الخبر مستعمل على طريقة الكناية ، والقسم هنا جاء في سياق إثبات الرسالة ، ومخاطبا الحاسدين المتكبرين، اشتمل على كثير من عناصر التوكيد، فجاء : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ جاء التعبير بضمير الجمع ليدل على العظمة ، ثم جعلناه فالهاء للقرآن الكريم إشعارا" ببعد منزلته ومكانته ، ثم جاء التصريح بتفسير الضمير أي التفسير بعد الإبهام ، ومعنى الكلام ، إذا كان الكلام من لغتكم وأسلوبكم ، فقد عقلتموه ولا عذر لكم في الصد عنه، ولعل في القرآن الكريم فإن الترجي بها ، في الآية حقق ما يقع توجيه ، ولعل إضافة الآية ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[2]، وأم الكتاب كناية عن الحق الذي لا يقبل التحويل ولا التغيير، وأنه هو اللوح المحفوظ ، ثم نقل إلى السماء الدنيا، ثم أنزل حالا" بحسب المصلحة وكلمة لدينا أي دال على شرفه، لكونه كتابا" جامعا" فزاد في شرفه بالتعبير بكلمة لدينا التي هي لخاص الخاص وأغرب المستغرب ويحتمل أن يكون هذا صفة القرآن والتقدير إنه لدينا في أم الكتاب لعلى عن الفساد والبطلان، وقيل المواد كونه عاليا" على جميع الكتب بسبب كونه معجزًا باقيًا على وجه الدهر ، ومعناه أن سورة «حـــم» واقعة في الآيات المحكمة التي هي الأصل والأهم[3].

دلالة (القسم بالكتاب المبين في سورة الدخان):

قال الله تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾[4].

هناك تشابه واضح بين بداية هذه السورة وبداية سورة الزخرف وبالتالي :إن جعلت حم تعديدا للحروف أو اسما للسورة ، هذه ﴿ حم ، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ويكون التقدير وحم والكتاب المبين.

وفي هذه الحالة يعنى هذه حم يعنى هذا شيء مؤلف من هذه الحروف.

---

[1] إعراب القرآن الكريم ،بهجت عبد الواحد الشيخلي ،ج7، ص139 .

[2] سورة الزخرف، الآية 04.

[3] مفاتيح الغيب، الرازي ،ج27،ص194 .

[4] سورة الدخان ، الآية 01 .

وقد اختلف في تعيين الذي وقع عليه القسم ، فقال **الزمخشري**[1]: إنا أنزلناه في ليلة مباركة ، غير أن بعض النحويين قدر جملة ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ**﴾ صفة المقسم به ، وليست جوابا للقسم ، لأن جملة صفة المقسم به لا يصلح أن تكون جوابًا للقسم وذكروا الجواب في الآية ﴿**إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾ ولكن **ابن عاشور** لا يحسن **عنده جواب القسم** بل جعلها تعليلا لجملة : ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ** ﴾ **أي أنزلنا في ليلة مباركة أي** ليلة ليست كباقي الليالي بل هي خاصة وذلك بهدف الإنذار والتحذير كما قال **الزمخشري** وهذا الذي ذهب إليه **ابن عاشور** في قوله: تعيين إنزال القرآن بهدف إنا كنا منذرين ، واختصاص تنزيله في ليلة مباركة فيها يفرق كل أمر حكيم أي فيها يقضي ويفصل كل ما يراد قضاؤه في الناس ولهذا يسمى القرآن فرقانا، وإذا عدنا إلى معاني ما ورد في الآية ،فإن السورة ابتدأت بحروف معروفة عند العرب المخاطبين ولكن مضمونها أدهشهم واحتاروا في فهم معناه ، مع أنه بين واضح لهؤلاء[2]، والكتاب يقصد به ما انزل على الرسل السابقين بدليل قوله تعالى : ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ**﴾ ويجوز أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ومهما قيل فإن هذه الجملة أو هذا التركيب جاء بقصد تعظيم القرآن وتشريفه ، وبهذا التقدير ، فقد أقسم بالقرآن الذي أنزل في ليلة مباركة .

المـــبين:كأنه يتكلم إذ جاء في غاية الإبانة فكأنه ذو لسان ينطق مما جاء به من الحجج والبراهين سواء الحسية أو العقلية.

﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ** ﴾ أي القرآن الكريم، وفي تفسير **الطبري**: قال نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان ، و التوراة لست ليال منه، و الزبور لاثنتي عشرة ليلة مضت منه، والإنجيل لثمان عشرة منه، والقرآن لأربع وعشرين ليلة مضت من رمضان، والليلة المباركة هي ليلة القدر[3].

أما من حيث **الجانب البلاغي** ، فإن الآية غلب عليها أسلوب التأكيد فمن القسم في بداية السورة والذي يعتبر أعلى أساليب التوكيد التي ملأت الجملة تحقيقا" وتأكـــيدا" إلى بداية الجملة

---

[1] الكشاف، الزمخشري ، ج4، ص205 .

[2] مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج27،ص237 .

[3] فتح القدير ، الشوكاني، ج4، ص677.

الثانية ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ**﴾ فالتأكيد «**بإن**» والتصاقها بضمير المتكلم الذي يدل على العظمة والقوة إلى كون الجملة جملة اسمية مؤلفة من مبتدأ وخبر(**اسمين**)إلى الإشارة في أخر الجملة إلى ختام الجملة «**نا**» الضمير الذي يدل على القرآن الكريم ، وهو رمز للعظمة والقوة إلى تعظيم كلمة ليلة بالتنكير ووصفها ب«**مباركة**» لتدل على أنها عظيمة الشأن ففيها نزل القرآن وفيها يفرق عند الله كل أمر حكيم ، وأردف الآية بأية أخرى ﴿ **إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فيها** ﴾ نفس العناصر التي كونت الجملة الأولى ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ** ﴾ ففيها «**إن**» التي تفيد التأكيد إلى الضمير «**نا**» التي يدل على القوة والعظمة ؛إلى فعل الكون «**كنا**» الذل يدل على ثبوت الأمر ورسوخه مع تكرار الضمير (مُنْذِرِينَ)[1]، ولعلها كما قال **ابن عاشور** جاءت «**إن**» لمجرد الاهتمام بالخبر، فأفادت التعليل[2]..

ولعل سائلا يتبادر إلى ذهنه كما جاء في تفسير **ابن عاشور**: **ما الهدف وما الغرض من ورود هذا النوع من الأساليب؟**

وكما هو معلوم فإن تنوع الخطاب جاء باختلاف المخاطب:

ففي بداية السياق كان الخطاب للرسولﷺ والذي كان يوحى بما جاءه من المولى عز وجل، واستعمل القسم كما قال **المفسرون** للتسكين والتثبيت والتأبيد ، ويأتي هذا الأسلوب كخطاب للمؤمنين ليزدادوا إيمانا" ويقينا" بربهم ، ويأتي كذلك بإثبات الرسالة وبخاصة لأولئك الشاكين اللاعبين ﴿ **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ** ﴾ .

وباختصار شديد فإن السورة كلها اشتملت على عدة قضايا منها[3]:

أن ما جاء إليهم وما جاء به فهو من كلامهم لكونه عربيا" وكذلك من كون الرسولﷺ منهم فالمطلوب من هؤلاء أن يتدبروا ويتذكروا طبقا لقوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾.

---

[1] الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي ،ج 18 ،ص 2 .

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ج2، ص279.

[3] مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، ج2، ص 242.

دلالة (القسم بالقرآن المجيد):

قال تعالى : ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ ﴾ [1].

ق: أنه من المتشابه الذي استأثر الله سبحانه بعلمه، كما قال كثير من **المفسرين** :«وهذا نظير قوله في أمثاله من السور التي ابتدأت بالحروف المقطعة،﴿ **وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ** ﴾ فالواو فيه للقسم، وإن قلنا إن «**ق**» قسم أقسم به تعالى، فالواو هنا عاطفة ، ويكون المعنى :أقسمت ب «**ق**» و بـ ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ والقسم بالقرآن كناية عن شرفه ورفعته وكما قال **ابن عاشور**[2]: «فالقسم لا يكون إلا بعظيم عند المقسم فكان التعظيم من لوازم القسم ، واتبع القرآن بالمجيد الذي يدل على صفة المبالغة ،وكما قيل فإنه يدل على أفضل ما أبلغه الله للناس من أنواع الكلام ، وربما يتطابق هذا القول بأنه يتميز عن سائر الكتب بأنه لا ينسخه كتاب يأتي بعده »واختلفوا في جواب القسم ، فقال **الأخفش**[3]: إنه محذوف، تقديره: أقسمت بالقرآن المجيد،إنك يا محمد لنبي منذر، وقال **الكوفيون**:

جوابه:« بَلۡ عَجِبُوٓاْ » وقال **ابن كيسان، جوابه** «ما يلفظ من قول» **وقيل: قد** علمنا ما تنقص الأرض، أي بتقدير اللام ، أي لقد علمنا وفيه أقوال كثيرة ، ولعل الحذف ليجعل السامع يذهب بتفسيره كل ما يمكن حسب المقام، وهذه البداية فيها تحد لأولئك الذين شكوا فيما جاء به القرآن الكريم ،على لسان محمدﷺ ، بل جعلوا ذلك من الأمور العجيبة ، **أي** الخروج عن العادة ، أي الأمر غير المألوف، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جهلهم لأنهم عجبوا من أن يكون الرسول بشراً، وعجبوا من إحياء الموتى ، والبعث.

مع أن أكثر ما في الكون مثل ذلك، فالأرض تحي بعد مماتها بموت الأشجار والنبات كل عام ، ومما عجبوا أيضا من بداية السورة فإنهم عرفوا أن هذا الكلام ليس بكلام بشر ، وكذلك عجبوا من منذرهم بعذاب بعد الموت : ﴿**فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ** ﴾ وقـــوله : ﴿ **مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا** ﴾.

---

[1] سورة ق ، الآيات1،2،3 .

[2] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج26،ص277 .

[3] الكشاف ، الزمخشري، ج4، ص 289.

وابن القيم[1] خالف الذين قالوا بجواب القسم في هذه السورة، بل اعتبر هذا الموضع مما اتحد فيه المقسم عليه وهو القرآن، فحذف جوابه لأن في المقسم به ما يدل على المقسم عليه أو لأن المقصود هو المقسم به ويمكن اختيار[2] الآية : ﴿ **بَلْ عَجِبُوا**...﴾ بما فيها ما يتناسب مع السمة العامة في تركيب جواب القسم في القرآن الكريم، فمن الأدوات «**بل**» التي تحمل معنى «**إن**» ومع عناصر التركيب التي تأزرت في قوة تعجب ، هؤلاء الكافرين حيث كان المنذر منهم، وقوة إنكارهم لذلك مع ما عندهم مما يدفع هذا الإنكار والتعجب منها في التعبير عن الكافرين بالإضمار قبل الذكر في قوله : ﴿**بَلْ عَجِبُوا**...﴾ إشارة إلى أنه إذا ذكر شيء خارج عن الاستقامة انصرف إليهم ، والعجب من تغير النفس لأمر خارج عن العادة[3].

وهذه التعابير تصف النفوس المتحدث عنهم ،وتكشف أن هذا الإنكار ليس إلا حسدا" واستكبارا"، لأن عندهم ما يوجب الإيمان[4]، لأن الرسول منهم ،وباختصار شديد فإن الطابع الغالب في السورة من إنذار وتوعد ، جاء وفق عناد هؤلاء وجحودهم للرسالة [5].

دلالة (القسم بالصافات):

قال تعالى : ﴿ **وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣** ﴾[6].

إن البداية بالقسم يدل على التشويق من قبل السامع، وكذلك يأتي القسم لتأكيد الخبر، وجاء القسم بالملائكة لإثبات الوحدانية، لأن الأصنام لم تدع لها ملائكة على عظم الخالق ، وبأنها أشرف المخلوقات العلوية ، وكما هو معلوم فإن إثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة عند العرب، ولشرفها وعظمها عند الله كلفت بمهام تتوافق ومكانتها عند المولى تبارك وتعالى، فبالإضافة إلى كونها تصطف في العالم العلوي، وهو صفوف متقدم لبعضها على بعض باعتبار الفضل والقرب كما

---

(1) التبيان ف أقسام القرآن ، ابن القيم الجوزية، ص340 .

(2) تناسب السور في نظم الدرر، البقاعي ، ج18، ص403 .

(3) فتح القدير ، الشوكاني ، ج5،ص 86.

(4) أحكام القران ، الطبري ، ج18، ص3 .

(5) تفسير القرآن، ابن كثير ، ج7،ص285 .

(6) سورة الصافات ، الآيات 1،2،3،4.

قال **ابن عاشور** ،وهي مصطفة لامتثال ما يلقى إليهم من أمر الله،كما جاء في قوله تعالى : ﴿**وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾**﴾ [1].

ومن مهامهم أيضا الزجر وهو قذف الشياطين وحراسة السماء ، وفي نفس الوقت تنظيم الكواكب وتسييرها، وزجر الناس إلى المحشر، وزجر السحاب وغيره هي مهام عويصة وعند هؤلاء أسهل ما يكون بفضل قدرة الله تعالى ، وكما قال الرسول ﷺ:« إِذَا قَضَى اللهُ فِي السَّمَاءِ أَمْرًا ضَرَبَتِ الْمَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ» بالإضافة إلى ما ذكرنا فإنها تقوم بتلاوة ذكر الله من قرآن وغيره ، والذكر يأتي فيما بينهم لتبليغ بعضهم بعضاً أو لتبليغه إلى الرسل، كما ورد في القرآن : ﴿ **إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ**﴾ جاء الرد على ما كان يعتقده الكفار ويمارسونه، لأنهم كانوا قد علموا أن لهم آلهة ، ومعنى ذلك أن مفهوم الإله عندهم هو التعدد ، فجاء الرد بأن الإله واحد أحد بدليل ما حصل ويحصل في التنظيم المحكم للسماوات والأرض، وتنظيم الرياح والسحاب وغيره.

والعطف بالفاء يأتي لاختلاف الذوات أو لترتيب الوجود ، الصف- الزجر –الذكر أو الترتيب في الفضل، أو العكس، وبخاصة في ميدان الصلاة، تنظيم الصفوف محاربة الشياطين بقراءة الاستعاذة ثم تلاوة القرآن، وهذا العمل ثابت بقول رسول الله ﷺ: (*أَلا تُصَفُّونَ كَمَا تُصَفُّ الْمَلائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا*) [2].

وفي القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ** ﴾ جواب القسم مناط بأدوات التوكيد كإن واللام والجملة الاسمية.

دلالة (القسم بالذاريات):

قال تعالى: ﴿ **وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾**﴾ [3].

إن البداية بالقسم كانت لأمر مهم ، فهي دلائل على قدرة المولى تبارك وتعالى ، ومطلوب من الإنسان أن يشكر ما جاء في هذه السور.

---

[1] سورة الصافات ، الآيات 164،165 .

[2] التحرير والتنوير ابن عاشور ، ج22، ص87 .

[3] سورة الذاريات ، الآيات 1-6.

وكما هو معلوم فإن البداية بالقسم تجعل السامع ينتبه لما يقال وحينئذ يخرج له الدليل والبرهان المتين في صورة اليمين.

وبدأ القسم بالرياح التي تذرو التراب وبالسحب التي تحمل الماء، وتنقله من مكان إلى مكان، أو بالسفن الجارية في البحر، أو الملائكة التي تتولى تقسيم الأشياء التي خلقها الله، وهذه الحركة التي تحدثها الرياح سواء للانتفاع بها كسقي الزرع أو منجاة للسفن أو غير ذلك، ومما نشاهده ونعيشه في حياتنا اليومية إنما هو على أيدي الملائكة، فالرب تعالى يدير بهم أمر العالم، وجاء القسم بهذه الأمور على صدق وعده، ووقوع جزائه بالثواب والعقاب فقال: ﴿ **إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝** ﴾[1].

فالجزاء لا محالة وجاء «**ما**» **هنا** إما موصولة والعائد محذوف والمعنى إن الذي توعدونه لصادق أي كائن وثابت أو أن تكون «**ما**» مصدرية فيكون المعنى : « **وإن وعدكم لحق وصدق**»، بمعنى مصدوق فاسم الفاعل جاء بمعنى اسم المفعول ، وهذا مبالغة ، ووظيفة الرياح جسدتها الآية الكريمة ،الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ونصب ذروا كمفعول مطلق لإرادة تفخيمه مع التنوين ، وهذه الرياح حين تجمع السحاب ، وقد نقل بالماء وهذا ما ورد في القرآن :ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله ، وكذلك قوله: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ** ﴾.

وهذه العملية مبدأها نفخ وتكوين فإحياء شبيهة بما يحدث يوم القيامة، فالنـفخ في الصور، فتكوين الأجساد، فتنشر الأرواح للحياة، وهذا الذي توعدونه لصادق الذي هو مجاز عقلي، وأردف «إِنَمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ» أي يقع في المستقبل، ولواقع أصله النزول من عل فاستعمل مجازاً للتحقيق [2].

---

[1] الكشاف، الزمخشري، ج4،ص 300.

[2] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج26، ص338 .

دلالة (القسم بالمرسلات):

قال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ ﴾[1].

1 – كما قلنا سابقًا فإن القسم بهذه المخلوقات دال على علم الله تعالى وقدرته وذلك بهدف تأكيد المقسم عليه ، وجاء التطويل هنا لتشويق السامع أو المتلقي ، وقد عد أكثر المفسرين أن معنى هذه الآيات الرياح،وإن كان **الطبري** فسرها بمعنى الملائكة ، والمهم الرياح أو الملائكة التي تسير الرياح فالمعنى متقارب،وإن تدبرنا النسيج اللغوي فإن القسم تم بجنسين من مخلوقاته العظيمة ، فحروف العطف بينت أن الصفات التي عطفت بالفاء تابعة لجنس ما عطفت عليه، والتي عطفت بالواو تابعة لجنس ما عطفت عليه[2].

2 – وتعليل ما ذكر في الفرق بين الفاء والواو في هذه الآيات ، فالمرسلات التي تسرع في تنفيذ الأمور الخاصة بالوحي تطلب حرف الفاء الذي يفيد السرعة والتعقيب، ثم جاءت كلمة النشرات التي يتم عن طريق الرسل، فيعترض الخلق في مقاومة ما جاء به الرسل فذكر الواو التي تفيد الاشتراك، والتراضي، وإذا حصل النشر أي الوحي عرف مضمونه بأنه يفرق بين الحق والباطل، فاحتاج إلى حرف الفاء التي تفيد التعقيب، وهذا الذي جاء به الرسل فهو إعذاراً أو انذاراً.

وشبهت الملائكة بالعاصفة أي شبهت بالرياح في شدة السرعة فهي استعارة تصريحية، أو استعارة مكنية تخيلية وعطف بالفاء ليتضح على أن السرعة عقب الإرسال، وجاء التأكيد بذكر المصادر زيادة في البيان وتقوية الكلام وكذلك هو من المحسنات اللفظية ، وكذلك الطباق بين عذراً ونذراً ، هذا إذا اعتبرنا أن مضمون الآية خاص بالملائكة حقيقة إما إذا اعتبرناه خاصا بالرياح فهو مجاز.

---

[1] سورة المرسلات، الآيات 1،7.

[2] التحرير والتنوير بن عاشور ، ج29،ص420.

دلالة (القسم بالنازعات):

قال تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ ﴾ [1].

فالقسم كما تعودنا في الآيات السابقة يأتي لتحقيق ما بعده من الخبر، والقسم بهذه الجموع ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تهويل المقسم به والقسم في هذه الآيات بأمور عظيمة كالملائكة التي تنزع أرواح الكفار أو الملائكة التي تسبح في سيرها ،أو يمكن أن يسند العمل كله إلى الملائكة التي تقوم بمهمات مختلفة ، فتنزع الأوراح وتسبح بها ، وتتولى مصالح العباد فمن نوع الأرواح إغراقا" في النزع وصف من الملائكة مكلف فنزع أرواح المؤمنين بيسر وسهولة وكما قال المفسرون فإن النوع خاص بأرواح الكفار لأن أصل النزع الشدة والعنف، والناشطات تنشط أرواح المؤمنين ، لأن أصل النشط الجذب برفق ولين.

ثم أقسم بالسحابات التي تسبح في مضيها أي فتنزل مسرعة ،ومنهم من أولها بالنجوم ، كما قال تعالى: ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ وقيل هي النفس تسبح بعد مفارقة الجسد صاعدة إلى ربها، وهذا الذي ذهب إليه ابن **القيم**[2] في أقسام القسم في القرآن ، فالسابقات، التي كما ينشط العقال من يد البعير أي يحل برفق ،العطف مع اتحاد الكل لتنزيل التغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي.

الرادفة : النفخة الثانية .

فالعطف بالفاء حيث ورد السبق على السبح بغير مهلة رغم أن الموصوف واحد.

وكذلك فالسبق كناية عن الإسراع فيما أمروا به لأن التقدم في السير من لوازم الإسراع ، والنزع هو إخراج الروح من الجسد شبه بنزع الدلو من البئر والقسم بالنازعات في بداية السورة جاء لإثبات البعث وهذا من براعة الاستهلال وكذلك ورود الاستعارة التصريحية في قوله والسابحات سبحا" ، حيث استعار السابحات للملائكة التي تسرع في نزولها من السماء إلى الأرض فهي تشبه الحيوانات

---

[1] سورة النازعات، الآية 1،8 .

[2] التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم ،ص109.

السابحات في الماء بجامع السرعة ، ومنها الإسناد المجازى في قوله فالمدبرات أمرا" لأن المدبر هو الله فجاء إسناد الشيء إلى مسببه، وجاء العطف بالفاء لأن الصفات التي شأنها.

أن يتفرع بعضها عن بعض، ويطلق السبق على الغلبة والقهر، دون وجود سابق كقوله تعالى:﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ وجاء السبق منكرا" للدلالة على عظم ذلك السبق، وجاء الجواب بتقديم الظرف وذلك للاهتمام به وهو من متعلقات الخبر، ثم تليها الرادفة التي هي من جنسها وتنكير القلوب للتكثير [1].

دلالة (القسم بالطور):

قال تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ ﴾ [2].

جاء القسم[3] بهذه الأماكن لتدل على أنها أماكن مقدسة، حيث كانت لثلاثة أنبياء ينفردون فيها للخلوة والابتعاد عن الخلق لمناجاة رب العالمين، فالطور لموسى، والبيت لمحمدﷺ، والبحر ليونس عليه السلام، فدعوة موسى قوله تعالى: ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ وطلب منه أن ينظر إليه فقال: «أراني أنظر إليك وأما دعوة محمدﷺ فقال :السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، لا أحصى ثناء عليك كما انثنيت على نفسك» وأما يونس فقال تعالى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾.

فصارت الأماكن شريفة، فحلف الله بها، وجاء ذكر[4] الكتاب ليدل على أن هؤلاء الذين كانوا يتعبدون مع الله أي كان لهم كلام، أي كانوا ينزل عليهم وهم بهذه الأماكن ، والسقف لرفعة عظمة الرسولﷺ فعذاب ربك لواقع.

وجاء التنكير في الآية[5]، في كتاب سطور، وعطف بالآيات المعرفة فالتنكير للتعظيم، وإجراء الوصفين عليه لتمييزه بأنه كتاب مشرف، وكذلك ليدل على أنه خرج عن أن يعلم ويعرف، بكنه عظمته،

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج3، ص61.
[2] سورة الطور، الآيات 1،6 .
[3] الكشاف ، الزمخشري،ج4، ص 309.
[4] مفاتيح الغيب، ج28،ص 242 .
[5] التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ج28، ص38.

فقد تميز عن سائر الكتب، بحيث لا يسبق إلى اتهام السامعين، ثم جاء في الآية: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾، أي بين واضح يستطيع أن يقرآه كل من أراد ذلك وهذا الذي قيل في الآية: ﴿كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾.

وجاء التوسع في سورة الطور بخلاف بعض السور ، كالنون والقلم ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ إن العذاب المقصود، هو عذاب الآخرة بدليل قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝﴾[1].

وجاءت كلمة العذاب مضافة إلى ربك لما فيها من اللطافة حتى لا يخاف الناس ، فحين يسمع لفظا الرب يؤمن ويستأنس ، وجاءت عبارة ماله من دافع إشارة إلى الشدة وأصله النزول من عل فاستعمل مجازا" للتحقيق ، وحذف المتعلق على المكذبين ، وكذلك عبارة ماله من دافع ، فالعمل يتم باليد ، وأطلق على الوقاية مجازا" بعلاقة الإطلاق ، وزيدت من في واقع النفي لتحقيق عموم النفي وشموله أي نفسي جنس الدافع، ولواقع ، فاللام تدل على الإثبات كما تدل ما على النفي.

دلالة (القسم بالسماء ذَاتِ الْحُبُكِ):

إن تفسير ما ورد في هذه الآية من كلمة ﴿**و السماء ذَاتِ الْحُبُكِ**﴾[2] فأهل اللغة كالفراء وغيره ، فالحبك ، جمع حباك كمثال ومثل ، أوجمع حبيكة كطريقة وطرق ، وهي الطرائف أو الحبك بكسر الحاء وفتح الباء وباختصار فإن أوزان هذه الكلمة تعددت إلى خمس أو كما قال **الزمخشري** فهي الطرائف ، مثل حبك الرمل والماء: إذا ضربته الريح، وكذلك حبك الشعر : أثار تثنيه وتكسره واستدل على ذلك ، ببيت **لزهير قوله**:

مُكَلَّلٌ بأَصولِ النَجْمِ تَنْسُجُه ... رِيحٌ خَريقٌ لضاحي مائِهِ حُبُكُ [3]

ويقال إن خرقة السماء كذلك ، والكلمة مشتقة من الحبك وهو إجادة النسيج وإتقان الصنع ، فيجوز أن يكون المراد بحبك السماء نجومها لأنها تشبه الطرائف الموشاة في الثوب المحبوك المتقن[4]

---

[1] سورة الطور ، الآية 9،11 .

[2] سورة الذاريات ، الآية 9 .

[3] الكشاف ، الزمخشري، ج4، ص301

[4] التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، ج26، ص342 .

ومن المفسرين من قال: (**الْحُبُكِ**) طرائف المجرة التي تبدو ليلا" في قبة الجو ، وأحسن ما قيل في **(الحبك)** فإنها الرقيع سقف محفوظ[1].

وكل ما قيل فإن معنى السماء وما فيها من طرائف وأطباق تشبه أقوالهم في اختلافها باختلاف طرائف السماء، وإن كان ما في السماء يمكن أن يكون سبباً في المزيد من حسنها، واستواء خلقها، وحصول الزينة فيها، ومزيد القوة لها[2]، ومثله قوله تعالى:﴿ **وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝** ﴾.

وجواب جملة القسم: ﴿**إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ** ﴾[3] فمن مصدق ومن يكذب فمصدق بالرسول وما جاء به كالقرآن وغيره ومكذب يبعث الرسول وما جاء به ، وتعدد القول المختلف في الرسول، إنه شاعر وساحر ومفتر ومجنون وفي القرآن قولهم إنه شعر وسحر وافتراء وأساطير الأولين، وإن كان هذا التفسير ضعيفا" نوعا ما لأن ما قيل عن الرسول والرسالة لا يحتاج إلى قسم من هؤلاء لأنهم كانوا يقولون ذلك من غير إنكار، كما قال **الرازي**[4]: وإنكم غير ثابتين على أمر ، ولستم متيقنين مما تقولون ، ولذلك قال :

والسماء إنكم تظهرون الحزم لشدة عنادكم، وجهالة قلوبكم، وذلك بهدف إبطال الدين الحق، واختلافكم هذا كاختلاف طرائف السماء التي لا تكاد تنتظم، ولا يعرف أولها من أخرها ، مع أن الحق شيء واحد، وطريق مستقيم فمن خالفه اختلفت به الطرق والسبل والمذاهب ، كما قال تعالى : ﴿ **بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ** ﴾ [5].

فكلاهم وحي الشياطين فمنهم شاك ، ومنهم جاحد ، والغرض بصورة عامة ، هو بيان مناسبة المقسم به وهو قوله والسماء للمقسم عليه ، والقول اسم جنس في قوة أقوال ولذا وصف بالمختلف و « في» الظرفية مبالغة أي الظرفية المجازية وهي شدة الملابسة الشبيهة بملابسة الظرف للمظروف مثل وفي طغيانهم يعمهون [6].

---

[1] البيان في أقسام القرآن ، ابن القيم الجوزية ، ص234 .

[2] مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، ج28، ص197

[3] سورة الذاريات، الآية 08.

[4] مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي، ج28، ص342 .

[5] سورة ق ، الآية 3 .

[6] التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ج26، ص342 .

﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾: كناية عن لازم الاختلاف ، وهو التردد في الاعتقاد ، ويلزمه بطلان قولهم وذلك مصب التأكيد بالقسم وحرف (إن)و(اللام) [1]

والمقصود من الأيمان تأكيد المحلوف عليه وتعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على القدرة، وما وافق القسم من مؤكدات مثل الإيمان بالمقسم به والسماء إلى التأكيد بأن واللام وفي ربط لأقوالهم تجعل الظرف في المظروف لتأكيد نسبته إليهم، بالإضافة إلى التعبير بالجملة الاسمية ، لبيان ثباتهم على هذا الاختلاف ورسوخهم فيه وكما قال أحد **المفسرين** إن اختلاف المؤكدات يدل على اختلاف المخاطبين، فإن أريد بذلك خطاب الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم وإخبارهم بأنهم في قول مختلف ، فيكون الغرض لفت المؤمنين والكافرين معاً إلى أن اختلاف القول هو الموجب الرئيسي لاختلاف الجزاء الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، بالخصوص في سورة الذاريات ، وما تلاها من صفات وبالتأمل وإعمال الفكر يراد المراد من هذه الآية وما جاء في مضمونها[2]. أو بعبارة أخرى إيجاد الربط بين الواقع المعيش المتمثل في حالة الكافرين والجاحدين اتجاه الرسول وما جاء به، والسماء وما احتوت من كواكب مختلفة متنوعة، هذا من جهة ومن جهة ثانية فهناك تفسير آخر جاء به الفراهي[3]: قوله: فالمراد بالسماء السحاب وبالخصوص بالسماء الشتوية التي تكثر فيها الرعد والصاعقة، فكونها أظهر في الإنذار والتخويف بين شناعة استمرارهم في غفلة وغرور واختلاف وظنون ، كما جاء في قصة عاد ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[4] وربما هذا الأسلوب يدخل ضمن الأساليب المعروفة في القرآن الكريم ما يسمى بالترغيب والترهيب أو النذارة والبشارة وهذا ما ظهر جليا في مجيء الملائكة لإبراهيم عليه السلام بالبشرى وكانت في الوقت نفسه تحمل العذاب لقوم لوط عليه السلام.

---

[1] حاشية القونوي ، البيضاوي ، ج18، ص199 .

[2] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ص18 .

[3] تفسير البيضاوي ج18، 690.

[4] سورة الأحقاف ، الآية 24.

دلالة القسم (بالسماء ذات البروج):

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ﴾[1]، أقسم بالسماء ذات البروج ، وهي السماء ذات الكواكب المشهود نورها ، مرئي ضوءها معروفة حركتها في طلوعها وغروبها ، وفيها أسرار لا ندرك حقيقتها ، ثم أقسم باليوم الموعود ، وما يكون فيه من حوادث البعث والحساب والعقاب والثواب ، وأقسم الله بها لما فيها من عجيب الصنعة وباهر الحكمة ، ولما فيه من مصالح ومنافع للناس في هذه الحياة ، هذا وإن دل على شيء فإنما تدل على أن لها صانعا"حكيما"مدبرا" إلا أنه يحثنا على البحث عن هذه العوالم ، لنستدل بذلك على عظيم قدرته ، وجليل حكمته. ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴾: يوم القيامة ، يوم الفصل والجزاء ، لأن الله وعد بوقوعه ، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [2].

﴿ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾[3] أي أقسم بشاهد أي بكل حاضر ، وشاهد يشهد في ذلك اليوم، ويجوز أن يكون الشاهد من الملائكة لقوله تعالى ويؤيده قوله: والله على كل شيء شهيد فيشهد الأولين والآخرين ، والإنس والجن والأنبياء والمرسلين والملائكة .

والمشهود: ما يشاهد وما يرى في ذلك اليوم من العجائب ، أو المقصود بذلك المحشورون المعرضون للحساب والعقاب ، وإن قيل في الشاهد والمشهود كلام كثير كالشاهد أي الحاضر يوم الجمعة والمشهود الجمعة ، وقيل المشهود عرفة والشاهد الجميع وأقوال على عدد كثير من التفاسير ، والمعنى العام « **أقسم الله بجميع ماخلق في هذا الكون مما يشهده الناس ويرونه رأى العين فمنهم من يعتبر ويتعظ ، ومنهم من لايستفيد من ذلك**».

﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾ جواب القسم باتفاق أغلب المفسرين بمعنى لعنوا وطردوا وأبعدوا من رحمة الله بسبب ما فعلوه من تعذيب المؤمنين .

---

[1] سورة البروج ، الآية 1،4 .
[2] سورة المعارج ، الآية 42 .
[3] سورة البروج الآية 3 .

والسؤال لماذا هذه المقدمة؟ جاءت لتثبيت المؤمنين على الإيمان تصيرهم على أذاية الكفار ، ويعلمون أن مصيرهم الجنة وأن مصير معذبهم جهنم فالسماء مزينة كقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ** ﴾[1].

فشبهت البروج بالقصور بعلوها وكمال ظهورها ، والمواضع المرتفعة في السماء لما شبهت بالقصور سميت تلك المواضع باسم المشبه به وهو البروج والعلاقة العلو والظهور ، فيكون البروج استعارة تصريحية ، ووصف اليوم بأنه(**شاهد**) مجاز عقلي ، وجاء تنكير الشاهد والمشهود ، كأنه قيل وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود ، وكذلك جاء للإبهام في الوصف كأنه قيل و(***وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ***) لا يكتنفه وصفها فالتنوين للتكثير [2].

والمراد بالكثرة الكثرة عددًا ، لأن النبي ﷺ كانت بمثابة جماعة كثيرة كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾** ﴾[3].

دلالة (القسم بالسماء والطارق):

قال تعالى : ﴿ **وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾** ﴾[4].

ابتدأت السورة بالقسم بالسماء كما بدأ السابقة بالحلف. وكان مضمون الأولى: تكذيب الكفار للقرآن، وهنا وصف القرآن بأنه القول الفصل ردًا على أولئك المكذبين والسماء، كل ما علاك ، فقد يكون سقف البيت سماء ، قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾[5].

---

[1] سورة الملك ، الآية 5 .

[2] حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ج20ص178 .

[3] سورة النحل، الآية 120.

[4] سورة الطارق،الآيات 1،4 .

[5] سورة الحج، الآية 15.

والسماء المقصودة في هذه السورة هي سماء الدنيا، فالقسم بها كأنه أقسم بالعالم العلوي وما فيه،ثم خصص بعض ما في ذلك العالم السماوي، فأقسم بالطارق، وهو وصف مشتق من الطروق، وهو المجئ ليلا". وقد بينه الله تعالى بقوله: ﴿**النَّجْمُ الثَّاقِبُ** ﴾ وفسره المفسرون بتفاسير مختلفة فمنهم من قال : إنه الثريا ، ومنهم من قال ، إنه زحل وعن الفراء أنه الجدي ، وأوضح علي بن طالب تعريفا" يوحى بأنه أدرك ذلك من الخلاق العليم ،ويؤيد ذلك الحديث النبوي الشريف ، فكان رسول الله ﷺ قاعدا" مع أبي **طالب** : فانحط نجم ، فامتلأت الأرض نورا"، ففزع أبو طالب ،وقال:أي شئ هذا؟ فقال: (**هذا نجم رمى به، وهو أية من آيات الله**).

النجم الثاقب: أي الكوكب المضيء، ومنه شهاب ثاقب، والعرب :تقول اثقب نارك إذا أضاءها، أو كما قال أبو الأسود الدؤلي:

أَذَاعَ بِـــهِ فِى النَّـــاسِ حتَّـــى كَأَنَّـــهُ بِعَلْيَـــاءَ نَـــارٌ أُوقِـــدَتْ بِثَقُـــوب [1]

ومعنى الكلام : إني أقسم بكوكب معين الذي يثقب الظلام، والسياق في الآية يبعدنا عن النجم عن تفسير النجم بمعاني أخرى كما ورد في القرآن.

﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى** ﴾[2]فمعناه القرآن إذا نزل، والنجم والشجر يسجدان، فالنجم ما نجم من الأرض، أي ظهر مما لا يقوم على ساق، وبالنجم هم يهتدون ، يعنى الجدي ﴿ **إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾، فالآية جواب القسم وما بينهما اعتراض جزء به لتأكيد فخامة المقسم به، ومقصود الآية أن نفوس الخلائق مراقبة من قبل حافظ يحصى أعمالها خيرها وشرها، لقوله تـعالى: ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ**﴾ والحافظ هو الله كما فـي قوله: ﴿ **فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا** ﴾، وحفظ الملائكة من حفظه، لأنهم بأمره.

البلاغة :فالقسم بالسماء أو برب السماء ، والطارق اسم أيضا، فوقع القسم بهما للدلالة على عظيم قدره خالقهما، وهذا تشويق إلى معرفة كنهها [3].

---

[1] الكشاف، الزمخشري، ج1، ص541.

[2] سورة النجم، الآية 1 .

[3] حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ،ج20،ص197 .

والطارق:أي ما اتفق عليه بالزائر ليلا أي الذي يطرق الأبواب المغلقة ، فيكون من قبيل نقل العام إلى الخاص، واستعمل مجازا"، والمراد كل ما ظهر في الليل كائنا" ما كان فيكون الكوكب البادي فيه فردا"منه[1].

وأبهم الموصوف بالطارق ابتداء، ثم زيد في ابهامه ﴿ **وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ**﴾ ليزداد الإنسان شوقا" وترغبا لمعــرفة ما سيأتي، فليأتـــي الجواب بالتعريف النجم الثاقب،ليحصل بذلك أنه من جنس النجوم، فشبه طلوع النجم ليلا" بطروق المسافر بيتا" بجامع كونه ظهورا" في الليل [2].

وما أدراك استفهام مستعمل في تعظيم الأمر، فلفظه الاستفهام ومعناه التعجب ، وما أدراك فقد أداره، (**وما يدريك**) فما أدراه بعد، أو كما قال البيضاوي أي شيء جعلك داريا" ما الطارق ثم أجاب بأنه النجم، وهذا القول بالإجمال ثم بالتفصيل جاء بهدف التفخيم لشأن المذكور، وكأنه قال: أي شيء أعلمك يا محمد بالطارق فإنه لا يناله إدراك الخلق إلا بالتلقي من الخلاق العظيم،فكأنه في فخامة أمره لا يمكن الإحاطة به ولا إدراكه إلا بقدرة الله [3].

النجم الثاقب:الكوكب المضيء ، والثاقب كناية عن خرق شيء كما يخرق المسمار الخشب وغيره فشبه بذلك ، لخرقه شيء ملتئما، وهنا مستعار لظهور النور من خلاله كنى بذلك لأنه يثقب الشياطين،وكما قال عكرمة: هو مضيء ومحرق للشياطين [4]، أو كما قال ابن عاشور:أحسب أن استعارة الثقب لبروز شعاع النجم في ظلمة الليل من مبتكرات القرآن» [5].

وجاء التعرف لكلمة **النجم الثاقب** ، وقد يكون التعريف بإفادة العهد إشارة إلى نجم معروف يطلق عليه اسم النجم غالبا"،أي والنجم الذي هو الطارق، أريد به العموم لقوله تعالى: ﴿ **إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** ۝﴾ [6]. جاء الجواب لإثبات البعث، فهو كالدليل في إثباته، فكما قال **النحاة** :

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور ،ج30، ص259 .
[2] إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ابن خالوية، ص43.
[3] إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، ابن خالوية ، ص42 .
[4] عمدة التفاسير ، ج5، ص540 .
[5] التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ج30، ص259 .
[6] سورة الطارق، الأية 04.

فعلى تخفيف الميم في (لما) فإن (إن) مخففة من الثق يلة، و(لما) مركبة من اللام الفارقة بين(إن) النافية ، و(إن) **المخففة من** الثقيلة ، ما زائدة والمعنى إن كل نفس لعليها حافظ وعند الكوفيين:(إن) نافية، واللام بمعنى (لا) ما زائدة.

دلالة (القسم بالفجر):

قال تعالى : ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ ﴾.

لما أقسم المولى تبارك وتعالى أنه سيعذب الكافرين جزاء إصرارهم على مخالفة أوامره ، شرع يذكر مصير الأمم السابقة وكيف فعل بهم ،ذلك بهدف تثبيت المؤمنين وزجر المكذبين. واختلف في الفجر، فقيل : هو أول وقت ظهور الشمس ، وسمى بذلك لأن وقت انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم ، وقيل إنه فجر أول يوم من شهر محرم لأن منه تنفجر السنة ، وقال الضحاك ، إنه فجرد ذو الحجة لأن الله قرن الأيام به فقال ، ﴿**وَلَيَالٍ عَشۡرٍ**﴾ في كل الكائنات من إنسان ونبات وحيوان.

قال تعالى﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾: جاءت الآية نكرة منكرة من بين ما أقسم به لأنها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها ، أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها ، وإن **الزمخشري** اعتبرها ليال معهودة معلومة ولو كانت كذلك كما قال لعرفت باللام والألف حينئذ لم تستعمل بمعنى الفضلة الذي في التنكير ، وكما قال **الزمخشري** أيضا : فالأحسن أن تكون اللامات متجانسة ، ليكون الكلام أبعد من الألغاز والتوعية[1] .

﴿**وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ**﴾: والشفع من كل شيء أي من جميع الكائنات والوتر ، الخالق عز وجل وإن كان بعض المفسرين قالوا: الشفع يوم النحر لأنه عاشر ذي الحجة – الوتر ، يوم عرفة وجاء ذكر الشفع والوتر بهدف التخصيص بالذكر للاهتمام ، بعد شمول الليالي العشر لهما [2]، واتفق الجمهور أن الشفع والوتر ، هما من كل شيء خلقنا زوجين الذاريات ﴿ **وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ**﴾ وقت الليل مفضل للعبادة وبخاصة التهجد وفي ذلك قال تعالى: ﴿ **إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلاً ۝٦** ﴾[3]، وتفيد الليل

---

[1] الكشاف ، الزمخشري ، ج4، ص293 .

[2] القونوي ، ج20، ص346 .

[3] سورة المزمل الآية 6.

بالظرف "إذا" لأنه وقت تمكن ظلمة الليل، معناه فإن الناس قد أخذوا حظهم من الليل أي من النوم فيستطيعون التهجد والتعبد لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ۝٢٦﴾ [1].

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾[2] إذا يمضى ليلاً واستعملت العرب الفعل« **يسرى**» في المعاني تشبيها لها بالأجسام مجازا" واتساعًا ، وفي ذلك يقول جرير :

سرت الهموم فبتن غير نيام والهموم يروم كل مرام

وفي كلامنا العادي يقال : سرى فيه السم أو الخمر أو غيرهما بمعنى أثر فيه ، وسرى عليه الهم أي أتاه ليلا وسرى همة : بمعنى ذهب وهذا يعنى أن إسناد الفعل إلى المعاني كثير في كلام العرب ، وحذفت الياء برعي بقية الفواصل (**الفجر – عشر – الوتر – حجر**) ومعلوم أن فواصل القرآن كالأسجاع في النثر والأسجاع تعامل معاملة القوافي ﴿**هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥**﴾ هل في هذا الأقسام بهذه الأشياء المذكورة حلف لصاحب عقل نير[3].

التنوين في الحجر، للتعظيم، وجاء الكلام بصورة الاستفهام لتأكيد المقسم عليه، وتقريره، كما تقول يلمن يحاجك في أمر، ثم تقيم له الحجة الناصعة التى تثبت ماتدع: هل فيما ذكرت لك كفاية، وأنت ترد بذلك أن تقول: أنى قد ذكرت لك أقوى الحجج، فلست تستطيع جحد ما قلت بعد هذا [4]

وهذا تحقيق وتقدير لفخامة الأشياء المذكورة المقسم بها وكونها مستحقة لأن تعظم بالأقسام بها فيدل على تعظيم المقسم عليه وتأكيده عن طريق الكناية فذلك إشارة إلى المقسم به وما فيه من معنى البعد لزيادة تعظيمه وكما قال ابن عاشور : فهذه جملة معترضة بين القسم وما بعده من جوابه والاستفهام هنا تقريري ، وهل هنا تدل على التحقيق أي بمعنى (**قد**) [5]. واسم الإشارة مقيد بذي حجر أي من لم يعتبره فليس بذي عقل ، ولذلك قيده به، والتعبير بالقسم جاء على أساس التفنن في

---

[1] سورة الإنسان الأية 26.
[2] سورة الليل ، الآية 1 .
[3] الكشاف ، الزمخشري ، ج4، ص565 .
[4] روح المعاني ، الألوسي ، ج30، ص122 .
[5] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ج30، ص316 .

الحلف ، ونكر القسم للتعظيم أي قسم كاف ومقنع للمقسم به ، إذا كان عاقلا أن يتدبر بعقله ، وتدم الخبر (**في ذلك**) لكون المبتدأ نكرة (**قسم**) ومعنى ذلك أن العاقل يدرك أن هذا القسم حقيقي بأن يقسم به ويفعل مثله ويؤكد به ما يريد تحقيقه وهو المقسم عليه كما قال البيضاوي[1]، واللام في قوله «**لذى حجر**» لام التعليل أى جاء هذا القسم لأجل ذي عقل يمنعه من المكابرة ، فيعرف أن هذا المقسم هو الله بهذا القسم أي بالأشياء المذكورة صادق فيما أقسم عليه وقيل الجواب :«**ليعذبن**» وقيل الجواب إن ربك لبالمرصاد ، وإن كان ابن عاشور ينفى أن تكون هذه الآية جواب للقسم ، وإنما جعلها تمهيدا" للجواب واختار الآية ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**﴾، وهذا على أساس أن المرصاد للمكذبين والمنافقين ، وهو يعلمهم ولا يخفى عليه أمرهم فيكون الكلام تثبيتا" للنبي ﷺ : ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَّ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ**﴾ وهناك من أضاف معاني الحجر إلى ما كانت العرب تعتمده عند لقاء العدو فيضيفون هذه الكلمة موضع الاستفادة حيث يطلبون من الله تعالى أن يمنع المكروه فلا يلحقهم لأن المستعيذ طال من الله أن يمنع المكروه [2] وذلك في الآية ﴿ **حجرًا محجورًا**﴾ .

دلالة (القسم بالشمس وضحاها):

قال تعالى : ﴿ **وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣** ﴾.

وَالشَّمْسُ: ابتدأ بالشمس للتنويه بالإسلام لأن الشمس كنور الشمس لا يترك الضلال مسلكا"، وفيه الوعد بانتشاره كانتشار الشمس.

والقمر : شبيه ببداية الإسلام في ظلمة الشرك.

والنهار : ظاهره أنه عائد إلى الشمس فمعنى تجلية النهار الشمس وقت ظهور الشمس إسناد التجلية إلى النهار مجاز عقلي .

إذا يغشاها : جاء بالمضارع بدلا من الماضي للفاصلة.

ولم يقل غشاها لأنه يحتاج إلى حذف أحد المفعولين لتعديه إليهما يقال غشيه كذا

---

[1] حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ، ج20، ص251 .

[2] الكشاف – الزمخشري ، ج4، ص 562 .

وقالوا : بالمضارع للتنبيه على استواء الأزمنة

الواو قامت مقام فعل القسم. إذا ظرفية تكون بدلا مما بعد الواو ، بالقمر كائنا إذا أقسم بعظمة زمان كذا فالاستعارة إما تبعية أو تمثيلية

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝﴾ ومن إيثار ما على من لإدارة الوصفية تفخيما" ، كأنه قيل والقادر العظيم الشأن الذي بناها.

ونفس وما سواها : والتنكير للتكثير والتفخيم مصدرية.

قد أفلح من زكاها : جواب القسم ، حذف اللام يطول الكلام للتخفيف أو لسده مسدها وفاعل زكاها الضمير.

وقد جاء القسم في سورة الشمس بكشف أعماق النفس وما فيها من عقل ومعرفة ، وجاء القسم هنا بالحديث عن جسد الإنسان واختلاف صنفيه وجاء الجواب بجملة ﴿ **إن سعيكم لشتى**﴾ جملة تفيد التشويق ، ومساعيكم اسم مكان أي محل السعي وهو مصدر يحتمل القليل والكثير ، وهنا بمعنى الكثير لان القرينة بينت ذلك أي بالإضافة إلى الجمع «سعيكم» وسعيكم منصوب بان مع مرافقة لام التوكيد في قالب الجملة الاسمية مع حقيقة السعي المتمثل في السير القوى الحثيث، والمقصود بالتأكيد في جملة جواب القسم قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى** ﴾ وهو كناية عن الأعمال المختلفة ، لأن التفرق يلزمه الاختلاف [1].

قال تعالى : ﴿ **وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣** ﴾.

بدأ القسم[2] بالضحى وهو وقت انبثاق نور الشمس ومعناه الحقيقي إيماء إلى نزول الوحي وحصول الاهتداء وأوردته بالليل حيث كان النبي ﷺ يقرأ القرآن وهم يسمعون من بيته القريبة من بيوتهم ، وقيد الليل بالظرف "إذا لأنه وقت قيام الليل " ففي قوله تعالى : «**قم الليل إلا قليلا**» **نصفه أو انقص منه قليلا** .

[1] سورة الليل ، الآية 11.

[2] الكشاف ، الزمخشري ، ج4، ص577 .

وجاء القسم كما قال بعض المفسرين لأن هذه الساعة كلم الله فيها موسى ، وفيها سجد سجدة فرعون ، وقيل الضحى وجه النهار وقيل وجه الرسول ﷺ والليل شعره ، ما ودعك ربك: ما تركك ربك وما قلاك و إسناد الضحى[1] إلى زمانه مجاز عقلي ، والليل إذا سجى أي سكن ونسبته إلى الليل مجارية بهدف المبالغة ، وقدم النهار لكثرة الفوائد والمنافع ، وقيد الليل بالظرف ليدل على الظلمة ظرفية وليست صرمدية ، وهناك مجاز مرسل من إطلاق الجزء وإرادة الكل ، وقرينته مقابلته بالليل وقيل على تقدير المضاف أي ورب الضحى والقسم بالليل على أساس العطف على الضحى لأقسم مستقل ، لأنه يصلح أن يقع في مكان الواو (ثم) و (الفاء) بأن يقال ثم الليل ، وجاءت إذا لمجرد الظرفية وما قلى : لم يقل ما قلاك لموافقة رؤوس الآي ، وفي ما ودعك مبالغة في الوداع الذي يقع بين الحبيب و محبوبة ، وهنا استعارة تبعية ، وفيه من اللطف والتعظيم مالا يخفى[2].

دلالة (القسم بالسماء وما بناها):

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝﴾ [3].

إن بناء السماء فوق الأرض بناء يعم الكواكب ، و«ما» إما مصدرية يؤول الفعل بعدها بمصدر فيكون القسم بأمور من أثار قدرة الله تعالى وهي صفة الفعل الإلهية وهي رفعة السماء ، وتسويته بالإنسان ، وهناك من قال:«ما» بمعنى من وهو اسم الله تعالى أي والسماء وما بناها وخلقها على غاية العظم والعلو ، وهو الله.

ف«ما» موصول اسمي، ورجح هذا القول ابن جرير، وإيثار«ما» على أن لا إرادة الوصفية تعجبا" ، لأن ما يسأل بها عن صفة من يعقل ، كأنه قيل: وبالقادر العظيم الشأن الذي بناها.

وهذا الخطاب موجه إلى قوم لا يعرفون الله بجليل صفاته، فجاء القصد منه أن ينظروا في هذا الكون نظرة من يطلب لأثر مؤثرا"، فينتقلوا من ذلك إلى معرفته تعالى ، أو كما قال أحد المفسرين ، فالسماء فوقنا كالقبة حيثما اتجهنا تتناثر فيه النجوم والكواكب السابحة في أفلاكها ومداراتها، وأما حقيقة

---

[1] التبيان في أقسام القرآن ، ابن القيم الجوزية ص1 .

[2] القونوي على تفسير البيضاوي ، ج20، ص136 .

[3] سورة الشمس ، الأية 05 .

السماء فلا ندركها، ولا ندريها وإنما الذي يمكن أن يقال فإنها متماسكة الأجزاء ، سابحة في الفضاء لا نعرف لها أولاً ولا آخراً، وكل ما قيل عنه فهو مجرد نظريات قابلة للنقض والتعديل وإنما نحن مطالبون بأن نوقن من وراء ذلك أن يد الله سبحانه هي تمسك هذا البناء، فقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾[1].

دلالة (القسم بالعصر):

قال تعالى : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ ﴾[2].

هنا بمعنى الدهر ، وفي ذلك يقول الشاعر:

سَبِيل الْهَوَى وَعْر وَبَحْر الْهَوَى غَمْر وَيَوْم الْهَوَى شَهْر وَشَهْر الْهَوَى دَهْر

ولقد أقسم الله تعالى لما فيه من التنبيه بتصرف الأحوال وتبدلها ، وما فيه أيضا من الدلالة على الصانع، وقيل العصر: الليل والنهار

وفي ذلك يقول حميد بن ثور[3]

ولن يَلْبَثَ العَصْرَانِ يومٌ وليلة إذا طَلَبَا أَن يُدْرِكا ما تَيَمَّما

وقال قتادة : المراد به العصر ، مابين زوال الشمس وغروبها.

ومنه قول الشاعر :

يَرُوحُ بِنا عَمْرٌو وَقَدْ قَصُرَ الْعَصْرُ وَفِي الرَّوْحَةِ الأُولَى الْغَنِيمَةُ وَالأَجْرُ

وجاء القسم بالزمان لأنه أشرف من المكان ، وقسم به لكونه نعمة خالصة لاعيب فيه ، إنما الخاسر والمعيب هو الإنسان ، ولقد ورد في فضله حديث رسول الله ﷺ: « **لا تسبوا الدهر فإن الله**

---

[1] سورة فاطر ، الأية 41.

[2] سورة العصر ، الآية 1،2.

[3] حدائق الروح والريحان ، الأرمي، ج32،ص298.

هو الدهر »[1]، وتقلبات الأيام كلها عبر وعظات لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أقسم به على أنه شاهد صدق على أن الناس جميعا" في خسارة إلا المؤمنين الصالحين.

غير ما يعرف الإنسان ، وهو استعارة تصريحية ، لأن أصل الآية إضاعة رأس المال وعدم الربح في التجارة ، فاستمر لإبطال الفطرة السلبية واحتلال العقل الذي هو بمنزلة رأس المال لأنه سبب الوصول إلى الحق ، وسبيل الكمال وكما قال أحد المفسرين [2]:

ولما اعتقدوا الضلالات بطا استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به إلى درك الحق ونيل الكمال فبقوا في الخسران أيسين عن الربح ، وجاء كلمة« خسر» منونه وذلك بهدف التنويع كما قال الطاهر ابن عاشور [3].، أي نوع من الخسران ، نقص العمر كل يوم ، وكما قال الرازي[4] : فيه ما هو أعجب من كل عجب ، فالخاسر يعود إلى داره فيحيط به أفراد العائلة فبماذا يجيبيهم وجاءت «لفي» وذلك كالظرف له ، فإذا وجب تعظيم حال الظرف فقس حال المظروف .

دلالة (القسم بالعاديات):

قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ۝٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ۝٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ۝٥ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ۝٧﴾ [5] .

فالرواية نقلا عن علي رضي الله عنه، وهي الإبل من عرفة إلى المزدلفة إلى منى لأن السورة مكية، لم يحن وقت الجهاد ، ولكن أغلب المفسرين ذهبوا في السورة مكية والقسم بالخيل لأجل التهويل والترويع لإشعار المشركين بأن عبارة تترقبهم وكذلك جاء القسم إظهارا" لشرافة الخيل التي تستعمل لجلب المنافع ، ومجابهة الأعداء،وإظهارا" لشرافة الغارين وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن المقصود من ذلك مدح وشكرا" لهؤلاء الذين بذلوا النفس والنفيس في سبيل الله.

---

[1] روح المعاني ، الألوسي، ج30،ص229.

[2] حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، ص426.

[3] التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور، ج30،ص528.

[4] روح المعاني ، الألوسي، ج30،ص227.

[5] سورة العاديات ، الأيات 1،8.

وفضلنا التفسير للخيل بحكم السياقات الواردة في السورة حيث استعملت كلمة **(الموريات)** فالإيواء لا يكون إلا للحافر لصلابته خلافا" الجمل فإن فيه ليونة واسترخاء، وكذلك الضبح ، والغبار فإنها من شأن الخيل لا الإبل،وكذلك معنى الآية يوحي به الغزو والنصر ، فالخيل أخص بنصرة الرجال وجلب المنافع كما قال ابن القيم الجوزية [1].

فالعاديات، خيل سواء للجهاد أو سرية التي بعث بها الرسولﷺ كناية فاللام للعهد، فأقسم بها لأن لها في الجهاد من الخصال الحميدة ما ليس لسائر الدواب ، فإنها تصلح للطلب والهرب والكسر والفر، و ضبحا" حال من العاديات.

وجاء في الآيات ما عطف عليها، بالأفعال الماضية **(فأثرن، فوسطن)** للدلالة على أن الأمر واقع لا محالة ، وجاء العطف بالفاء، على أن ما قيل في العاديات و الموريات والمغيرات سببا" في هيجان النفع، وسببا" في الدخول إلى وسـط الأعداء [2].

﴿ **إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ** ﴾ جملة مؤكدة باللام وإن والجملة الاسمية .

وكلمة الإنسان قد تكون للعهد ويصبح المقصود بها الوليد بن المغيرة ، وقد يكون اللام للجنس فيقصد كل من سلك ذلك المسلك حيث أكل وحده ومنع رفده وضرب غيره، وجاء كلمته كنودعلى وزن فعول وصف للمبالغة ولربه: فاللام للتقوية

يشابه الفعل في الاشتقاق ، فيكثر أن يقترن مفعوله بلام التقوية بالرغم مع تأخيره عن معموله، وتقديم ذلك لإفادة بأنه كنود لربه الذي هو أحق الموجودات بالشكر.

﴿ **وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ**﴾ والشاهد هنا بمعنى المقر أو شهيد الحال ، أو الشاهد هو الله وهذا تحذير وإنذار لكنود.

﴿ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**﴾ فحب المال يبعث على منع المعروف.

---

[1] التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم الجوزية ، ص64 .

[2] القونوي، على تفسير البيضاوي، ج20، ص630 .

المبحث الثاني

الآليات البلاغية في آيات القسم القرآنية

تمهيد:

البلاغة بيت المعاني لايدرك سرها ولايعرف كنهها إلا من أودع قبله الفهم والإفهام، فالنصيحة التي أوصت الرسول صلى الله عليه وسلم هي التحلي بالبلاغة، فيقول تعالى مع كتابه الكريم : ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [1].

وكما هو معلوم فإن القرآن نزل بلسان عربي مبين. وكبار المفسرين للقرآن أمثال الزمخشري والباقلاني والبقاعي وابن عاشور ، و ابن قيم لم يصلوا إلى أسرار ومكامن القرآن إلا لتمكنهم من المعارف البلاغية، لأنها وجه من وجوه الإعجاز القرآني،فالعرب رغم ما يملكون من فصاحة وجزالة إلا أنهم عجزوا عن إدراك ما في القرآن. و خاصة المعارضون فكانوا يحاولون نسج سور قرآنية على منوال ما جاء في القرآن ولكنهم أدركوا أن القرآن ليس من جنس كلامهم، وسبحان الله فالذي يدرك السر في الإعجاز.يقر و يعترف بل يستسلم لأوامر الرحمان، وبخاصة في ميدان الدعوة.قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣﴾ [2].

فأوصى الله تعالى رسوله أن يدعهم ولا يعاقبهم في أبدانهم وأجسادهم ، وأسلك مع هؤلاء سبل الوعظ والتزيين مما ينزل بهم رغم أن مضمون الآية في شطرها الأول كانوا يحتكمون إلى الطاغوت وإن حلفوا بالله ما أردنا إلا إحسانا وتوفيقا، فيأتي التوجيه بالأسلوب الأمثل المفعم بالحكمة والكلمة الطيبة، والكلمة التي تسرى في قلوب وتتوطن في الأفئدة هي الوضوح في الكلمة، فالمدارس اللسانية والمذاهب الغربية بذلت كل ما في وسعها بهدف الإبتعاد عن سوء الفهم، وكشف ما يحمله المخاطب في إطار ما يسمى بالتواصل والتلاقي.

---

[1] سورة النحل ، الأية125 .

[2] سورة النساء، الأية 63.

هذا هو الجدار الحسن الذي تدعونا إليه الأقوال البليغة ،ولذلك فمن أراد أن يفهم ما في القرآن.فعليه بالبحث عن بلاغة القرآن وإعجازه البياني وبهذا المعنى فنحن مطالبون بالإلمام بجميع ضروب البيان لمفردات القرآن أي لكل ما يحتاج إلى بيان من القرآن أو بالرجوع إلى ديوان العرب من العصر الجاهلي بما جاءت به القصائد الطوال،فإنها لا تخلوا من طابع شعري محلى بالقسم بهدف التعبير عن مواقفهم البطولية وأغراضهم الشعرية.

كالوفاء بالعهد ، والانتقام للمظلوم،وغيرها من المعاني السائدة آنذاك.وعليه فإن البلاغة تحتل المكانة المرموقة في الكشف عن جوانب القسم ، ومزاياه الفنية،وإن لم يعطوه المكانة اللائقة به كالموضوعات الأخرى،فإنه رافق البلاغة في عهودها السائدة،وبخاصة في القرآن الكريم، فإنه تلون بألوان عدة من وجوده في الحروف المقطعة إلى التصريح به وبخاصة في السور المكية، وكان وسيلة تهديد وترهيب للكافرين والمنافقين وترغيب وجزاء للمؤمنين .بالإضافة إلى كونه ظاهرة أسلوبية أخرى من البيان المعجز ، وكما قال أحد العلماء ،أسلوب القسم في اللغة طريق من طرق توكيد الكلام ،وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلم [1] وبما يكن فإن إظهار التأكيد والجد في القول ، وكذلك المعاني المفيدة التي تدل على الإستدلال ، مما يفتح عليه من البلاغة أبوابا ، ويلقى عليه من المحاسن جلبابا.يبقى الهدف المنشود قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٧ ﴾[2].

مفهـــوم البلاغـــة:

ليس الهدف من بحثنا تتبع آثار ما جاء به البلاغيون من تعاريف و تفسيرات، إنما نريد بذلك أن نبين انتماء بحثنا، أي الغاية أو الطريقة التي توصلنا إلى مفهوم القسم، و باختصار التركيز على السمات التي يتميز بها القرآن الكريم عامة و جملة القسم خاصة.

و المهم أن لكل مقام مقال، فنوجز حيث يحسن الإيجاز، و نطنب حيث يجعل الإطناب، أي تؤكد في موضع التوكيد، و تقدم حيث موضع التقديم و تؤخر إذا رأيت ذلك أنسب لقولك و أوفى

---

[1] القسم في القران الكريم ، الدكتور حبنى نضار ،ص122.

[2] سورة يس، الأية 16.

بعرضك، و تخاطب الذكي بغير ما تخاطب به الغبي، و تجعل لكل حال ما يناسبها من القول في عبارة فصيحة، و معنى مختار.[1]

المعـــاني:

جاء تعريف هذا العلم عند **أهل البلاغة** بقولهم: أنه علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال،[2] و عرفه **السكاكي** قائلا: إنه تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة و ما يتصل بها من الاستحسان و غيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره.[3]

و خير تعريف لعلم المعاني ما قاله **عبد العزيز عتيق**: معرفة إعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن الوصف و لطف الإيجاز، و براعة التركيب، و جزالة الكلمات و عذوبة الألفاظ محاسن الكلام على بديع القول، و أسرار البلاغة، و أسباب الفصاحة و غير ذلك.[4]

أقسام الكلام:

الكلام عند البلاغيين قسمان: **خبر و إنشاء**.[5]

و هو القول المعبر عندهم، و لا داعي للحديث عن التقسيمات الأخرى.

1- الخبر و الإنشاء:

فالخبر عندهم ما يحتمل الصدق و الكذب و له واقع يطابقه،[6] و يمكن إدراجه ضمن موضوع القسم من حيث المبنى، و أما الإنشاء فهو الإيجاد و الاختراع من عدم.

اصطلاحا: فهو أن لا يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، لأن المتكلم لا يخبر عن شيء، بل يطلب إيجاد معلوم، و هو بهذا المعنى قسيم الخبر.

---

[1] جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص 30 .
[2] المقدمة، ابن خلدون، ص 562 .
[3] مفتاح العلوم، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت) ص 70 .
[4] علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، ط 1، 2009 م.
[5] المرجع نفسه، ص 63 .
[6] المرجع نفسه، ص 63.

و هو على قسمين: **إنشاء طلبي و إنشاء غير طلبي**.

فالإنشاء الطلبي هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، و لو في اعتقاد المتكلم، أو بعبارة أخرى، هو ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه.[1]

و هو خمسة أقسام هي: **الأمر و النهي و الاستفهام و التمني و النداء**، و هذه الأقسام هي مسار البلاغيين، و ذلك كونها تختص بدلالات بلاغية، و إن كان هناك من لم يكتف بهذه الأقسام، بل أضاف **العرض و التخصيص**.

و **الإنشاء غير الطلبي** هو ما يستدعي مطلوبا حاصلا أو ما يسميه بعض البلاغيين بالإنشاء الانفعالي، أو ما لا يستدعي مطلوبا.

و هو عند **عبد العزيز عتيق** :**(ما يقترن فيه الوجدان بمعنى أن يتحقق وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه، أي أن يتم التلفظ به)**.[2]

و كما هو معلوم، فإن هذا النوع لم يكن محل اهتمام البلاغيين لقلة لطائفه البلاغية، لأنه كما قال أهل البلاغة: فإن هذا النوع هو في الأكثر إخبار نقلت إلى الإنشاء و لها صيغ كثيرة منها: **التعجب،و المدح،و الذم، و القسم، و الرجاء** و صيغ العقود، و الفرق بين الإنشاء الطلبي و غير الطلبي، أن الإنشاء الطلبي هو ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه، فإذا قلت لصاحب:**"أقسم"** فإن لفظ الأمر **"أقسم"** قد سبق إلى الوجود قبل وجود معناه، أي قبل قيام المأمور بتنفيذ ما أمر به و هو فعل **(القسم)**.

أما الإنشاء غير الطلبي، فمعناه مقترن بالوجدان، فمعنى أن يتحقق وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه.

و هذا النوع هو ما سيكون مجسدا، و عليه يبنى موضوعنا الموسوم بجملة القسم في القرآن الكريم، من هنا نكون قد وضعنا اللبنة الأولى في موضوعنا هذا.

---

[1] المرجع نفسه، ص 62.

[2] المرجع نفسه، ص 58.

2- أغراض القسم:

كما هو معلوم فإن القسم وسيلة بلاغية يلجأ إليها المتكلم لتحقيق ما يتضمنه جواب القسم، كأن يراد به التحقيق و التوثيق، و قد يكون لإزالة شك السامع و تردده أو لدفع اعتراضه و إنكاره.

و يري علماء البلاغة أن أسلوب القسم لم يأت في القرآن إلا لإرادة التأكيد المحض كما هو عادة العرب[1]

وإن كان هذا القول يتنافي و ما ورد في التنزيل حيث يلاحظ أن أسلوب القسم في القرآن جاء مؤكدا لمعان مختلفة و ذلك بإقامة الدليل الذي يثبت المطلوب و بخاصة في القضايا التي بالغ القوم في إنكارها، مع العلم أن العرب كانت تحترز من الأيمان الكاذبة معتقدين أنها تخرب الديار، فكانت سلامة القسم دليلا عندهم على صدقه وكان القسم يجيء على صور مختلفة و أنماط شتى تتلاءم و طبيعة المتلقي.

فقد يكون للترغيب أو التزيين :

ففي قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾[2]

فالرزق أو العطاء الذي يفيد صاحبه حيث لا يطلب غيره لأنه لا حسن منه[3] وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه أراد بهذا القسم ترغيب الناس في العمل الصالح، وكناية التعريض بأن الرزق الذي يرزقهم الله هو خير الأرزاق لصدوره من خير الرازقين فهو يكرم إكراما جزيلا لا ينقطع أبدا و أتبع هذه الآية بأية أخرى تصب في نفس المعنى ﴿ **لَيُدْخِلَنَّهُم**﴾ بضمير الجمع الغائب وفسر ذلك بأن الأولى الرزق في الدنيا والدخول يريد به الجنة ويرى بعض الباحثين أن الضمير الغائب ﴿ **يَرْزُقَنَّهُمُ**﴾ ﴿**لَيُدْخِلَنَّهُم**﴾ إن ذلك قد جاء لكون المراد من ذلك أن لكل زمان ومكان حياته الطيبة المناسبة له،

[1] القسم في القرآن الكريم، د حسين ناصر، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط1، 1421هـ/ 2001م، ص 117 .
[2] سورة الحج، الآية 58 .
[3] التحرير و التنوير ابن عاشور ج1 ، ص310 .

وكذلك لكل شخص حياته الطبية التي تلائمه، فالضمير يدل على الاختصاص أي لكل فرد ما يناسب عمله، بينما الجزاء لجميع الناس زمانا و مكانا، وجاء بكلمة المدخل للأحياء في طاعة ربهم والأموات بجنة عدن حيث فيها بما لا عين رأت و لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لما لا ينالهم فيها مكروه ولا أذى وأكدت الآية بحرف التوكيد ولامه و ضمير الفصل تصويرا لعظمة رزق الله تعالى.[1]

وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[2].

هذه الآية تزيّن العمل الصالح للناس وهذا بالفائدة أو النتيجة التي هي الجزاء بأحسن الجزاء والثواب بأحسن الثواب وجاء اللفظ موافقا للمعنى﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ﴾ كلمة مشبعة بالنون الثقيلة لتوافق الإشباع المعنوي الخفي، وقوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[3] في هذا السياق اشترط شروطا مقابل الجنة حيث قال :لئن أديتم ما وجب عليكم من العبادات وأمنتم برسلي لأكفرن عنكم سيئاتكم أي لأمحون ذنوبكم وقيل التكفير إزالة الإثم كالتمريض إزالة المرض.

2 . 1 –التحدي:

ففي قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[4].

إنّ إنزال الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو دليل على نبوته إنه كتاب الله الخالد و هو الفضل الذي أبقى ذكرا إلى آخر الدهر.[5]

---

[1] نفس المرجع ج1، الآية 310 .
[2] سورة النحل الآية 97 .
[3] سورة المائدة الآية 12 .
[4] سورة الإسراء الآية 88.
[5] تفسير حدائق الروح و الريحان، المروي الشافعي، ج16، ص 420 .

و تجيب الآية الآتية عن مضمون الآية الأولى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

2 . 2 – النـــفي:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[2].

فمعنى الآية النفي كأنهم قالوا و الله لن يأكله الذئب ما دمنا عصبة.

2 . 3 – التقريع:

في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۚ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ ﴾[3].

الإذاقة شيء قليل جدا من كرم الله، فقليل من الأذى يقع الإنسان في اليأس والقنوت فكما قال المفسرون فالإذاقة قليل جدا ومع ذلك فإن الإنسان لا طاقة له بها كما هو معلوم فإن الكفر والفرح و الفخر هي أوصاف خاصة بالكفار ويتوافق هذا مع الآية القرآنية قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[4].

إن هذا السياق المتمثل في قسم المولى تبارك و تعالى﴿لقد﴾ فكنتم حفاة عراة وقولكم وراءكم كل شيء من مال و بنين فصارت البداية و النهاية سواء، وتوكيد هذا الشيء ليدل على التحقق ما وعدوا به عيانا و جاء التوكيد من تكونه يتعامل مع معاند جاحد فرأوا ما كانوا يشكون فجاء القسم هنا على التقريع و التوبيخ، فتوكيد ما جاء في الآية أدى بالمتشككين والجاحدين توبيخا و تبكيتا لأن الأمر بدا يقينا لهؤلاء.

---

[1] سورة البقرة ،الآية23 .

[2] سورة يوسف، الآية 14 .

[3] سورة هود، الآيتان 9، 10 .

[4] سورة الأنعام ،الآية 94 .

2 . 4 – المواساة:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾[1]

وردت هذه الآية أنه لما كان الكفار يسألون النبيﷺ على سبيل الاستهزاء والسخرية، فكان الرسول يتأذى من ذلك ويشق عليه أنزل الله تسلية له على سفاهة قومه وأعلم أنك لست وحيدا بل هناك رسل كثيرة من قبلك فاصبر على أذاهم وامض لأمر ربك فسينزل بهؤلاء كما نزل بالمستهزئين بالأنبياء جزاء ما فعلوه، وهذا ما جاءت به الآية: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[2]، و إن إساءة أهل الكفر و الشرك لمحمدﷺ من دون إساءة الأمم السابقة إلى الرسل من قبله ففي الكلام تأسّ للرسول[3].

2 . 5 – الوعد والوعيد .:

آيات كثيرة وردت في هذا المعنى منها قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾.[4]

فيه إنذار على إنذار فالواو للقسم جاء لتحقيق الوعيد وجاء الرب مضافا إلى ضمير المخاطب وهو النبيﷺ إدماج لتشريف قدره [5]، وقوله تعالى في نفس السورة : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ﴾ وهذا وعيد أشد من الذي قبله بحيث يكون الجزاء و العقاب للإلقاء في دركات الجحيم وذلك حسب مراتب غلوهم في الكفر.

وقوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ [6]، فالخطاب في هذه الآية إلتفات من الغيبة في الآيات السابقة (**لنحشرنهم** أ **لنحضرنهم** أ **لننزعن**) ارتقاء في المواجهة بالتهديد، فكما قال **بن عاشور**:" **فإن ضمير الخطاب أعرف من ضمير الغيبة إذن فلا ينفعكم أحد**" [1].

---

[1] سورة الرعد، الآية32 .
[2] سورة الأنعام ،الآية 34.
[3] التحرير والتنوير ،الطاهر بن عاشور ،ج8 ،ص34
[4] سورة مريم ،الآية 68.
[5] التحرير والتنوير بن عاشور ج18 ص146.
[6] سورة مريم الآية 71.
[1] التحرير والتنوير ج 18 ص 150 .

وقوله تعالى: ﴿ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[1]. وعيد مباشر للذين كفروا أي إظهار في مقام الإضمار، لقصد ما في الموصول من الإيماء إلى علة إذاقة العذاب[2].

2 . 6 – الوعد والتمكين:

ففي قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنًاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾.[3]

هذا وعد من الله لرسوله وللمؤمنين بتغيير حالهم من الخوف إلى الأمن، ولقد تجسد ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة إلى البحرين، بل شمل جزيرة العرب كلها.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾[4]. وكما قال أحد المفسرين، فإن هذه الآية جاءت ردا على توعد الكفار رسل الله، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[5].

فهذا وعيد مقابل وعيد ،وقسم مقابل قسم ، فوعيد الكفار الإخراج من الملة و وعيد الله التمكن في الأرض.

2 . 7 – التحذير:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾[1].

---

[1] سورة فصلت الآية 27.
[2] التحرير والتنوير ج24 ص 278 .
[3] سورة ابراهيم ،الآية 14.
[4] سورة ابراهيم ، الآية 13.
[5] سورة الأنعام ، الآية 121.
[1] سورة الرعد ، الآية 37.

فا حذروا إتباع الشيطان وإذا لم تستجيبوا لهذا التحذير فإن جزاءكم قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[1].

على أساس أنّ (لقد) تفيد القسم في الآية، فالعبرة بيّنة لكل من يفسق عن أمر ربّه فيتخذ إلهه هواه ويعيش عيشة بهيمية فيكتب الصراط الذي شرعه له المولى تبارك و تعالى و ينزل عن مرتبة الإنسان ليلتحق بصنف الحيوان.

2 . 8-الإقرار:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[2].

و قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[3].

و قوله في نفس السورة: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[1].

و قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[2].

---

[1] سورة البقرة ،الآية 65.

[2] آل عمران ، الآية 81.

[3] سورة العنكبوت ، الآية 63.

[4] نفس السورة ، الآية 61.

[1] سورة لقمان ، الآية 25.

[2] سورة الزخرف ،الآية 87.

إن المتمعّن في هذه الآيات يدرك تمام الإدراك أن هؤلاء الكفرة لا حجة لهم و لا دليل في جحودهم، ما داموا يقرّون بالربوبية في خلق ما يحيط بهم من سماء و أرض و شمس و قمر، و اعترافهم بنزول المطر من الله، بل أقرّوا أنهم هم من خلقِ الله، فأنّى يؤفكون، أين يصرفون أين يذهبون بتصرفهم هذا، فلا الأرض تحملهم و لا السماء تقلّهم، فأنّى اسم استفهام عن المكان فمحله نصب على الظرفية، أي إلى أي مكان يصرفون[1].

2 . 9- التوكيد:

لقد تعددت أشكال القسم و أنماطه التركيبية في القرآن الكريم، فالقسم يمثل أعلى مرحلة من المراحل التي يقف عندها المتكلم في تأكيد كلامه.

و كما هو معلوم فإن جملة القسم بنيت أساسا على أدوات التوكيد سواء في بداية الجملة كـ: "إنّ" أو "أنّ" أو قد أو نونا التوكيد التي ترد في نهاية الجملة.

و التوكيد مستوى من مستويات القسم أو بعبارة أخرى هو مرحلة من مراحل القسم فكما ورد في كتاب الحِجاج تحت عنوان ما يسمى بالزيادة داخل الجملة ، حيث ذكر صاحب الكتاب: أنّ دخول "إنّ" على الجملة الاسمية يفيد تكرير هذه الجملة مرتين و إذا دخلت اللام على الخبر صارت ثلاث جمل و لما كانوا قد عدّوا القسم مما يجيء به المتكلم عند الحاجة إلى تأكيد كلامه بأكثر من إنّ مع لام الابتداء فهو بمثابة أن تتكرر جملة الخبر الإبتدائي أربع مرا أو أكثر من ذلك [2].

و من هنا يمكن التعرض إلى أدوات التوكيد التي استخدمت في جملة القسم مع أنماطه التركيبية في القرآن الكريم بدءا من الحروف إلى الكلمات إلى الجمل سواء كان ذلك في الفعل أو الجواب لجملة القسم.

معلوم أن التوكيد من الأساليب الواردة في القرآن الكريم بهدف تقوية الكلام و دفع الشك عن المخاطب و ترسيخ المعنى في ذهن المتلقي.

---

[1] التحرير و التنوير ،ابن عاشور ،ج 25،ص 271.

[2] الحجاج في القرآن ، عبد الله صولة،ص 256.

2 . 9-1 . تأكيد جملة القسم الفعلية:

الباء: هذه الأداة اكتسبت معنى الإلصاق، و هذا لا يمنعها من استعمالات أخرى في إطار تعدد المعنى الوظيفي لها، فكونها زائدة أحيانا في تعريف النحاة بشروط معينة كالنفي و شبهه، فإنها تأتي للتأكيد مع القسم ففي قوله تعالى: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ** ...﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿**وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ** ... ﴾[2]. ، و أكّد النحاة أنها لا تجيء و الفعل محذوف إلا قليلا و عليه اعتبر بعضهم في قوله تعالى: ﴿ **يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ**﴾ [3] لأنه أن الباء باء قسم و نفى تعلقها بـ ﴿ **تُشْرِكْ** ﴾ ثم قدر قوله تعالى بـ: ﴿ **يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ**﴾ ثم ابتدأ فقال : ﴿ **بِاللَّهِ**﴾ لا تشرك.

و حذف ﴿ **لَا تُشْرِكْ** ﴾ لدلالة الكلام عليه، و هناك من اعتمد القياس في ذلك و جعل الباء للتوكيد في قوله

و هذه الأدوات تخصص المضارع في جملة القسم بتخصيصه للمستقبل فقط، لأن الفعل المضارع قبل مجيء الأداة يحتمل زمانين الحال و الاستقبال.

فالمضارع الذي تدخله نون التوكيد حتما تلازمه اللام أو ما يسمى بلام القسم، و وجودها في جملة القسم يختلف من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية. فقولنا: إنّ الحق لمنتصر يختلف في قولنا: والله لينصرنّ، فالأولى في حال انطلاق و الثاني لم ينطلق بعد. [1].

ففي قواه تعالى: ﴿**لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[2] ، فمضارع صلب الثلاثي و مضارع قطع الثلاثي و جاءت ثمّ بينهما بمعنى الواو كما قال المفسرون و اختيرت ثمّ بمهلة فكأن بين القطع والصلب مهلة. و هذه الأدوات مع الفعل المضارع في جملة قسمية بهدف التأكيد لما يفعله.

---

[1] سورة النحل ، الآية 38.

[2] سورة التوبة ، الآية 62.

[3] سورة لقمان ، الآية 13.

[1] المقتضب،المبرد ج2 ،ص 333.

[2] سورة الأعراف ، الآية 124.

فـ (لا) في جملة القسم أخذت حيزا كبيرا من النحاة. و من بين معانيها التأكيد، فقوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[1]، فقال النحاة: أن تكون هذه اللام (لا) لام الابتداء، أي لأنا أقسم بيوم القيامة ولا ينبغي ان يكون أراد القول للتوكيد ،لأن تلك تختص بالمستقبل و لأن الغرض إنما هو مقسم لا لأنه سيقسم فيما بعد، ولذلك حملوه " على زيادة (لا) و قالوا: معناه أقسم بيوم القيامة، أي أنا مقسم الآن [2] هذا إذا وردت في بداية فعل القسم، أما وجودها في المضارع المنفي في جواب القسم كقوله تعالى: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍۚ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [3].

فـ (لا) في جواب القسم تفيد التوكيد ، لأن قسم الكفار عدم دخولهم الجنة و قد دخلوا الجنة رغم أنوفهم. و مثل ذلك مع أدوات جواب القسم المسبوقة بالنفي: ما –لن.

قد: الأداة قد التي وردت في جملة القسم مختصة بالفعل الماضي المتصرف بوظيفة التحقيق، و إذا بيّنا المواضع التي وردت فيها قد في القرآن الكريم ضمن جملة القسم، و قد تكون في جواب القسم كما ورد في قوله تعالى: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾[1] و قد تكون مقترنة باللام، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [2].

و قد جعل ابن هشام دلالة (قد) على التوكيد في الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾[3] مساويا لدلالة (إن) في الجملة الاسمية المجاب بها القسم،[4] ففي قوله تعالى: ﴿ يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[5] و قوله تعالى:" ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ﴾ [6] وردت متصلة بالأسماء وبالضمائر و هناك اختلاف في نطقها كأن تكون مخففة في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ....﴾

---

(1) سورة البلد، الآية 1.

(2) المقتضب، المبرد، ج2، ص336.

(3) سورة الأعراف ،الآية 49.

[1] سورة ق، الآية 4.

[2] سورة يوسف، الآية 91.

[3] سورة البقرة، الآية 65.

[4] مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام، ج1، ص197.

[5] يورة يس، الآية3.

[6] سورة الواقعة، الآية 76.

مع الاختلاف في قراءتها بين التشديد و التخفيف، بالإضافة إلى معان أخرى لا علاقة لها بالتوكيد كالتعليل، ومعنى نعم، مع أن التأكيد هو أصل معانيها.

2 . 9-2 تأكيد الجملة الإسمية:

يجمع النحاة على أن الجملة الاسمية شكل من أشكال التوكيد[1] فقوله تعالى: ﴿ **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[2]، فكلمة عمرك صيغة قسم، و قد حذف الخبر هنا ذلك أن الحذف كثير الدوران على ألسنتهم و تقديره "لعمرك مما أقسم به" كما حذف الفعل مع الباء. و هناك الكثير من الجمل القسمية الإسمية التي تفيد التوكيد.

2 . 9-3 الجملة الاعتراضية:

فهذا النوع من الجمل قد يرد بين المسند و المسند إليه، أو الصفة و الموصوف أو بعبارة وجيزة، يرد بين شيئين متلازمين، وهذا النوع من الجمل لا محل له من الإعراب إنما جاء بعلاقة التوكيد، و كأني بالمخاطب كان يشعر بعدم القبول أو نوع من الريب فقبل أن ينتهي كلامه أو قبل إتمام الجملة أدخل جملة اعتراضية بهدف التوكيد و مثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ ۞ **فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧** ﴾[1]، ففي هذه الآية اعتراضان كما قال المفسرون، أحدهما: ﴿**وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ**﴾ حيث وقع بين فعل القسم ﴿ **فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ**﴾ و بين جوابه الذي هو ﴿ **إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ** ﴾ .

ثانيهما اعتراض آخر في نفس الآية بين الصفة و الموصوف (قسم عظيم) و بينهما (لو تعلمون) ولو لم يكن اعتراض في الجملة لجاء التركيب كما يلي : (فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم و إنه لقسم عظيم لو تعلمون)[2] و الأمثلة كثيرة في جملة القسم و مما ذكر في القرآن أيضا قوله تعالى : ﴿ **قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾[3].

---

[1] المفصل في علم العربية، ابن يعيش، ص66 .
[2] سورة الحجر، الآية 72.
[1] سورة الواقعة، الآيات 75، 76، 77.
[2] كتاب الخصائص .ابن جني ج1 ص335.
[3] سورة ص الآية 84-85.

فقال المفسرون أصل الجملة أن يقال أقسم بالحق لأملأن و أقول الحق بنصب الحق فاعترض بجملة أقول الحق مع تقديم معمولها، صيغة مبالغة، مما اتفق النحات على انه شكل من أشكال التوكيد.

صيغة مبالغة و قد استخدم القران هاته الصيغة (فعال) بمعنى التوكيد، و التي لم ترد إلا في آية واحدة في القرآن الكريم، في جملة القسم قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ**﴾ [1]. فدلالة هاته الآية تجعل السامع يدرك معنى حلاف، أي كأننا ننتقل من مجرد الحلف أو ما يتصف به إلى التكثير و المبالغة في هاته الصفة.

و لمكانة التوكيد بالقسم سميت بعض الآيات توكيدا مع أنها مركبة من أدوات القسم و مردّ ذلك اعتمادهم على المعنى، فعلى سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** ﴾[2] طبقا للصناعة النحوية فإن الآية قسم بوجود أدوات القسم " لقد " قبل الماضي تنبئ بقسم محذوف " والله " هذا الكلام كما قال المفسرون خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا فكانوا يتمنون لقاء الكفار قصد الشهادة و في تمنيها تمني غلبة الكافر المسلم [1] مع أن المخاطبين يعلمون ذلك مقرون و ليسوا منكرين و ما يقال عن الأدوات التي تتصل بـ "قد " يقال عن عما فيه التوكيد بنون التوكيد في قوله تعالى ﴿ **قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا** ﴾[2] هل يستقيم الكلام إذا قلت (والله لا تعودنا في ملتنا) من الذي أقسم على ذلك [3] وحتى لو استعملنا الألفاظ الخاصة بالقسم كقوله تعالى: ﴿ **وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى**﴾[4]، فالصيغة حلف على حلف لأن "لا يحلفن" جواب لقسم مقدر فهذا عند السمرائي ليس قسما بل هو تمويه وغطاء لهدف الإضرار بالمسجد الحقيقي "قوباء" ومثل ذلك ما

[1] سورة القلم الآية 10.
[2] سورة آل عمران الآية 143.
[1] الكشاف –الزمخشري ج 1 ص 322.
[2] سورة الأعراف، الآية 88.
[3] معاني النحو .السمرائي ج4 ص 182.
[4] سورة التوبة، الآية 107.

كانت فيه اللام المؤذنة أو موطئه فإن السمرائي لا يراها قسما بل جاءت لزيادة التوكيد فحسب و علل قوله بقوله تعالى : ﴿ **قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ**﴾[1] فكأني بالسمرائي أراد أن يقول ان القسم الحقيقي أن يكون المبنى موافقا للمعنى و جعل القسم الصريح و الذي يختلف على المؤكد بالنون أو باللام الموطأة أو بغيرها من وسائل التوكيد و اعتبر القسم الحقيقي صيغة و زيادة التوكيد و يقصد بالقسم الصريح لفظ المقسم به كأن يقول : والفجر والليل والشمس... الخ و يكون المعنى لأمور تعظيمية أو بلاغية و أضاف فوق ذلك أن القسم ما كان صراحة لأقسام شرعية كالحنث و البطلان.[2]

و خلاصة ما جاء به المفسرون من استخدام التوكيد بهدف تثبيت المعنى في نفوس قارئيه و إقراره في أفئدتهم حتى يصبح عقيدة من عقائدهم،[3]

3 – التضمين:

هو أن يستعمل اللفظ في معناه الأصلي وهو المقصود أصالة ، لكن قصد تبعية معنى أخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ ، أو بعبارة أخرى هو إشراب لفظ معنى لفظ أخر[1]. والتضمين وسيلة هامة للبلاغيين والنحويين فأهل البلاغة يعتمدونه من حيث الحقيقة أو المجاز أو الكناية ، وأهل النحو يعتمدونه في التراكيب النحوية من حيث تعدى الفعل ولزومه، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف، فيأتي متعديا بحرف أخر ليس من عادة التعدي به، فيحتاج إما إلى تأويله أو تأويل الفعل ليصح تعديه به» [2] وإن كان هذا الموضوع محل جدال ونقاش بين العلماء ، في الكلمة التي نقلت إلى المسمى هو حقيقة له، فإذا نقل إلى غيره صار مجازا ، ونحن في غنى عن هذا الموضوع لكونه واسعًا وكذلك بما فيه من تشعبات وتشبيهات واستعارات ، فنحن أردنا التطرق إلى هذا الموضوع لما

[1] سورة يوسف، الآية 14.

[2] معاني النحو .السمراني ج4 ص 186.

[3] أحكام القرآن، القرطبي،ج9،ص 189.

[1] التضمين في العربية ، د .أحمد حسن حامد، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1، 1422ه، 2001م، ص.25

[2] البرهان في علوم القران ، الزركشي ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ط2، بيروت بدون تاريخ ، ج3، ص238.

له علاقة في بعض آيات القسم ففي قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ .[1]

فتأذن بزنة تفعل الدالة على مطاوعة فعل ، والمطاوعة مستعملة في معنى قوة حصول أفعل ، فتأذن ربك أعلم وأخبر (ليبعثن) [2]وحاصل المعنى أن الله أعلمهم بذلك وتوعدهم به وهذا ما جاء به في أية أخرى في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ [3].

وإلى هذا مال الزمخشري[4] ،الذي أول ﴿ تأذن ﴾ حيث فسره بعزم ،لأن العازم على الأمر يحدث نفسه به، ويؤذنها بفعله، وأجرى مجرى القسم، كعلم الله، وشهد الله، ولذلك أجيب بما يجيب به القسم وهو قوله : ﴿ **لَيَبْعَثَنَّ** ﴾ ومعنى البعث الإرسال وهو هنا مجاز في التقييض وهذا في أوقات مختلفة ، وليس ذلك مستمرا ولذلك اختير فعل ﴿ **لَيَبْعَثَنَّ** ﴾ دون ليلزمن ، وضمن معنى التسليط فعدى بعلي ، وكذلك ما يتناسب القسم مع يوم القيامة مستقبلا.وكذلك ما جاء في الآية : ﴿ **وَقَضَيْنَآ إِلَىَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنّ فِي الأَرْضِ مَرّتَيْنِ وَلَتَعْلُنّ عُلُوّاً كَبِيراً** ﴾[1] فجاء في التفسير : القضاء بمعنى الحكم ، وتعدى قضى بحرف الجر إلى التضمين ، ﴿ **وَ قَضَيْنَآ** ﴾ معنى «**أبلغنا**» أي قضينا وأنهينا وكأنه قال : وأقسمنا لتفسدن ، ويوجد في مواضع منها ما هو قريب مما في قوله تعالى :« **وَقَضَيْنا إِلَيْهِ ذلِكَ الْأَمْرَ** » **أي** أعلمناهم وأخبرناهم وأوحينا إليهم.[2]

وفي الآية القرآنية : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ كَتَبَ اللهُّ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَّ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[3]. فابن عاشور يرى أن كتب الله ، فالكتابة استعيرت بمعنى «قضى الله ذلك واردة

---

[3] سورة الأعراف ، الآية 167.

[4] تفسير التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ج9، ص154.

[5] سورة إبراهيم ، الآية 7.

[6] الكشاف ، الزمخشري ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ج2، ص130.

[7] سورة الإسراء ، الآية 04.

[1] التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، دار التراث العربي، بيروت ، ط3، ج20، ص430.

[2] سورة المجادلة الآية 21،20.

في الوقت الذي علمه وارده فهو محقق الوقوع لا يتخلف»[1]. نعم إن مدلول هذه الجملة أي قضى بالغلبة لله ورسوله، فكأن هذه الجملة هي المكتوبة من الله، والمراد بالقوة لأن الكلام مشحون بالتهديد. ونلاحظ أن هذه الجملة كانت بواسطة التضمين الذي من أجله تغير العمل اللغوي من كتب إلى قضى وهذه تغير وظيفة حجاجية التي انطوى عليها المثال ، وكما قال عبد الله صولة : فالحجاج حاصل في الآية له دور توجيهي ، فكتب بمعنى فرض لإفادة كونه مكتوبا مفروضا فالكتابة حادثة والغرض قديم[2]. وهناك آيات كثيرة وردت في هذا الباب ، بل اقتصرت على بعض منها كرافد من الروافد البلاغية في علم البيان.

4-الإيجاز والإطناب:

الإيجاز: هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقلّ منها، حيث يكون اللفظ أقلّ من المعهود عادة مع وفائه بالمراد.[3]

و عند الرمّاني: تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى.[1]

و هذا النوع من الإيجاز يدخل تحت ما يسمى: بالعدول الكمّي بالنقصان، فهو حسب السيوطي كلاما يعطى معنى أطول منه، حيث يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة[2]، ونستطيع الوصول إلى تحقيق الإيجاز باستخدام طرائق في التأويل خاصة به، و إن كانت الصعوبة تعترضك.

كما قال ابن الأثير: إنّ التنبه له عسير لأنه يحتاج إلى فضل تأمل و طول فكر، لخفاء ما يستدل عليه، و لا يستنبط ذلك إلا من رست قدمه في ممارسة علم البيان و صار له خليقة و ملكة.[3] و كما هو معلوم فإن الحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، و إذا تأملنا في آيات القرآن و بخاصة في آيات القسم، لأدركنا أن الإيجاز مناط السور المكية، و أن الإطناب أو المساواة مناط السور

[3] التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، ج28، ص56.
[4] الحجاج في القران ، عبد الله صولة ، ص453.
[3] جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص 162.
[1] النكت في إعجاز القرآن، الرماني، حققها علق عليها محمد أحمد خلف الله و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ص70.
[2] معترك الأقران، السيوطي، ج1، ص295.
[3] المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ضياء الدين بن الأثير، ج2، ص74.

المدنية، لأن هذه المرحلة مرحلة تشريع فتتطلب الشرح و بسط الأمور كما هو الحال في السور الطوال. خلافا لمضامين السور المكية التي تتمحور حول الغيب و التوحيد و الترغيب في وصف الجنة و الترهيب في وصف أهل النار. و بعبارة أخرى فإن الإيجاز أو الإطناب يسير وفق المقام. و كما قال الجاحظ:" فإذا خاطب العرب و الأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة و الوحي و الحذف، و إذا خاطب بني إسرائيل، أو حكا عنهم جعله مبسوطا و زاد في الكلام"[1] و هذا الأمر يرجع إلى غرض المتكلم، ففي قوله تعالى: ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾[2] فقال المفسرون: إن اشتقاق فعل احتنك ، هو أن يكون الإحتناك ههنا افتعالا من الحنك، أي لأقودنهم إلى المعاصي، كما تقاد الدابة غير ممتنعة على قائدها، و كما قال الشريف الرضيّ: "إن الإيجاز الذي تأتى هنا من الصيغة يناسب نبرة الغضب والتمرد التي تتطلب قلة العبارات، فالغاضب لا يفصل كلامه بل يلقيه قذائف. فالكلمة توحي بالمستوى البهيمي لمن يتبع الشيطان و أتباعه.[3]

و الإيجاز قسمان:

إيجاز قصر، الذي لا حذف فيه، مع أن معناه كثير يزيد على لفظه. و هو أغمض من الحذف للحاجة إلى العلم بالمواضع التي يصلح فيها من المواضع التي لا يصلح.[1]

أما الإيجاز بالحذف و الذي يمكن ضبطه لوجود دليل على المحذوف مقالي أو مقامي أو مقالي ومقامي[2].

عرفه القزويني قائلا:"ما يكون بحذف و المحذوف إما جزء جملة أو جملة أو أكثر من جملة"[3].

و مفهوم الحذف ينطلق من الحاجة الفنية للمعبر في استخدام هذا النسق من الأداء، بحيث يكون العدول عنه إفسادا له، كما قال أهل البلاغة:" ترك الذكر أفصح من الذكر".

---

[1] كتاب الحيوان، الجاحظ، ج 1 ،ص 94.

[2] سورة الإسراء، الآية 62.

[3] تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضى، تح د. محمد عبد الغني حسين، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص 202.

[1] النكت في إعجاز القرآن، الرماني، ص 71.

[2] الحجاج في القرآن، عبد الله صولة، ص 247.

[3] الإيضاح في علوم البلاغة تحق، محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1980م، ج3، ص 185.

و هذا الأسلوب يدفع القارئ إلى التعمق و التأمّل لإدراك المحذوف و تقديره حتى يتناسق الكلام و يكتمل.

5-الحذف:

إن الحذف هو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة ، وهو باب من أبواب البلاغة، وكما قال الجرجاني: " إنه دقيق المسلك، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، فصح من الذكر والصمت عن الإفادة، أو زيد الإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبِن"[1] فالحاجة في الحذف كالحاجة في الإطناب، فاستعمال الإطناب في مكان الحذف خطأ[2]. وقال القزويني:" ما يكون بحذف والمحذوف إما جزء جملة أو أكثر من جملة"[3]، وهذا الذي أشار إليه عبد القاهر بقوله:" فما من إسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وْاانس من النطق به"[1]. وإن هذه الظاهرة الأسلوبية في التعبير تدفع القارئ إلى التدبر والتأمل والتعمق، لإدراك ماخفي سواء من حيث المبنى أو من حيث المعنى ، وذلك بهدف تنسيق الكلام واكتماله، وعرّفه أحد الدارسين :" بأنه الوظيفة الفنية في تأدية المعاني"[2]. . وإن هذه الظاهرة الأسلوبية في التعبير تدفع القارئ إلى التدبر والتأمل والتعمق، لإدراك ما خفي سواء من حيث المبنى أو من حيث المعنى ، وذلك بهدف تنسيق الكلام واكتماله، وعرّفه أحد الدارسين :" بأنه الوظيفة الفنية في تأدية لمعاني". قبل الحديث عن الحذف في جملة القسم في القرآن الكريم، نتساءل ما هي دوافع الحذف، وما هي شروطه؟ وما هي أدلته؟

فكما هو معلوم فإن الحذف خلاف الأصل، لأن المحذوف إذا لم يكن له دليل فإنه يكون لغوا من الحديث، ولا يجوز الإعتماد عليه، ولا يحكم عليه بكونه محذوفا بحال"[3] ومهما قيل وقال فإني

[1] دلائل الإعجاز، الجرجاني، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1413/ 1992م،ص164.
[2] الضاعنين، أبو هلال العسكري،ص190.
[3] شرح التلخيص في علوم البلاغة، القزويني،دار الجميل ،بيروت،ط2، 1982م،ص106.
[1] دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1413/ 1992م،ص164 .
[2] الدراسة الأدبية، النظرية والتطبيق، عبد السلام أحمد الراغب، ص50.
[3] الكتاب سبويه، دار الجيل، بيروت، ط1 بدون تاريخ ، ح1 ص 25.

أعود إلى لغة القرآن بل إلى القرآن نفسه لما فيه من إيجاز إلى درجة الإعجاز، حيث نجد أن كثيرا من اللغويين والمفسرين ذهلوا أمام ما في القرآن ، من أعلى درجة الحذف و الإيجاز، فالعرب معروفون بالحذف طلبا للخفة والإقتصار، بل يعدّون ذلك من البلاغة وجودة الكلام، وفي القرآن الكريم من هذه الحذوف والإكتفاء بالقليل من الكلام عن الكثير منه سور كثيرة وآيات عديدة، ولو أفردنا لما في القرآن من الحذف والإيجاز ، والإختصار العجيب لكان واجبا تجاوز حد الكتاب، ولكن سنكتفي بتسليط الضوء على جملة القسم وما ورد فيها من حذف، مع التحليل والتعليل بما أمكن ، مع العلم أن شيخ النحاة " يرى أن الحذف عارض في الكلام والأصل ورود الكلام بغير حذف فإن الحذف خلاف الأصل". والحديث في موضوع يتطلب القوة والشجاعة كما قال ابن جني: فالذي يتضمن كلامه الحذف كالرجل الشجاع الذي يقوم بأشياء لا يستطيع غيره القيام بها[1] وهذا القول يوحي بصعوبة الحذف و لا يستطيع العامة الوصول إليه ، وابن جني وضع شروطا لعملية الحذف،حيث قال: قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته" وانطلاقا من قول ابن جني نبدأ في صور الحذف التي وردت في القرآن في آيات القسم.

5 . 1 –حذف الآداة:

إن الأدوات التي حذفت في آيات القسم صراحة هي: لا– اللام– الياء، النون،الواو.

لا: ورد حذف حرف "لا" في القرآن الكريم في قوله ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**﴾ [يوسف :الآية 85]، فعن هذا الحذف قال النحاة : حذفت لا أصلها لاتفتأ، للعلم بأن الإثبات غير مراد ، لأنه لو كان مرادا لجيء باللام والنون بخلاف المؤكد بها، لأنه يلتبس حينئذ بالمثبت، حتى قال : لما فيه من اللبس إذا لم يعلم هل القسم على النفي في الحال أوالإستقبال"[1] وكلام العرب مفعم بهذه الظاهرة ، فاحد الشعراء قال:

[1] كتاب الخصائص، ابن الجني، دار الهدى، بيروت، لبنان ،ح2 ص387

[1] المرجع نفسه ،ج2 ص360.

نســـــيتك مـــــادام عقـــــلي معـــــي أمـــــد بـــــه أمـــــد السّرـــــمد [1]

فالشاهد لانسيتك .

وقال العكيري:" لاتفتأ فحذفت للعلم به"[2].

قال الكسائي: فتأت ،وفتئت، أفعل كذا، أي مازلت ، وقال الفراء: إن "لا" مضمرة أي لاتفتأ، وقال النحاس، والذي قال صحيح، وقد روي عن الخليل وسيبويه مثل قول الفراء، وأنشد الفراء محتجا على ماقاله:

فقلـــــت يمـــــين الله أبـــــرح قاعـــــدا ولـــــو قطعـــــوا رأسي لـــــديك وأوصـــــالي

الشاهد: أي لا أبرح.

قالوا ذلك لأنهم علموا يقينا أنه يداوم على ذلك، أي مازال، وهذه تستعمل مع الجحود[4]

والحذف معناه أقل توكيدا .

وهذا النوع من القسم جاء على غير واقع حقيقة، وغير متيقن، لذلك وجب ذكر حذف النفي، مع أنه معلوم بالدلالة. والقسم المقرون بالتاء، لأنها للتعجب غالبا، قال الرماني:

لما كانت نادرة في أدوات القسم، جعلت للنادر من المعاني، والنادر من المعاني يتعجب منه، وقال إنها بدل من الواو، والواو بدل من الباء، فهي بدل من بدل، فلذلك ضعفت على التصريف في سائر الأسماء [1] .

5 . 2 –حذف اللام:

ورد حذف اللام في القرآن الكريم مع كلمة ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا** ﴾ [الشمس :الآية 9] ،كما هو مؤكد عند النحاة فإن جواب القسم في هذه الصورة يكون باللام ،وقد، ولو مقدرة في ماض مثبت غير جامد، ومثله

[1] همع الهوامع، شرح جمع الجوامع في النحو،السيوطي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ج2 ص 326.

[2] املاء مامن به الرحمان – العكبري،ص 354.

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، ج10،ص 170.

ما ورد في القرآن الكريم ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف:الآية 91]، وهناك من المفسرين من اعتبر أن الجواب أو "لتبعثن" غير الزجاج برّر الحذف بقوله : فاللام حذفت لأن الكلام طال، فصار طوله عوضا منها [1] وقيل حذفت اللام لطول المعاطيف على القسم، لأن قوم ثمود قوم صالح، فعطف ذلك ليعتبر بهم، لأنهم أقرب البلاد إلى الحجاز، وآخرون قالوا جاء الحذف للام للطول، وكأنه لما أراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه بهدف التخفيف، فالمقام يقتضي ذلك [2]، وكذلك يمكن أن يدخل ضمن باب الإيجاز و الاختصار في الكلام، وبخاصة إذا عرفنا أن الكلام أو أن الآية جاء بعدها ما يدل على الجواب، ويجوز الاكتفاء بأحدهما (اللام- قد) لضرورة الشعر [3]

ورد حذف اللام الموطئة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم بالرغم من حذف فعل القسم، وذلك بدليل قوله تعالي: ﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾"[مريم :الآية 73]، وقوله تعالي أيضا: ﴿ و إِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[الأعراف :الآية 23].

قال أيضا: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾" [الأنعام :الآية 121].

5 . 3-حذف النون:

تحذف النون كثيرا في جواب القسم، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام :الآية 109]، فيلاحظ أن النون تحذف في جواب القسم (ليؤمنونن) ليؤمنون ، فحذفت لتوالي الأمثال وكذلك تجنبا للثقل وطلب للخفة، ويحذف الواو لالتقاء الساكنين وتدل علي حذفه الرقعة ،وهذه الظاهرة كادت تكون في كل آيات القسم أي في الجواب سواء كان صريحا أو مضمرا.

---

[1] الكشاف ،ج4،ص571، التحرير والتنوير،ج، 30ص 371،البحر المحيط،ج5،ص561.

[2] حاشية القونوي، على تفسير الإمام البيضاوي، عصام الدين اسماعيل ش محمد الحنفي،مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ج20،ص296.

[3] كتاب الكافية في النحو ،ابن الحاجب ،شرح الاستراباذي، ج2،ص 338.

5 . 4- حذف قد:

لقد كان معروفا أنه عند النحاة أن جواب القسم إن كان ماضيا يجاب باللام وقد، كما في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف :الآية 91].

غير أنه حذف اللام وقد معا في سورة البروج، ففي قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ [البروج :الآية 4] فهو جواب القسم في السورة والسماء ذات البروج،إن لم يكن بمعني الدعاء، وحذفت قد وحدها ، ففي كلام العرب، كقول الشاعر:

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إن من حديث ولا وصال

الشاهد :لقد ناموا، غير أن هذا الحذف لم يكن محل اتفاق بين الكوفيين والبصريين [1]

5 . 5- حذف الواو:

تكرر حذف الواو في القرآن الكريم بصورة خاصة مع كل موضع وردت فيه نون التوكيد مع نون الرفع في جواب القسم، ففي قوله تعالى : ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ* ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ [الكوثر:الآية 6،7]، فيلاحظ حذف الواو في هذه الآيات والضمة دالة على ذلك لأنه فاعل، والقسم هنا لتوكيد الوعيد، وإن ما أوعدوا به لاشك في ذلك، وحذف النون أو الواو صناعة عند النحاة، فالآيات جاءت لتجيب عن الآيات السابقة التي أثارت في نفس السامع سؤالا عما يترقب من هذا الزجر و الوعيد أي لترونها بقلوبكم [1] واختلاف الصيغ ليس من باب التكرار بل المراد بالأولى المعرفة، أي الرؤية القلبية، وبالثانية الإبصار، إذن فالرؤية هي نفس اليقين [2].

5 . 6- حذف الياء:

ومما حذف في القرآن حذف ألياء، فيحكى عن الأخفش أنه قال: إن عادة العرب إذا عدلت الشيء عن معناه نقصت حروفه، والليل لما كان لايسري، إنما يسري فيه، نقص منه حرف[3] ومثل

[1] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،طاهر سليمان حمودة، ص283.
[1] التحرير والتنوير،الطاهر بن عاشور، ج 30، ص 522.
[2] حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي ج 20، ص 422.
[3] البرهان في علوم القرآن ،الزركشي ج 3، ص 106.

لذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [مريم :الآية 28] الأصل بغية، فلما حوّل ونقل عن فاعل نقص منه حرف، وما ذكر يتوافق مع سورة الفجر حيث يلاحظ حذف الياء في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ ﴾ [الفجر :الآية 1-5] بالإضافة إلى ذلك إنما حذفت الياء لتوافق رؤوس الآي[1]، وهذا الذي ذكره الروماني بقوله : إنما حذفت الياء في الفواصل لأنها على نية الوقف، وهي في ذلك كالقوافي التي لا يوقف عليها بغير ياء[2]، والفواصل في الكلام تجرى مجرى القوافي في الشعر، وعلل الشيخلي في إعراب القرآن بسبب الحذف تجنبا للثقل وتبقى الكسرة دالة على الياء المحذوفة[3]، ومن هذه التحاليل يتبين لنا لان الحذف ورد بسبب التخفيف.

5 . 7- حذف فعل القسم

يحذف فعل القسم في القرآن كثيرا ، هذا وإن دلّ على شيء فإنما يدل على أن اللفظ (فعل القسم) كثر في استعمالهم وعلى ألسنتهم، فآثروا تخفيفه، وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف وكثرة القسم في الاستعمال جعلهم يبالغون في تخفيفه من غير جهة واحدة ، فيحذف أحيانا بالنيابة أي يستغنى عنه بحرف الجر، فقالوا: بالله لأقومن، والمراد أحلف بالله، وهذا الذي ذكره ابن جني بقوله: " والله لا فعلت، وتالله لقد فعلت، وأصله : أقسم بالله ، فحذف الفعل، والجار و المجرور دليل على الجملة المحذوفة[1].

وقال ابن القيم: لما كان القسم يكثر في الكلام، اختصر فصار فعل القسم، يحذف، و يكتفي بالباء ، ثم عوض من الباء الواو في الأسماء الظاهرة والتاء في أسماء الله[2]

وهذا الذي في زمامنا اليوم، فلأبسط الأسباب يردد الحلف ، فكذلك القرآن جاء تبعا لأساليب هؤلاء، ومنه قوله تعالى ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾ [الصافات :الآية 1] ، فقال النحاة : فالصافات مجرور على

[1] إملاء مامن به الرحمان – العكبري،ص 582.
[2] البرهان في علوم القرآن ،الزركشي ج 3، ص 107.
[3] اعراب القرآن،الشيخلي، ج 10، ص 60.
[1] كتاب الخصائص، ابن الجني ج 2، ص 360.
[2] التبيان في أقسام القرآن ،ابن القيم ،مطبعة دار الهدى ،عين مليلة الجزائر،ص 9.

القسم، والمعنى أحلف بالصافات. ومن المفسرين من اعتبر أن الواو بدل من الباء لأن الأصل : برب الصافات ومايقال هنا يقال في جميع السور القرآنية التي يبتدأ فيها بالواو، كالذاريات، والمرسلات والنازعات، والسماء ذات البروج، والسماء والطارق، والفجر، والليل، والشمس، والضحى، والتين، والعاديات، والعصر. وهذا الحذف لم يكن اعتباطيا، أو مخلا بالتركيب الاسنادي ، بل جاء الحذف وفق القواعد النحوية، فالخضري يرى أنه لا يجوز ذكر فعل القسم مع الواو والتاء، فلا يقال " أقسم والله ولا أقسم تالله ، وفي هذه الحالة سيكون الحذف وجوبا ، ولمعرفة هذا المحذوف يعتمد على البنية التركيبية للجمل كالتقديم والتأخير وغيره، فمثلا الجار والمجر

لابد له من متعلق، والمتعلق قد يكون بالمسند، وقد يكون بالمسند إليه بغض النظر عن اختلاف النحاة في ذلك، ومهما يكن فإن حذف فعل القسم جاء سريعا بهدف الوصول إلى ما بعد الفعل وكذلك للإختصار وللعلم بالمحذوف[1].

5 . 8 – حذف فعل القسم مع التاء

قال النحاة: فأما الواو فمختصة بالقسم، وكذلك التاء، ولا يجوز ذكر فعل القسم معهما، فلا تقول : أقسم والله، ولا أقسم تالله[1]. وقال الخليل: إنما تجيء بهذه الحروف لأنك تضيف حلفك إلى المحلوف ، كما تضيف مررت به بالباء، إلا أن الفعل يجيء مضمرا في هذا الباب[2]. ورد الفعل محذوفا مع التاء، واختصت باسم "الله" بكونها في المرتبة الثالثة من حروف القسم[3]. في سبعة مواضع، تحمل في معناها التعجيب والتهديد والوعيد، وكذلك التوبيخ.

5 . 9 – حذف فعل القسم مع الباء:

قال الله تعالى : ﴿ **قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ [الأعراف :الآية 16]، فالباء في قوله " فبما" أي أقسم ، وقدم المجرور لإفادة معنى التعليل وهذا يتطابق مع قوله تعالى﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَا**

[1] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ،ج 5، ص 51.

[1] اعراب القرآن،بهجت عبد الواحد، ج 8، ص 383.

[2] حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، ج 1، ص 463.

[3] البرهان في علوم القرآن ،الزركشي ،ج 3، ص 44.

﴿أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر :الآية 39]، فهذا المعني قريب من الشرطية، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم "كما تكونوا يولى عليكم"[1]. فوظيفة الباء توصيل الحلف إلى المحلوف به، وحذف الفعل تخفيفا لكثرة القسم واجتزاء بدلالة حرف الجر عليه[2].

وجاءت الباء والفعل محذوف جوازا في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع وكلها على لسان إبليس كتهديد ووعيد للذين يخالفون أمر الله ولا تجئ الباء والفعل محذوف إلا قليلا[3]. ويمكن ظهور الفعل مع الباء في كثير من الآيات ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾[النحل :الآية 38] وقوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ [التوبة :الآية 74]، وذكر ذلك في القرآن الكريم في سبعة مواضع وهذا ما برّر موقف النحاة بقولهم: يحذف الفعل جوازا بخلاف الواو والتاء من حروف القسم، ومن النحاة من اعتبر أن الباء بمعنى اللام[1]. ويمكن إعتماد هذه الحروف بأدلة تدل على المحذوف، أو هي عبارة عن قرائن وقد نبه "ابن جني" إلى ذلك ، فقال: "قد حذفت الجملة أو المفردة أو الحرف والحركة وبين شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته[2].

5 . 10 – حذف فعل القسم والإكتفاء بالجواب:

جاء في كتاب سيبويه:" وسألته عن قوله لتفعلن، إذا جاءت مبتدأة ليس قبلها ما يحلف به؟ فقال: "إنما جاءت على نية اليمين وإن لم يتكلم بالمحلوف به"[3] فيتبين من خلال ذلك أن فعل القسم يكون محذوفا و يكتفى بالفعل المقترن باللام والنون:"لأفعلن" وقياسا على ذلك ورد في القرآن الكريم حذف القسم، و الإكتفاء بجوابهفي ثمانية وثلاثين موضعا.

فقوله تعالى﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾[الأعراف :الآية 6]ولمعرفة المحذوف يمكن الإعتماد على التركيب، فعناصر جملة القسم (فعل القسم وجوابه) وأحيانا يدل على الحذف

[1] المرجع نفسه،ج 3، ص 44.
[2] الكتاب، سبويه،ج 3، ص497.
[3] التحرير والتنوير،الطاهر بن عاشور، ج 8، ص 47.
[1] المقتضب،المبرد ،باب القسم،ص99.
[2] كتاب الخصائص، ابن الجني ج 3، ص 388.
[3] الكتاب، سبويه،ج 3 ،ص 106.

اللام وهو حذف جائز، وحيث قيل لأفعلن، أو لقد فعل، أو لئن فعل، ولم يتقدم جملة قسم، فثم جملة قسم مقدرة[1] فالفعل يمثل ركيزة أساسية مهمة في بناء جملة القسم والتعبير بجواب القسم دون فعله، وذلك لدلالات كثيرة تترتب على الحذف منها:

ضيق المقام، فقد يكون المتكلم في مقام يريد فيه إيصال فكرة ما في أسرع وقت ممكن ، حيث يريد الوصول إلى ما بعد الفعل ، كأن يكون من باب التوبيخ أو التقريع كما ورد في الآية (فلنسألن)[2] وقد يكون الحذف بسبب التفخيم والتعظيم حيث يعمد إلى حذف الفعل ليفسح لإعمال الفكر لمعرفته، وكما قال النحاة، فكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الإلتذاذ به أشد وزيادة الأجرة بسبب الإجتهاد في ذلك[3] بالإضافة إلى القرائن اللفظية أو العقلية أو الصناعة النحوية فهناك صيغ أخرى كانت محل اختلاف النحاة بالرغم ممن قاسوها بصور وأساليب محذوفة فعل القسم، فقوله تعالى ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود :الآية 111] . فإن: إن حرف توكيد، فلها لام كلام اليمين ، لذلك أدخلوها كما أدخلوها في " إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ"[الطارق :الآية 4] ودخلت اللام التي في الفعل على اليمين[1] وكما نعلم فإن ما أثبته سيبويه في كتابه من وجوب تقدير القسم محذوفا فيما ذكر ، أصبح طريقا معتمدا للنحاة والمفسرين، فكأنه كفاهم مؤونة التأمل والنظر[2].

وتقدير القسم كاللفظ أي القسم المقدر كالملفوظ به سواء أكان هناك قرينة كاللام الموطئة في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾ [ال عمران :الآية 158] أو لم يكن ، كما في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام :الآية 121] وإن كان المفسرون يرون أن هذه الآية ضمن آيات الشرط وليس القسم، باعتبار أن حرف الفاء مقدر، وهو ضعيف، إنما هذا يأتي لضرورة الشعر فقط، كقولهم: من يفعل الحسنات الله يشكرها ، فحذفوا الفاء تقدير: فالله[3].

---

[1] مغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص 174

[2] البحر المحيط، ـ أبو حيان، ج2، ص 518.

[3] البرهان في علوم القرآن ،الزركشي ج 3، ص 74.

[1] الكتاب، سبويه،ج3،ص 108.

[2] كتاب الكافية في النحو،ابن الحاجب،شرح الإستراباذي، ج2،ص 336.

[3] معاني القرآن، الفراء، ج2،ص 131.

5 . 11 – الحذف في جملة الشرط والقسم:

ورد في القرآن الكريم في سياقات القسم ما يزيد على خمسة وخمسين موضعا فقول النحاة ما يسمى باللام الموطئة، أو اللام المؤذنة ، فهي أذنت الجواب للقسم، فقوله تعالى: ﴿ **لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ** ﴾ [مريم :الآية 46] فالملاحظ في هذه الآية أن اللام تدل على القسم المحذوف اللام والجواب معا، ويكون الجواب بعد اللام الموطئة عبارة عن أفعال مرفوعة، لا يمكن أن تعدّ جوابا للشرط لأنها غير مجزومة، وفي هذه النماذج يأتي حذف فعل القسم ، وذلك لأهمية المقسم عليه، ورغبة المتكلم في تركيز الانتباه على المقسم عليه والتنبيه على أن العبرة فيه، وفي هذه الحالة يمكن تقدير المحذوف في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ** ﴾ [الزخرف: الآية 87] حيث تم حذف الفعل مع المفعول به من الجملة الثانية، والتقدير : خلقهم الله. فحذف الفعل هنا اعتمادا على ما سبق ذكره في تركيب السياق ، إذن فالحذف أدرك بالقرينة اللفظية "لئن" وكذلك سياق الآية ، وتأتي القرائن حسب الدلالات وهذا الأسلوب معروف عند المشركين، ففي سؤالهم جواب لهم كقول ضمام بن ثعلبة للنبيﷺ " أسألك بربك ورب من قبلك آلله أرسلك"[1] وذلك أكّد إنهم يقرون الله بأنه هو الخالق فقال " ليقولنّ الله" وقد ورد حذفها في مواضع من القرآن الكريم بالرغم من حذف القسم قبلها كما في قوله تعالى ﴿ **وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [المائدة :الآية 37] فهذا لا يكون إلا جواب للقسم[2] وقد يرد الحذف أي جملة القسم دون اللام الموطئة، ففي قوله تعالى: ﴿ **وَإِنمِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا** ﴾[مريم :الآية 71]، يقدم مع العبارة جملة قسم محذوفة بدليل قوله ﷺ "لن يرد النار إلا تحلة القسم"[3] الحذف مع اللام كما قالوا جائز لا واجب، ولابد من قرينة عقلية، وسياق لفظي عام يدل على المحذوف[4] وغالبا ما تحذف بعض المشاهد بغرض إثارة التشويق ودفع القارئ إلى التأمل وتخيّل المشاهد المحذوفة.

---

[1] التحرير والتنوير،الطاهر بن عاشور، ج 25، ص 270.

[2] مغني اللبيب عن كتب الاعاريب،ابن هشام الانصاري، ج 3، ص 276.

[3] الفوائد المشوق إلي علوم القرآن، ابن النقيب، ص77.

[4] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،طاهر سليمان حمودة، ص284.

5 . 12 -حذف جواب القسم :

إن حذف جواب القسم في القرآن كثير ففي قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ ﴾ [النازعات :الآية 1-6]، لقد ابتدأت السورة بالقسم بمخلوقات عظيمة تعظيما لشأنهم مراد منه تحقيق ما بعده من الخبر وفي هذا القسم تهويل المقسم به[1] ولم يذكر جواب القسم وقدر بـ"لتبعثن" بدليل ما بعده من ذكر يوم القيامة وإنكار الكافرين للبعث[2] وقيل هو: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ﴾ [النازعات :الآية 26] وبرر ذلك بعدم وجود اللام في الجواب لبعد مابين الجواب وبين القسم بطول جملة القسم ، فأصل الجملة أي: ﴿ليوم ترجف الراجفة﴾ وفي هذه الآية تأكيد مجيء اليوم الآخر ، فهدف القسم التمهيد والجواب هو المقصود وبذلك قال البلاغيون القسم إنشاء والجواب خبر. ومثال ذلك في القرآن: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾[ق :الآية 1]، حذف الجواب وذلك بسبب إظهار عظمة القرآن والتنبيه على أنه هو المقصود، وقيل الجواب محذوف تقديره "لتبعثن" أو لترجعن على ما دلّ عليه سياق الآيات[1] وهناك من ذكر الجواب بقوله " لقد علمنا".

ومثال ذلك ما ورد في سورة الفجر ، فحدد الجواب ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر :الآية 14] وأغلب المفسرين اعتبروا الجواب محذوفا تقديره (ليعذبن) حدد ذلك من خلال السياقات في السورة، وجاء الحذف زيادة في التشويق، وإيذانا بحسن الجواب ، ليحصل تقرره في الأذهان أو كما يقال يأتي الحذف ليجعل المتلقي عنصرا فعالا وعندي أن الحذف يحقق أهدافا عدة كإتاحة الفرصة للمستمع والقارئ أن يستنبط بنفسه المحذوف، ويعدد ابن القيم أسباب الحذف(جواب القسم) فإما بدلالة الحال كقوله: والله الذي لا إله إلا هو، أو بدلالة السياق وأكثر ما يكون هذا القسم في القرآن الكريم، فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز، كمن أراد أن يقسم على أن الرسول حق، وكمن حلف لصديق بحبه ومثل لذلك بقوله والذي ملأ قلبي من محبتك وإجلالك ومهابتك وأجاز

[1] التحرير والتنوير،الطاهر بن عاشور، ج 30، ص 318.
[2] معاني القرآن ،الفراء، ج 3، ص 31.
[1] املاء ما من به الرحمان – العكبري، ج 2،ص 576، التحرير والتنوير ص 66.

حذف الجواب إذا تقدم على القسم حرف من أحرف الجواب كنعم ، أو لا أو بلى أو أجل ومثل لذلك قوله تعالى ﴿ **أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ**﴾ [الأحقاف :الآية 34] فقال العلماء حذفت قد جملة جواب القسم بعد "بلى"[1].

والخلاصة إن كثرة المحذوفات في تراكيب القسم يعود لكثير جريانه في كلام العرب ،فاستغنوا ببعض عناصره عن بعض،واكتفوا بما يدل على المراد إيثارا للخفة ونزوعا إلى الإيجاز والاختصار.

اعتمادا على الصناعة النحوية والفنيات البلاغية استطعنا الوصول الى النتائج التالية:

أ) حذف الأدوات في أسلوب القسم، كاللام ،لا، ونون الرفع ،وواو الضمير مع قد في جواب الماضي المثبت (قتل أصحاب الأخدود).

ب)حذف فعل القسم مع السور القرآنية التي يبتدأ فيها بالجار والمجرور كالفجر و الذاريات والشمس والضحى وغيرها .

ج) حذف الفعل مع ذكر جواب القسم في كل الآيات القرآنية التي يغلب فيها الفعل المضارع المؤكد باللام والنون (لتركبن) .

د) حذف الفعل القسم مع حروف القسم،كالتاء والواو وجوبا.

ه) ذكر فعل القسم مع الباء أحيانا (فبما أغويتني).

و) حذف جواب القسم مع بعض السور القرآنية كسورة (ق).

6-الإطناب:

فالإطناب هو أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة. أو كما يقال زيادة اللفظ على المعنى لفائدة. و هو إما بالإيضاح بعد الإبهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين . فإذا المعنى ورد على سبيل الإجمال و الإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل الإيضاح [1] .

[1] التبيان في أقسام القرآن ،ابن القيم ،ص 9.

[1] الإيضاح في علم البلاغة .القزويني ص 189.

فقوله تعالى ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾[1] فإنه لو اختصر ليترك قوله ﴿والله يعلم إنك لرسوله﴾ لأن سياق الآية لتكذيبهم في دعوى الإخلاص في الشهادة كما مر و حسنه دفع توهم أن التكذيب للمشهود به نفس الأمر[2].

و هذا الإطناب بتكرير القسم في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[3] يظهر الإطناب بالتكرار (أخرجتم) (لنخرجن) و كما قال ابن العاشور لئن خرج بقية اليهود في المستقبل لا يخرجون معهم و لئن قوتلوا في المستقبل لا ينصرونهم. و قد سلك في هذا البيان طريق الإطناب [1] ففي قوله: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[2] جمع ما في الجملتين فجاء بيانه بطريقة الإطناب بزيادة تقرير كذبهم.[3]

7-البيان:

7 . 1-التشبيه:

لقد تم التركيز على الآيات التي وردت بكثرة في موضوع ما، بينما تم الاكتفاء ببعض الصور البلاغية نظرا لقلتها.

التشبيه: ما التشبيه في واقع الأمر إلا وجود وصلة بين أمرين يشتركان في المعنى، و يتطابق هذا مع ما قاله صاحب العمدة في تعريف التشبيه : " هو وصف الشيء بما قاربه و شاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلّية كان إياه"[4].

---

[1] سورة المنافقون الآية 1.

[2] الإضاح في علوم البلاغة .القزويني ص 200.

[3] سورة الحشر، الآية 11.

[1] التحرير و التنوير، ابن عاشور، ج28 ص 105.

[2] سورة التوبة، الآية 107 .

[3] التحرير و التنوير، ابن عاشور، ج28 ص 100.

[4] العمدة في محاسن الشعر ونقده، ابن رشيق، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد ط3، مكتبة السعادة، مصر، 1963، ج1، ص286.

و لم يرد التشبيه بكثرة في آيات القسم، و من القليل الوارد نذكر قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾[1]، فالخنوس اختفاء الوحش عن أنظار الصيادين، فكذلك الكواكب تختفي نهارا لغلبة شعاع الشمس، و شبه حالة ظهور الكواكب بحالة الوحش تجري بعد خنوسها، و الغرض من التشبيه هو الوضوح و التأثير، و كما قال العلماء:" فالتشبيه مصباح يوضح الإحساس الوجداني، و يستطيع أن ينقله إلى السامع"[2] فشبه طلوع الكواكب بخروج الوحشية من كناسها و شبه تنقل مرآها للناظر بجري الوحشية عن خروجها من كناسها صباحا.[3]

و منه قوله أيضا: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[1]، فالمنافق يحلف لله يوم القيامة كذبا كما يحلف لأوليائه في الدنيا كذبا، فكما قال الرازي: فلشدة توغلهم في النفاق ظنوا يوم القيامة أنه يمكنهم ترويج كذبهم بالأيمان الكاذبة.[2] فكلمة (كما) حرف جر مع ما المصدرية في تأويل مصدر مجرور بالكاف، تقديره: كحلفهم لكم. و قال النحاة فالجار و المجرور صفة لمصدر محذوف تقديره: فيحلفون له حلفا مثل حلفهم لكم، و صيغة المضارع توحي بتكرر الحلف و تجدده حسب تكرر ما يقتضيه.

7 . 1 . 1 – الاستعارة التمثيلية:

قال تعالى: ﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾[3].

فالنبذ الإلقاء و الطرح، و أكثر استعماله في إلقاء ما يكره، و قال بعضهم: النبذ الطرح مع الإهانة و التحقير، كما فسر الكشاف في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾[4] حيث شبههم

[1] سورة التكوير، الآيتان 15، 16.
[2] بلاغة القرآن ، أحمد بدوي، ص148.
[3] التحرير و التنوير، ابن عاشور ج30، ص153.
[1] سورة المجادلة، الآية 18.
[2] مفاتيح الغيب، الرازي، ج29، ص276.
[3] سورة الهمزة الآية 4.
[4] سورة القصص، الآية 40.

استحقارا لهم بحصيات أخذ من آخذ بكفه فطرحهن، و يمكن أن تكون استعارة تصريحية تبعية، حيث استعار النبذ الذي هو الطرح للترك لأن المعنى هنا: ليتركن في جهنم[1].

7 . 1 . 2 – الإظهار في مقام الإضمار:

قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾[2].

تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي لتقوى الحكم، و جيء بالفعل "يشهد" في الإخبار عن تكذيب الله تعالى إياهم للمشاكلة حتى يكون إبطال خبرهم مساويا لإخبارهم "[1] و هذا بغرض ذمهم و كان الظاهر أن يقال: إنهم لكاذبون.

7 . 1 . 3 – التعبير بلفظ الكل عن البعض

ففي قوله تعالى : ﴿قَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾[2]، فالتعليق راجع إلى دخول الجميع لأن المولى تبارك و تعالى يعلم بدخول الجميع إلا أن يشاء عدم الدخول لأن مشيئة عدم دخول البعض مقطوع به و مشيئة عدم دخول الجميع انتفاؤه مجزوم، فلا وجه للشك منه تعالى، فيجب صرفه إلى المخاطب لأن هناك من مات و لم يكن ضمن الداخلين.

7 . 1 . 4 – في نسبة الفعل إلى سبب سببه:

ففي قوله تعالى﴿ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3].

قال المفسرون أراد بالاحتناك عذاب الآخرة و إهلاكم فقد نسب الاحتناك الى سببه و إن أراد به الإيقاع في المعاصي فقد تجوز عن المعاصي بالاحتناك لأنها سبب له فيكون من مجاز تسمية السبب باسم المسبب، لأن الإهلاك سبب عن عصيانهم و عصيانهم سبب عن أمر الشيطان، أو يكون ذلك

---

[1] الكشاف، الزمخشري، ج4، ص602.

[2] سورة المنافقون الآية 1.

[1] التحرير و التنوير، ابن عاشور، ج 28، ص234.

[2] سورة الفتح الآية27.

[3] سورة الإسراء الآية 62

من مجاز التشبيه من قولك احتنكت الدابة إذا أجررتها بما تجعله في حنكها، شبه سوقهم إياهم إلى المعاصي بتزيينها بالحبل الذي يجعل في حنك الدابة لتجر به [1] و في شرح الآية يقول ابن عاشور: الاحتناك وضع الراكب اللجام في حنك الفرس ليركبه و يسيره، فهو هنا تمثيل لجلب ذرية آدم إلى مراده من الإفساد و الإغواء بتسيير الفرس على حب ما يريد راكبه.

و ما يراه الشنقيطي يتوافق مع ابن العاشور في قوله إذا جعلت الرسن في حنكه لتقوده حيث شئت.[2]

7 . 2 – المجاز:

7 . 2 . 1 – المجاز المرسل:

المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب، لعلاقته مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي[1] و القرينة قد تكون لفظية أي التي يلفظ بها في التركيب، و قد تكون حالية أي تفهم من حال المتكلم أو من الواقع.

و المجاز في القرآن الكريم لم يكن محل اتفاق بين العلماء، فهناك من اختار مذهب المنع كابن تيمية الذي كتب فصلا في كتابه (الإيمان) فأنكر فيه المجاز، معللا ذلك بأدلة نقلية و عقلية و واقعية، و وصل به الحدّ إلى رمي معارضيه بالكذب أحيانا و بالجهل حينا آخر.

و هناك من وقف له و دافع بحماس عن أهمية المجاز، و على رأس هؤلاء الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن، فصرّح قائلا: لو وجب خلوّ القرآن من المجاز، لوجب خلوّه من التوكيد و الحذف و تثنية القصص، و لو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن[2].

و هذا ما أكده السيوطي في كتابه (الإتقان) حيث عقد فصلا كاملا بعنوان المجاز في المركب وأقسامه، معتبرا أنّ أنواع المجاز في القرآن كثيرة و اعتبر إحصاءها من المستحيلات.

---

[1] مجاز القرآن، عز الدين عبد العزيز عبد السلام مصطفى الذمي،تقديم أحمد زكي يماني، مؤسسة الفرقان، لندن، 1419هـ-1999م،ص 106.

[2] التحرير و التنوير، ابن عاشور.

[1] جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، أحمد الهاشمي، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط 1429هـ/ 2009 م ، ص 216.

[2] البرهان في علوم القرآن للزركشي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج 2 ، ص 255.

و المجاز استعمال الفظ الحقيقة فيما وضع دالا عليه، و العلاقة هي المناسبة بين مدلولي الحقيقة والمجاز أو بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي. و نسبة التعلق بين الحقيقة و المجاز متفاوتة، فقد تكون نسبة التعلق قوية فهو المجاز الظاهر، و قد تكون ضعيفة إلى درجة لم تستعمل العرب نظيره في المجاز وهو مجاز التعقيد[1].

و باختصار فإنّ المجاز مصطلح يقابل الحقيقة في التعريف، و إذا كانت الحقيقة هي ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة فإن المجاز هو ما كان بضد ذلك، و إنما يقع المجاز و يعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، و هي: الاتساع و الحذف و التشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة[2].

و المجاز أنواع، فقد يكون مجازا مرسلا و قد يكون مجازا مفردا بالاستعارة، و هذا النوع يجري في الكلمة و قد يكون المجاز مركبا مرسلا أو مجازا مركبا بالاستعارة، و هذا النوع يجري في الكلام، و لا داعي لتفصيل ما قيل، فنحن نخص حديثنا بالذكر عن المجاز بصورة عامة في القرآن الكريم وبالضبط في جملة القسم القرآنية.

و ممّا ورد في القرآن الكريم في جملة القسم قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝﴾[1].

طرح الرازي إشكالا في هذه الآيات، قوله: أنّ التين و الزيتون ليسا من الأمور الشريفة، فكيف يليق أن يقسم الله بهما ؟[2] فلأجل هذا أجاب المفسرون و أهل البلاغة أن المراد في التين و الزيتون: قال ابن عباس: هما جبلان من الأرض المقدسة، يقال لهما بالسريانية طورتينا و طورزيتا لأنهما منبتا للتين و الزيتون.

وهناك من قال، من المفسرين، المقصود بهما دمشق و بيت المقدس، ومن هنا يمكن تصنيف ذلك في المجاز المرسل، بإطلاق الحال وإرادة المحلّ على القول بأنّه أراد موضعهما، فإن العلاقة حالية.

---

[1] مجاز القرآن، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1419 هـ/ 1999 م، ص 43.

[2] الخصائص، ابن جنّي، ، دار الهدى للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ج 2 ، ص 441.

[1] سورة التين، الآيات 1، 2، 3 .

[2] مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 32، ص 8.

و من البلاغيين من أضاف﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ الذي شرّفه الله بميلاد رسوله محمدﷺ، باعتبار الأمين مبالغة آمن، أي آمن من فيه. فيكون المراد بذكر الأماكن بسكنى الأنبياء و الصالحين[1] من إسناد ما للشيء إلى مكانه، لأن الأمن إنما يكون لمن فيه.

ومما ورد في آيات القسم المجاز المرسل أي إطلاق الحال و إرادة المحل أي كون الشيء يحل فيه غيره، و ذلك في ما إذا ذكر لفظ المحل و أريد به الحال فيه، ففي قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ۝١٦ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧﴾ .

و المعنى و الله لنأخذنه في الآخرة بناصيته و لنسحبنه بها إلى النار. و قد يكون هذا التفسير وفق ما جرى في الدنيا يوم بدر، و قد أمر هذا اللعين على ضرب من التهكم و التوبيخ بأن يدعو أهله و قومه لينتقدوه مما سيحل به [2] .

و الشاهد في الآية أنه عبر عن المحل و أريد به الحال فيه بأن المقصود أهل ناديه و مجلسه ليعينوه. لأن النادي هو المجلس الذي ينتدى فيه القوم أي يجتمعون فيه ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾ و اعتبرنا الآية من جملة القسم لأن المعنى إذا استمر هذا الجاهل على عناده و مكابرته سيدعي الزبانية .فعن النبي ﷺ لو دعى ناديه لأخذته الزبانية عيانا".

و مما ورد في جملة القسم الكلية لكون الشيء شمل المقصود و غيره، و هذا إن ذكر الجزء و أريد منه الكلّ مثل قوله تعالى: ﴿ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ الذي هي عبارة عن شخصية أبي جهل، فهو من إطلاق الجزء و إرادة الكل. و كما قال المفسرون فإنه يقصد بالناصية شعر الجبهة، ثم إنّه تعالى كنّى بها ههنا عن الوجه و الرأس و لعل السبب في تخصيص السفع بأن أبا جهل كان شديد الاهتمام بترجيل الناصية و تطييبها[1]، و جاءت لوصفها إنما جاز إبدال النكرة من المعرفة، لكون النكرة جاءت موصوفة، فقربت من المعرفة، و هنا نقل عن أبي علي أن إبدال النكرة من المعرفة هو الإفادة لا التوصيف، و إن كان الكوفيون يضعون شروطا في هذه الحالة كأن يكون اتحاد اللفظ و وصف النكرة خلاف الذين يكتفون بالإفادة فقط. وقرئت بالرفع عند بعض القراء أي هي ناصية، وبالنصب على الذم و وصفها بالكذب

[1] البرهان في علوم القرآن للزركشي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج 2 ، ص 282.
[2] الكشاف، الزمخشري ج 4، ص 588، الحديث أخرجه البخاري و النسائي 705.
[1] الكشاف، الزمخشري ج 4، ص 588.

و الخطأ لصاحبها على الإسناد المجازي للمبالغة. و كما هو معروف فإن الكذب هو الحكم غير المطابق للواقع، و وليّها الخطأ لكون العمل بغير عمد. و المراد ضد الصواب، و كلاهما صفة مذمومة لأن الخطيئة أحيانا تعدّ معصية و عند أهل البلاغة فإن الترتيب بين الصفتين، فالخطأ يعم القول و الفعل خلافا للكذب فإنه مختص بالقول، وقدم الكذب على الخطأ لأن الأول أقبح من الثاني، و ترك العطف بينهما لأن كل صفة من هذه الصفات خاصة وليست تابعة لغيرها[1].

و في قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[2]. فكما قال المفسرون، فالمراد بالقلم قلم اللوح المحفوظ و عبر عنه بالجمع تعظيما له، لكنه ليس بكاتب حقيقة بل هو آلة للكاتب فالإسناد إليه إسناد إلى الآلة مجازا، و التعبير بضمير العقلاء لقيامه مقامهم[3].

7 . 2 . 2 – المجاز العقلي:

فالمجاز العقلي هو أن تبقى الكلمة على حالها والإسناد هو الذي يحدد نوع المجاز فإن كان في الفعل أو في معناه إلى ملابس له، غير ما هو له ، ولا يدرك إلا بتأوّل ، وللفعل ملابسات شتى وحصره بعض البلاغيين في بعض المواضع كالفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان، والسبب وتركوا الحكم للعقل فمثلا كما قال أهل البلاغة : "أنبت الربيع البقل" فالربيع لا ينبت وإنما أسند الفعل للزمن مجازا ومبالغة ، وذلك بهدف ترسيخ الفكرة في ذهن المتلقي ، فتصل إلى القلب فتحرك المشاعر والأحاسيس وكما يقول أهل الاختصاص، فالمجاز العقلي هو المعنى الباطني للكلمة أو العبارة [1].

وبالرجوع إلى القرآن الكريم في آيات القسم، فعلى سبيل المثال في صورة الضحى قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ ﴾[2]، فالتركيب يوحي بالضحى النهار كله مجاز كما ذكرنا في المجاز المرسل، حيث ذكر الجزء وأراد به الكل والقرينة مقابلته بالليل ، وإذا عدنا إلى جملة ﴿إِذَا سَجَىٰ﴾ فهذه كناية عن سكن أهله طلبا للراحة والنوم ، وإذا سجى أي اشتد ظلامه ، فالليل لا يهدأ، وإنما

[1] الكشاف، الزمخشري ج 4، ص 586.
[2] سورة ن، الآية 1 .
[3] روح المعاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، ج 29، ص 24.
[1] البيان العربي، طبانة بدوي ص 36.
[2] سورة الضحى، الآية 1 و 2.

سبب الهدوء فيه إلى غيره ، ولما كان الليل زمانا لهذا الهدوء عبر عنه بكلمة سجى، وسجى بمعنى هدأ وسكن وما شابه ذلك، خلافا لو قلنا ركد ظلامه فالإسناد على الحقيقة. [1]

فإسناد سكون الظلمة إلى الليل مجاز علاقته الحلول والظرفية ، فإن الزمان ظرف لما فيه ، وكذلك إذا سكن أهله فهو مجاز أيضا من إسناد ما للشيء إلى زمانه، مثلا نهاره صائم ، وليله قائم، وجاء الجواب ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ**﴾[2] ، ما تركك ربك يا محمد منذ اختارك ﴿ **وَمَا قَلَىٰ**﴾ وما أبغضك منذ أحبك و أوّل المفسرون كلمة﴿ **وَمَا قَلَىٰ**﴾ ولم يقل ما قلاك علل بعض العلماء موافقة رؤوس الآي، وعلل بعضهم حذف المفعول به حتى يبقى الكلام على الإطلاق أي وما قلى أحد من أصحابك ومن هو على دينك إلى يوم القيامة ، ففيه استعارة تبعية. [3]

وحذف المفعول به قلى للدلالة على التعميم والتفخيم ، أي كل من اتبعك إلى يوم الدين ، والإسناد إلى الزمان يأتي غالب بإيجاز فإذا قلت :" من سره زمن ساءته أزمان "[1] فإسناد السرور والإساءة إلى الزمن ، وهو لم يفعلهما ، بل كانا واقعين فيه على سبيل المجاز.

وكما قال ابن رشيق: العرب كثيرًا تستعمل المجاز، وتعده من مفاخر كلامها، فإنه دليل الفصاحة، ورأس البلاغة، و به بانت لغتها عن سائر اللغات. [2]

قال تعالى ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾[3] إن صيغة المبالغة (المجيد) يدل على أنه أفضل كما أبلغه الله للناس، وذلك بألفاظه ومعانيه ، فهو المعجز للبلغاء ولكون حكمه باقيا إلى يوم القيامة، فالمجيد ولأنه كلام المجيد، فيكون الإسناد مجازيا، لما فيه من وصف الشيء بوصف صاحبه ، لأن المجد حال المتكلم، أو لكونه وصف قائله، وهذا القدر من الملابسة كاف في صحة المجاز في الإسناد عند الزمخشري، أو قد يكون المجيد في أسلوبه فيكون إسناد المبني للفاعل إلى المفعول به ، و السكاكي لا يوافق هذا المذهب وقيل المجد سعة الكرم، وكما قال البيضاوي: "فالمجيد إن أريد به الشرف

---

[1]- الكشاف – الزمخشري ،ج4 ،ص577.

[2]- سورة الضحى، الآية 3.

[3]- سنتعرض إلى أنواع الاستعارة بالتفصيل عند الحديث عن الموضوع في آيات القسم .

[1]- جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، ص220.

[2] العمدة، ابن رشيق ص 230.

[3]- سورة ق الآية 1.

فالإسناد حقيقي ، وإن أريد به العظمة فهو وصف صاحبه فالإسناد مجازي "[1] وهذا كما ورد في قوله تعالى ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ ﴾[2].

وأغلب المفسرين يرون أن جواب القسم محذوف وذلك بهدف ذهاب نفس السامع في تقديره كل طريق ممكن، وهناك من قدّر والقرآن المجيد إنك لرسول الله بالحق.[3]

قال تعالى : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣ ﴾[4] فالشاهد في الآية ﴿ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴾ فالبلد مكة والأمين من أمن الرجل أمانة فهو أمين ، وأمانته أن يحفظ من دخله ، كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه، ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول[1] وسواءً كان هذا أو ذاك فالمجاز عقلي أي إسناد ما للشيء إلى مكانه، لأن الأمن إنما يكون لمن فيه، أو إسناد ما بني الفاعل إلى المفعول به كما قال الزمخشري.

ونفس ما ورد في قوله تعالى في سورة العاديات ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ۝٣ ﴾[2]. فالشاهد في الآية ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ۝٣﴾ حيث أسند الإغارة التي هي مباغتة العدو للنهب والقتل والأسر إلى الخيل، وهي حال أهلها، إيذانا بأنها العمدة في إغارتهم، فنسبة الإغارة إلى الخيل مجاز لملابسة المحلية أو السببية، يقال أغار على العدو بخيله عليهم بغتة[3] ويمكن جعل الآية من المجاز العقلي فقوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ۝١٦ ﴾[4] حيث وصف الناصية بالكذب والخطأ على الإسناد المجازي، وهي لصاحبها حقيقة، وكما قال البلاغيون: إن فيه من الجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ،كأن الكافر بلغ في الكذب قولا والخطأ فعلاً إلى حيث أن كل من الكذب والخطأ، ظهر من ناصيته، وهذه الصفات توفرت في أبي جهل الذي كان كاذبا على الله في أنه

---

[1]- حاشية القونني ،عصام الدين محمد بن إسماعيل الحنفي ،على تفسير الإمام البيضاوي دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ط1 1422 / 2001م ج18 ص159 .

[2]- سورة يس الآية 1 و 2.

[3]- التحرير والتنوير، ابن عاشور ج26 ص277.

[4]- سورة التين الآيات 1، 2، 3.

[1]- الكشاف ،الزمخشري ،ج4 ،ص584.

[2]- سورة العاديات الآية 3،2،1.

[3]- حاشية القونوي ،محمد الحنفي ،على تفسير الإمام البيضاوي ج20 ص.....

[4]- سورة العلق الآيات6،5 .

لم يرسل محمدًا، وكاذبًا في أنه ساحر، وكان خاطئًا بما ترض له من الأذى، ونفس التفسير أقرّه ابن عاشور، غير أنه وصف هذا المجاز بقوله: إن فيه تخييلًا بأن الكذب والخطأ باديان من ناصيته، فكانت الناصية جديرة بالسفع[1] وإذا تمعنا في هذه الآيات فإننا نلحظ أن وظيفة المجاز اللغوي لا تخلوا من مبالغة بديعة، ذات أثر في جعله رائعا خلابًا وكما قلت في البداية فإن إسناد الفعل أو ما يشبهه إلى غير فاعله الأصيل لملابسته له، وحكمة هذا الإسناد حيث قيام ما أسند إليه الفعل بدور رئيسي في الجملة، وكما قيل: هو الركن الذي لا يتم العمل بدونه.[2]

وفي قوله تعالى: ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[3].

7 . 3 .الإستعارة :

7 . 3 – 1 –الإستعارة التصريحية:

الاستعارة هي لون من ألوان التعبير المجازي أو كما قال أهل البلاغة: هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن أرادة المعنى الأصلي. [1] و كما قال الجرجاني: نقل الاسم عن أصله إلى غيره للتشبيه على حد المبالغة [2].

و كما هو معلوم فإن الغرض من الاستعارة هو الوضوح و التأثير و ذلك أن المتفنن يدرك ما بين الأشياء من صِلات يمكن أن يعتمدها في توضيح ما يرنو إليه. فهو كما قال البلاغيون: مصباح يوضح الإحساس الوجداني و يستطيع أن ينقله إلى السامع.

وحكمة الاستعارة جعل ما ليس بمرئي مرئيا لأجل حسن البيان فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان[3] أو كما قيل تصور المنظر للعين و التنقل الصوتي للأذن وتجعل الأمر المعنوي ملموسا محسوسا.

---

[1]– التحرير والتنوير ،ابن عاشور ج30 ص 450.

[2]– من بلاغة القرآن ، د. أحمد بدوي ،نهضة مصر ص4.

[3]– سورة ن الآية 1.

[1]جواهر البلاغة الهاشمي ص 223.

[2] أسرار البلاغة الجرجاني ص364.

[3]الاتقان في اعجاز القرآن .السيوطي ج2 ص 57.

بالإضافة إلى ذلك فهي أشد وقعا في نفس المخاطب. تزيد الكلام رونقا و جمالا و تكسوه حسنا وبهاءً لأنه كلما كانت داعية إلى التحليق في سماء الخيال كان وقعها أشد. فمثلا في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩﴾[1] فبين إدبار الليل وتنفس الصبح مناسبة الجوار و المراد بتنفس الصبح إضاءته و كما قال الكشاف أنه إذا أقبل الصبح جاء معه روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز [2] و يبدو أنه عنى بالمجاز الاستعارة لأنه لما كان النفس ريحا يفرج عن القلب انبساطا و انقباضا شبه ذلك النسيم بالنفس وأطلق عليه الاسم استعارة وجعل الصبح متنفسا لمقارنته له ففي الكلام تصريحية[3] ومن البلاغيين من قال أنه كناية عن الإضاءة و يمكن مرد ذلك كونه شبّه الليل بإنسان يقبل و يدبر ثم حذف المشبه به و أخذ منه شيئا من لوازمه و هي لفظة عسعس أي أقبل وأدبر و تصبح الاستعارة مكنية وفي نفس الآية شبّه الصبح بكائن تدب فيه الحياة حيث يتنفس فحذف المشبّه و أتى بشيء من لوازمه و هو التنفس أو كما قال أحد المفسرين: شبه الليل بالمكروب الحزين الذي حبس. بحيث لا يتحرك فإذا تنفس وجد راحته و هنا لما طلع الصبح و كأنه تخلص من الحزن كلية، فعبر عن ذلك بالتنفس بجامع التتابع عن طريق التدريج. [1]

قال الله تعالى : ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[2] فجواب الجملة القسمية "ما ودعك" من التوديع و هو في الأصل من الدعة و هو أن تدعو للمسافر بأن يدفع الله تعالى عنه كآبة السفر. و أن يبلغك خفض العيش، والتوديع تحية من يريد السفر كما قال ابن عاشور[3] و استعير التوديع في الآية للمفارقة بعد الاتصال تشبيها بفراق المسافر من انقطاع الصلة أو بعبارة أخرى التوديع حقيقة في تشييع المسافر فاستعمله هنا على طريقة الاستعارة التصريحية التبعية بجامع القطع و الفرقة في كل و القرينة إسناد ذلك إلى الله الذي لا يتصل مع الناس اتصالا معهودا [4].

---

[1] سورة التكوير الآية 17، 18، 19.
[2] الكشاف .الزمخشري ج4 ص532.
[3] روح المعاني .الألوسي، ج 29 ص 59.
[1] الاتقان في علوم القرآن .السيوطي ج2 ص 58.
[2] سورة الضحى الآيات 1، 2، 3.
[3] التحرير و التنوير .ابن عاشور ج 30 ص 395.
[4] التحرير و التنوير ابن عاشور ج 30 ص 395.

فقوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾[1] فهذه الآية احتوت على عدة صور بلاغية فمن حيث الاستعارة التصريحية، ففيها استعارتان:

الأولى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ فاليمين حقيقة في الجارحة (اليد) فاستعير للحلف اعتبارا بما يفعله المحالف عنده من المصافحة إذن فهي استعارة تصريحية.

﴿ جُنَّةً ﴾ ما يستتر به أو ما يتّقى بهما يلحق به من الأذى، فلما شبهت الأيمان بالجنة على طريقة التشبيه البليغ، اتبع ذلك بتشبيه الحلف باتخاذ الجنّة، فاتخذ الجنّة كالترس، تم استعير بما يجعلونه وقاية لأموالهم و دمائهم من إظهار الإسلام.[2]

فمن خلال هذه الآيات نلاحظ أن الاستعارة التصريحية ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه، و جاء التعبير على هذا المنوال فأضاف للآيات تأكيدا و معنى واضحا، فبالإضافة إلى ذلك جعل المعنى مجسدا في شكل محسوس ملموس. مما ساعد على تقريبه في ذهن المتلقي فضلا على الإيجاز و الاختصار.[1]

ففي قوله تعالى: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝﴾[2] فالخيل تورى نار الحرب و توقدها و كما هو معروف فالقدح: حكّ جسم على آخر، ليقدح نارا،[3] و بالتالي يمكن أن يكون: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝﴾ مستعار لإثارة الحرب لأن الحرب تشبه بالنار. وعليه يمكن اعتبار ذلك من الاستعارة التصريحية، حيث شبه الخيل و من تضرب حوافرها بالحجارة بالجماعة الذين يرون الزند أو شبه الحرب بالنار المشتعلة، فحذف المشبه و أبقى المشبه به.

7 . 3 – 2 – الإستعارة المكنية:

و في قول أهل البلاغة: هي ما حذف فيها المشبه به و رمز له بشيء من لوازمه.[4]

---

[1] سورة المنافقون الآية .2

[2] التحرير و التنوير .ابن عاشور ج 28 ص 236.

[1] رسالة دكتوراه بموضوع القسم في القرآن، الطالب.

[2] سورة العاديات، الآية 2.

[3] التحرير و التنوير .ابن عاشور ج 30 ص 500.

[4] شرح التلخيص في علوم البلاغة، القزويني، دار الجيل، بيروت، ط2، 1982 ، ص 3.

و الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، و سميت مكنية لأننا لا نصل فيها إلى التشبيه إلا بعد تمعن وتدقيق في اللفظ وتأمل و تفكير في المعنى، وهي تأتيك في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها.[1]

وللاستعارة المكنية تأثير في النفس و حسن تصوير المعنى، فوق ما يجده السامع في الأساليب الأخرى، حيث تضفي على المعنى جمالا و تزيده قوة و تتحقق بها أهدافا بلاغية. ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨﴾[2] فقد شبه الليل بإنسان يقبل ويدبر ثم حذف المشبه به و أخذ شيئا من لوازمه و من لفظة عسعس و عسعس من الأضداد، عسعس الليل إذا أقبل أو إذا أدبر و في الكلمة أنشد العجاج:

حتـــى إذا الصـــبح لهـــا تنفســـا و إنجـــاب عنهـــا ليلهـــا و عسعســـا [1]

و في إقبال الليل و إدباره تغير الحال و تبدل وحشة الليل سرور النهار و هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على أن في تنفس الصباح قوة كامنة تبدد ظلام الليل و تجعله يوّلي مدبرا، يعسعس في هدوء، يتسلل في خفاء، فتخنس معه تلك النجوم و الكواكب السائرة و تختفي باختفائه مع سطوع ضوء النهار، يشبهه في ذلك تنفس الوحي و سطوع ذروه المتمثل في القرآن مبددا بذلك ظلمات الجهل و الضلال و أخفى بسطوع محته جميع ما سبقه من شرائع كانت قبله و دحض بنور برهانه مفتريات خصومه.

7 . 4- الكناية:

هو اللفظ الدال على شيء بغير الوضع الحقيقي، بوصف جامع بين الكناية و المكنّى عنه، أو كما قال أحمد الهاشمي: "الكناية هي اللفظ الدال على ما له صلة بمعناه الوضعي، لقرينة لا تمنع من إرادة الحقيقة"[2] و ممّا ذكر بشكل واضح و تعريف شامل ما قاله الجرجاني: "المراد بالكناية هاهنا أن يريد

[1] جواهر البلاغة، احمد الهاشمي، ص 258.
[2] سورة التكوير، الآية 17، 18.
[1] مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج 31، ص 73.
[2] جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص252.

المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه و يجعله دليلا عليه، و مثّل ذلك بين اللمس و الجماع، فإنّ الجماع اسم لموضوع حقيقي واللمس كناية عنه، و بينهما وصف جامع، إذ الجماع لمس و زيادة فكان دليلا عليه بالوضع المجازي، وكقولهم في امرأة "نؤوم الضحى" والمراد أنّها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها"[1].

والكناية عن صفة وعن نسبة مجيء التعبير في جملة القسم، ففي قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾[1] فكما قال المفسرون: فالناصية مقدم شعر الرأس، والأخذ من الناصية أخذ من لا يترك له تمكّن من الانفلات[2].

وكانت العرب تأنف من جرّ الناصية، و الأخذ بالناصية عبارة عن القهر والهوان، ويحتمل أن يكون السّفع سحبه على وجهه في الدنيا يوم بدر، فيكون بشارة للمسلمين بالنصر، وفي الآخرة كناية عن أخذه إلى العذاب، ولعل الله كنّى بها ههنا عن الوجه و الرأس. ولماذا السفع، لأن أبا جهل كان شديد الاهتمام بترجيل الناصية وتطييبها. ونجد في هذه الكناية، على أنّ المولى تبارك و تعالى أقسم بعزّته وجلاله لئن لم ينته وينجرّ عن هذا الطغيان، ويكفّ عن نهي المصلي عن صلاته لنأخذنّ بناصيته، ولنذيقنّه العذاب الأليم[3]. وفي السورة صور بلاغية كثيرة، فيها المجاز المرسل الذي أشرت إليه في بابه لوصفها بالناصية، فالناصية عبارة عن الشخص نفسه، فهو من إطلاق الجزء وإرادة الكلّ، وفيها الكناية في غير آية القسم،ففي قوله تعالى:﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝﴾[4] فكنّى بالعبد عن رسول الله ﷺ.

ومن الكناية أيضا قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[5] فالوقوف على الآية التي وردت في القسم ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ فأقسمت لك بربّك يا محمد، بأنّه لا يؤمن هؤلاء المنافقون إيمانا صحيحا حتى يجعلوك حاكما بينهم، أي فيما اختلط و التبس و أشكل و وقع بينهم من المخاصمات و المنازعات، فتقضي بينهم، أو أن لا يجدوا ضيقا و حرجا في حكمه، أو أن

[1] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص340.
[1] سورة العلق، الآية 15.
[2] التحرير و التنوير، الطاهر بن عاشور، ج 30 ص 450.
[3] روح المعاني، الألوسي، ج 30 ص 186 ، التحرير و التنوير، ج 30 ص 450.
[4] سورة العلق، الآيتان 9، 10.
[5] سورة النساء، الآية 65.

ينقادوا انقيادا كاملا بلا تمرّد و لا عناد في قبوله. و وجه الكناية في جملة ﴿ **شَجَرَ بَيْنَهُمْ** ﴾ فوقع الخلاف و التنازع و الشجار، و هو الاشتباك بين الأمور و التداخل بينها، و الأصل في الكلمة "الشجر" فتداخل أغصانه و تشاجرها. فقد استعمل للخصومة لما فيه من تشابك الأيدي فسمّي ذلك شجارا للمشابهة بينهما، فأصبح كناية.

ومن الكناية قوله تعالى: ﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ**﴾[1]، قال المفسرون لتركبنّ أحوالا شريفة بعد أخرى مراتب من الشدّة في الدنيا باعتبار ما يقاسيه صلى الله عليه و سلّم من الكفرة في تبليغ الرسالة، فجاء الوعد بالنصر سواء في الدنيا لتلاقي نصرا بعد فتح ونصرا بعد نصر وتبشيرا بالمعراج، أي لتركبنّ سماءا بعد سماء.[2] والمقصود من هذا الكلام أنّ الإنسان خلق من تراب ثمّ من نطفة ثمّ من علقة، فالإنسان كلّه شدّة بعد شدّة، حياة ثمّ موت ثمّ بعث ثمّ جزاء، قوم كانوا في الدنيا ضعفاء فارتقوا في الآخرة وقوم كانوا في الدنيا مرتفعين فانصعوا في الآخرة[3] و كما نجد العناية في قوله تعالى: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾ [4]

فالقسم بالقرآن المجيد كناية عن التنويه بشأنه لأنّ القسم لا يكون إلا بعظيم عند المقسم فكان التعظيم من لوازم القسم. كما قال ابن عاشور: فالتنويه الكنائي تنويه صريح بوصف "القرآن" ب "المجيد" الشرف الكامل، فصيغة المبالغة (مجيد) يفوق أفضل ما أبلغه الله للناس، والمجد السعة في الكرم، فقول العرب: مجدت الإبل، إذا وقعت في مرعى كثير واسع، فقال الغزالي: المجيد هو الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه، و هناك من البلاغيين من سمّى ذلك إسنادا مجازيا، لما فيه من وصف الشيء بوصف صاحبه، لأن المجد حال المتكلم[5].

و ممّا أعده العلماء من الكناية قول الله عزّ و جلّ: ﴿ **لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ** ﴾[6] اللام موطئه للقسم ، ليولنّ، فعل مضارع حذفت نونه لتوالي الأمثال. و الجملة الفعلية جواب القسم، و جملة القسم

[1] سورة الإنشقاق، الآية 19.
[2] روح المعاني، الألوسي، ج 30 ص .82
[3] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج20، ص 278.
[4] سورة ق، الآية 1.
[5] تفسير حدائق الروح و الريحان، محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي، دار طرق النجاة، مكة المكرمة ط1، 1421 هـ/ 2001 م، ج6، ص276.
[6] سورة الحشر، الآية 12.

معطوفة على جملة القسم المذكور قبله. و تفسير ما ذكر أنّ بني النظير خرجوا لمقاتلة محمد فلم يخرج معهم المنافقون، و لو قاتلوا لتركوا النصرة و انهزموا و تركوا أولئك اليهود في أيدي الأعداء. فهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أنّ تصرفهم هذا كناية عن الانهزام الملزوم لتولية الأدبار. فمن خلال هذه الدراسة السريعة يتبين لنا أنّ الكناية تزيد قوّة في المعنى، ذلك كما قال البلاغيون: فهي كالدعوة مع البيّنة، و كذاك فهي تستعمل للتعبير عن أمور قد يتحاشى الإنسان عن ذكرها احتراما للمخاطب.

و في قوله تعالى: ﴿**يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**﴾[1]، يقول المفسرون: يقول عبد الله بن أبيّ و أصحابه، لئن رجعنا إلى المدينة، أي حين رجوعهم من غزوة بني المصطلق، ليخرجنّ الأعز منها الأذل، فكنّى نفسه بالأعزّ، و بالأذلّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، بالإضافة إلى ذلك في الآية طباق بين الأعز و الأذل.

7 . 5-البديع:

البديع: المخترع على غير مثال سابق، و هو مشتق من قولهم: بدع الشيء و أبدعه أي اخترعه وفي الشرع تعتبر البدعة ما ابتدع في الدين بعد الإكمال.[2]

و اصطلاحا: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، و طرق معلومة وضعت لتزيين الكلام و تنميقه، و ذلك بعد وعاية مطابقة الكلام لما يقتضيه الحال، وضوح الدلالة على المراد لفظا لا معنى.[3]

و البديع في البلاغة نوعان:

7 . 5-1- المحسنات المعنوية:

-الطباق:

الطباق أو المطابقة، و تسمى التضاد، و هي الجمع بين المتضادين، أو معنيين متقابلين في الجملة[4]، وسواء كان فعلين أو اسمين أو حرفين، ففي قوله تعالى في سورة الشمس: ﴿**وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا** ۝

[1] سورة المنافقون، الآية 8.
[2] لسان العرب، ابن منظور ص316.
[3] جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص 262.
[4] الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص 300.

﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤﴾[1] يلاحظ في الآيات القرآنية أن الطباق ورد بين لفظين (الشَّمْسِ) و (الْقَمَرِ) و بين (النَّهَارِ) و (اللَّيْلِ) و جاء الطباق في هده الآيات بهدف تأكيد المعنى و توضيحه، لأن الأشياء تعرف بأضدادها، كما دلّ الطباق في الآيات بين الأسماء (الشمس و القمر) و (الليل و النهار) و كذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ۝٥﴾[1].

فجواب القسم في هذه الآية كما قال المفسرون: ففيها الالتفات من الغيبة ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ إلى الخطاب هنا، و هذا النوع من البلاغة يوحي بتشديد الإنكار على الإنسان بمشافهته بالخطاب، كأنّه قيل له: فأي شيء يضطرك إلى أن تكون كاذبا، بعد هذه الدلائل المتمثلة في الطباق بين﴿أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ و﴿أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ﴾ بالعقل و التمييز و الاستعداد للمعارف و العلوم و بالحيل التي تمكنّه من تسخير جميع الكائنات له، ثم رددنا إلى أرذل العمر في الدنيا و إلى النار في الآخرة.

و من أمثلة ما قيل في الطباق قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾[2] فالليل عكس النهار، و خلافا لسورة الشمس التي ابتدأ فيها بالشمس و ضحاها، و كما يقول المفسرون فإن هذه السورة نزلت قبل سورة الشمس، و وقتها كان الكفر مخيّما على الناس. ففي موضع المحسنات المعنوية، القول بالموجب.

ففي قول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾[3]، فالمنافقون أرادوا بالعز أنفسهم و بالذل المؤمنين، و رتبوا ذلك على الإخراج من المدينة، فنقلت صفة العزة للمؤمنين و أبقيت صفة الأذلية للمنافقين، من غير تعرض لثبوت حكم الإخراج للمتصفين بصفة العزة و لا لنفيه عنهم، فحكم المولى تبارك و تعالى يعكس ذلك، و لم يقل إنهم يخرجون منها و لا أنهم لا يخرجونهم، و بعبارة أخرى فإن حقيقة القول بالموجب: ردّ الخصم كلام خصمه من فحوى كلامه، و منها قول ابن الحجاج البغدادي:

---

[1] سورة الشمس، الاية،1 ،2 ،3.

[1] سورة التين، الآيات 4، 5.

[2] سورة الليل، الآيات 1، 2.

[3] سورة المنافقون، الآية 8.

قلـــــت ثقلـــــت إذا أتيـــــت مـــــرارا قـــــال ثقلـــــت كـــــاهلي بالأيـــــادي

7 . 5 -2- المحسنات اللفظية:

-الجناس:

يقول الجرجاني: أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا وقع معنيهما من العقل موقعا حميدا، و لم يكن مرمى الجامع بينهما بعيدا"[1] فقد تبين لنا أن ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسن، ولذلك ذم الاستكثار منه والولوع به. ولعل هذا ينطبق وتعريف الهاشمي بقوله: الجناس هو تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى.

و هو بدوره ينقسم إلى ضربين هما:

تام: و هو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء، نوع الحروف، و هيئتها الحاصلة من الحركات و السكنات وترتيبها مع الاختلاف في المعنى.[2] ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ۝٥٥**﴾[3]، الجناس التام المماثل، فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة و بالساعة الثانية المدة من الزمن.

وإذا حذف واحد من الأمور المذكورة سمي الجناس ناقصا، وهنا ترى أن الجناس من الحلي اللفظية، والاستدعاء لميل السامع فتحدث في نفسه ميلا إلى الإصغاء، وتجعل صوت العبارة سهلا ميسرا.

و كما هو معلوم فالجناس أنواع:

فمنها الجناس اللاحق فيه حرفان متباعدان في المخرج، ما اختلف ركناه في هيئات الحروف الحاصلة من حركاتها و سكناتها، ففي قوله تعالى: ﴿**فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦**﴾[4]،

---

[1] أسرار البلاغة، الجرجاني، ص 115.

[2] جواهر البلاغة، الهاشمي، ص 293.

[3] سورة الروم، الآية 55.

[4] سورة التكوير، الآيات 15، 16.

فأنت تسمع همس السين تكاد تستقل بجرسها و نغمها بتصوير لوحة يكون فيها اللون زاهيا، و الظل حفيفا، فالشاهد في هذه الآية (الخنس) و (الكنس) اختلف فيه حرفان (خ، ك).[1]

و كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الخيل معقود في نواصيها الخير" فالشاهد: الخيل و الخير

ومن الجناس ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾[1] ، فالشاهد في الآية (أهدى) و (إحدى).

و هناك آيات ورد فيها الجناس بأنواعه، و لكن المجال لا يتسع لذلك فتم الاكتفاء ببعضها لأن القرآن الكريم استخدم بدائع بلاغية كثيرة، وذلك لملاءمة السياق و المقام.

-السجع :

لا نقر بالسجع في القرآن الكريم فالكثير من العلماء رفضوا هذا اللون من البلاغة في القرآن و عدوا ذلك من عمل الكهان. فالرماني و الباقلاني نفوا السجع عن القرآن بل منهم من اعتبر السجع عيبا من عيوب الكلام، فالرماني يقول : الإسجاع عيب، و ذلك أن الفواصل تابعة للمعاني و أما الإسجاع فالمعاني تابعة لها[2] و إن كان هناك من خاض في هذا الموضوع و اعتبر السجع أسلوبا بلاغيا. و جعلوا السجع في القرآن مثالا لا يحتذى به. و نفوا أن يكون القرآن الكريم تعمد الإتيان بالسجع من أجل أن يؤثر في السامع أو من أجل التعبير عن المعنى المقصود. بل كانت السجعة في الآيات مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها غير قلقة ولا نافرة. يتعلق معناها بمعنى الآية بحيث لو استبدلناها بغيرها لاختلّ المعنى تماما و أصبح مبهما، بل السجعة معجزة في حد ذاتها. فتشعر أن المعنى منقاد إلى اللفظ و ليس العكس، فقد بلغت السجعة في القرآن الكريم من البلاغة منتهاها.[3]

و هناك من اعتبر دراسة الفاصلة جزء لا يتجزأ من دراسة السجع. فاستدلوا ذلك بالفواصل رغبة في تنزيه القرآن الكريم عن الوصف بالسجع فدور الفاصلة كقافية الشعر و موضع الفاصلة

[1] جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط 1419 هـ/ 1999 م ، ص 232.

[1] سورة فاطر، الآية 42.

[2] النكت في إعجاز القرآن، الرماني، ضمن ثلاث رسائل في اللإعجاز، تحـ محمد زغلول سالم و محمد خلف ، ط2، دار المعارف، مصر 1986 ص7.

[3] جواهر البلاغة .الهاشمي، ص299 ، جمالية المفردة القرآنية .أحمد ياسوف ص 309.

شبيه بالاستراحة عند الخطاب و هي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام فبالإضافة إلى ترنيمها الموسيقي الواضح.[1]

و بالرجوع إلى كتاب الله ففي قوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦﴾[1]، يترأى لنا ان هذه الآيات اختتمت بفواصل متماثلة في حروف الروي فثلاث كلمات انتهت بحرف الراء و قبله صوت الضمة المتمثلة بحرف الواو.

وقوله تعالى : ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾[2] فتلاحظ أنهم حذفوا الياء من كلمة "يسر" طلبا لموافقة الكلمات في نهاية كل آية طلبا للموافقة في الفواصل وقصد الانسجام. وأحيانا يلجأ إلى التغيير، فتغيير لفظة الفاصلة لتوافق أختها ففي الآيات التي تمال فقد يكون في الفواصل ما هو من ذوات الياء و ما هو من ذوات الواو. فتمال التي من ذوات الواو إلى الياء و تكتب بالياء ففي قوله تعالى : ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾[3]، فتلاحظ أن كلمة الضحى من ذوات الواو تقلب إلى كلمة من ذوات الياء حملا على ما هو من ذوات الياء من أجل الموافقة .

ومن أمثلة الفواصل في القرآن :

الفواصل المتماثلة: وفي قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[4]. التزمت الفواصل بحرف الروي بشكل مخالف للشعر لأنك تلاحظ أن القرآن تميز بها في بعض الآيات، وتحرر منها في الأخرى فالروي يناسب خواتم هذه الآيات، و الغاية من الفاصلة هو تسيير القرآن على لسان رسول الله صلى الله عليه و سلم و كذلك تذليلا لحفظه كما قال أحد المفسرين.

---

[1] جماليات المفردة القرآنية .احمد ياسوف ص309.

[1] سورة الطور، الآيات 1 إلى 6.

[2] سورة الفجر، الآيات من 1 إلى 4.

[3] سورة الضحى الآيتان 1، 2.

[4] سورة طه الآيات 1-5.

الفواصل المتفقة في نفس الصامت الطويل "الواو": ففي قوله تعالى: ﴿نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣﴾[1]، ففي الفاصلة ثلاث أصوات "مجنون " و "ممنون" اتفقتا في نفس الصامت الطويل "الواو " بينهما فأبانت من خلالها الفاصلة على دلالتها المتمثلة في الرد على افتراء الكفار فتجاوبت الفاصلتان لإعطاء التعبير لونا خطابيا يكشف عن الحقد الذميم الذي يكنه الأعداء لرسول الله صلى الله عليه و سلم.

ومن أنواع الفاصلة :

المتوازي: وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف السجع.كقوله تعالى﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢﴾[1]، فكلمة "عرفا" و "عصفا " لهما نفس الوزن و كذلك حروف السجع.

الفاصلة المتقاربة و تسمى ذات المناسبة. فهي تقاربت حروف رويها، ففي قوله تعالى﴿ قٓ ۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾[2] الفاصلتان "المجيد " و "عجيب " فقد حصل ضمن هاتين الفاصلتين خصوصيات كثيرة في البلاغة . منها إيجاز الحذف البديع الحاصل من التغيير "منذر " و منها الإظهار في مقام الإضمار، ففي الآيات تعبير فريد وإيقاع رهيب زاد الفاصلة حرصا نتج عن جمع الصوتين في الصفات كالجهر و الشدة و القلقلة فهناك علاقة بين الحرفين مما أعطى الدلالة قوة في الوضع مادام الأمر متعلقا بمسألة البعث. و هذا النوعان من الفواصل ميز القرآن المكي و المدني فالفواصل المتماثلة تشيع في الآيات و السور المكية على حين تغلب الفواصل المتقاربة في الآيات و السور المدنية [3].

و في سورة ق يقول السيد قطب: " إنه تغيير فريد مشخص لحال من يفارقون الحق فلا يهنأ لهم بال و لا يقر لهم قرار خلافا للذي وقف على الحق فلا تنزع قدماه ولا تضطرب خطاه و بين ذا و ذاك يظهر الفرق في الأفكار في الفواصل في كل ما يتعلق بالإنسان.[4]

---

[1] سورة القلم، الآيات 1، 2، 3.

[1] سورة المرسلات الآياتان 1، 2.

[2] سورة ق، الآيتان، 1، 2.

[3] التحرير و التنوير ابن عاشور ج26 ص274.

[4] في ظلال القرآن ،سيد قطب دار الشروق ط10 1402ه / 1982م ج6 ص3358.

و ما قاله المفسرون في سورة النجم حيث في سورة النجم مجموعة على حرف الياء فلما وصل إلى ذكر الأصنام و قسمة الأولاد و ما كان يزعمه الكفار و قال "قِسْمَةٌ ضِيزَى "و لو جاء بها يقابلها " قسمة ظالمة و جائرة " أحق من ضيزى، و لكن إذا نظمنا الكلام، يلاحظ أن هناك شيئا يحتاج إلى تمام ،و هذا لا يدرك إلا من له ذوق و معرفة بنظم الكلام ،هذا و إن غرابة هذه اللفظة من أشد الأشياء ملاءمة لغرابة هذه القسمة[1].

[1] بلاغة القرآن .أحمد البدوي ،الفجالة .القاهرة 2005 ،ص74.

الفصل الثالث

تحليل الجملة القسمية في ضوء الاتجاهات اللسانية الحديثة.

تمـــهيد :

إن الفكر اللساني العربي عرف عدة تيارات من أشهرها تياران أساسيان في مقاربة اللغة، أما **الاتجاه الأول** :فيتمثل في التيار الصوري الشكلي للغة وينظر إلى اللغة نظرة أكثر تجريدية باعتبارها مجرد بنى لفظة يبنيها المتكلم بمراعاة مجموعة من العلاقات الذهنية المجردة التى تربط بين الوحدات اللغوية مثل علاقة الفاعلية أو المفعولية، الإضافة ...الخ، ويمكن أن نمثل لهذه العلاقات بصورة رياضية فنقول عن الجملة الفعلية، كتب خالد المحاضرة، فهي عبارة عن: فعل، فاعل، مفعول به، والهدف من هذه النظرية اللسانية عند هذا الاتجاه هو فقط الوصول إلى معرفة هذه البنى أو معرفة تلك العلاقات ، فهم يكتفون بذلك.

أما **الاتجاه الثاني** : فهو الاتجاه أو التيار الوظيفي، الذي لايكتفى بمعرفة البنى اللغوية، بل ينظر في علاقة تلك البنى بوظيفة اللغة، فكل بنية لغوية لها علاقة بوظيفة معينة، وبقصد معين يريد المتكلم أن يبلغه إلى السامع، وأن هناك صلة وثيقة بين بنية الجملة وبين وظيفتها التبليغية.

فإذاقلنا 1= أنت فائز، 2 = فائز أنت، فكل جملة من الجملتين لها بنية خاصة، لأن لكل جملة وظيفة تبليغية خاصة، تحتم أن تكون البنية بهذه الصورة، فالجملة رقم 1 وظيفتها الإخبار أي أن المتكلم يريد أن يخبر السامع بمعلومة جديدة كان يجهلها وبهذا تقدم المبتدأ على الخبر، والجملة رقم 2 وظيفتها تعجيل البشري للسامع، ولهذا نقدم الخبر على المبتدأ.

وحول هذين التيارين يقول الباحث **المغربي الدكتور أحمد المتوكل**مايلي: يمكن للمشتغل باستيمولوجيا والفكر اللساني، وبتاريخ هذا الفكر واتجاهاته، أن يميز بين تيارين أساسين اثنين:

1 - **تيار صوري** يقف في مقاربته للغات الطبيعية عند بنيتها لايكاد يتعداها .

2 - **تيار وظيفي**، يحاول وصف بنية اللغات الطبيعية بربطها بما تؤديه هذه اللغات من وظائف داخل المجتمعات البشرية، ويمكن أيضا للمشتغل بذلك إذا ماهو أعمل الفكر في التراث اللغوي البشري أن يتبين أن لكل من هذين التيارين أصوله وامتداده وأن التقابل بين مفهومي **"الصورية"** و **"الوظيفية"** ليس مقصورا على النظريات اللسانية الحديثة، وإن كان له في هذه النظريات من الوضع المنهجي ومن وضوحه ماليس في الدرس اللغوي القديم.[1]

[1] المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، د أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، ط1، 1427هـ/ 2006 م، ص 19.

المبحث الأول

تحليل الجملة القسمية القرآنية في ضوء المدرستين الوظيفية والبنوية.

المدرسة الوظيفية:

قبل الخوض فيما جاءت به النظريات الحديثة في تفسير وتحليل البني القسمية القرآنية، علينا بالحديث في تعريف هذه المدارس وتعريف الأسس التى انبت عليها، ولنبدأ بالمدرسة الوظيفية: برزت هذه المدرسة للوجود على يد العالم اللغوي الفرنسي أندرى مارتني **ANDRE MARTINET**

انطلاقا من الأفكار التى جاءت بها حلقة براغ 1926 التى كان منطلقها الأول تحديد نشوء الكلام، ويرى أصحاب هذه المدرسة أن البنى الصوتية مرتبطة بوظيفة اللغة الأساسية وقد اعتمدت حلقة براغ هذا المنـــطلق لتدريس خاصية الأصوات، ووضعت منهجا للتمييز بين ماهو وظيفي فيها، وماليس وظيفيا، وكما هو معلوم فإن النظرية الوظيفية لم تتبلور في كل مظاهرها مع حلقة براغ، بل تواصل بناؤها وصقلت مبادئها ومفاهيمها في فرنسا عن طريق اندري مارتني **ANDRE MARTINET** خاصة .

مـــاهـــي منـــــطلقات هـــــذه المـــــدرسة ؟

1 – المنطلق الأول اللغة أداة تواصل وهذا وليس بالأمر الجديد لكن المهم هو توظيفة مقياسًا لتحليل النظام اللغوي ووصفه، خلافا لمدرسة براغ **Prague** التي ينتمي إليها أندري مارتني والتى كانت تنظر إلى اللغة كما ينظر إلى محرك ما محاولا أن يفهم الوظيفة التى تؤديها أجزاؤه المختلفة وفي هذا فإن مدرسة براغ لم تكن تختلف كثيرا عن المدارس التى عاصرتها حيث استخدم أعضاء تلك المدرسة تعابير مثل الفونيم **Phonème** الذي يشمل كل الظواهر الصوتية المميزة، والمورفيم **Morphème** الذي يمثل الوحدة الصغرى لتركيب القواعد، إذ حدد فيما بعد في كل المدارس، على سبيل المثال لكنهم حاولوا تجاوز الوصف إلى التفسير، أي أنهم لم يكتفوا بالحديث عن ماهية اللغة، بل تحدثوا عن السبب، وراء اتخاذ اللغات أشكالها التى نجدها عليها، بينما اقتصر الأمريكيون على الوصف فحسب.[1]

[1] مدارس اللسانيات، التسابق والتطور، ترجمة الدكتور محمد زيادكية، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 1417، ص106.

فمارتني اعتمد التفرقة الثنائية بين الكلام واللسان، واعتمد الدراسة الوصفية الآنية للغة وكذلك الدراسة التاريخية التطورية.

وتحديده للعلاقة بين الدال والمدلول في الأذهان، وفي الأعيان، وبذلك بنى نظرية **الدليل اللغوي** توضيحه لمعنى أن اللسان البشري نظام ترتبط فيه جميع الأجزاء وهي البنى الصوتية والتركيبية والدلالية كلها مرتبطة بوظيفة اللغة الأساسية التى تؤديها داخل المجتمع، وهي التبليغ والتواصل بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد وهذا ليس معناه نفى الوظائف الأخرى، حيث يقول **مارتنى** في هذا الصدد: **(إننا لنحترز من أن ننسى أن اللغة تستعمل لوظائف أخرى غير تلك التى يتم بها التفاهم بين متكلميها)**[1].

فمعنى ذلك أن اللغة بها وظيفة ثانوية خلافا للوظيفة الأصلية التى تعتمد على التفاهم والتواصل، فاللغة عند هؤلاء لاتكتفى بدراسة الأشياء، وبالتالي فاللغة تسبق الخبرة بما فيها من تحليل للواقع، وإعادة تكييفه حسب نظرة المجتمع اللغوي لتلك الأشياء، وفي هذا يقول **مارتني** أيضا: «**والواقع أنه مامن لسان إلا وله تنظيم خاص بمعطيات التجربة، وإن دراسة لسان ما لا تعني وضع موسوعات جديدة على مواضع معروفة، ولكنها تعنى التعود على التحليل بطريقة مغايرة، وذلك مايكون التبليغ اللساني**».[2]

وما أدركه مارتني أن كل لغة من لغات البشر تحلل إلى مستوين اثنين أو ما يسمى بالتقطيع المزدوج:

-المستوى الأول:

هو مستوى العناصر أو الوحدات الدالة التى تحمل معنى غير قابلة لأن تتجزأ إلى وحدات أصغر ذات دلالة والتى تسمى بالمونيم **Monème** عند أندري مارتني ويسمي عند الأمريكيين مورفام **Morphème** .

وهي ذات مضمون (**مدلول**) وصوت ملفوظ (**دال**) ليست للتقطيع، ويمكن أن تمثل بالجمل التالية:

[1] مبادئ اللسانيات العامة، أندري مارتني ، ترجمة د سعدي الزبير، دار الأفاق الجزائر (د-ت) ص24،14 .

[2] المرجع نفسه، ص 31.

رجلٌ: يمكن تحليلها إلى ستة عناصر صوتية هي كمايلي: رَ – جُ – لٌ –

وفي هذا الشأن يقول الدكتور **ميشال زكريا**: (... **تحتوي إذا كل لغة إنسانية على مستوين من حيث البنية).**

أولا: المستوى التركيبي، ويمكن تحليله من حيث إنه يتضمن عناصر ذات معنى، تتألف وتتوافق فيما بينها، لتؤلف الجمل في السياق الكلامي، وتسمى هذه العناصر **بالمورفامات** أو **بالموفامات** .

ثانيا: المستوى الصوتي أو الفونولوجي ويمكن تحليله من حيث إنه يحتوى على وحدات لا تقوم لها أية دلالة، وتستعمل لتحديد عناصر المستوى الأول – هذه الوحدات تسمى **بالفونامات)** .[1]

وفي نفس الموضوع يقول مارتني: (**فالتقطيع الأول للغة هو ذلك الذي يقوم على أن كل ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية نريد تبليغها، أو كل حاجة من حوائجنا نريد تعريف غيرنا بها تحلل إلى متوالية عن الوحدات لكل منها صورة صوتية ومعنى)**[2].

وعلى ضوء هذا التحليل يرى **اللسانيون المحدثون** أن خاصية التقطيع المزدوج هذه هي أهم ميزة تتميز بها لغة الإنسان عن لغة (**الحيوان**) لأن المعاني التى يعبر بها الإنسان غير محدودة والأصوات محدودة فيلجأ الإنسان على تركيب أصوات اللغة بطرائق مختلفة للحصول على ألاف الألفاظ، ليعبر عن المعاني وفق خاصية التقطيع المزدوج بصورة اقتصادية تتمثل في استعمال عدد محدود من العناصر الصوتية، من المستوي الأول (**الأصوات**) للتعبير عن عدد غير محدود من المعاني، وهذه الخاصية اللسانية لاتوجد في لغة الحيوان، ولهذا قال الدكتور **ميشال زكريا** لا نبالغ إذا قلنا : (**إن اتسام اللغة بهذا التلفظ المزدوج يتيح للإنسان خلال استعماله للغة، أن يعبر عن ألاف المعاني الممنوعة بواسطة اعتماد الوحدات الصوتية أو الفونامات التى لايتعدى في الواقع عددها كما سبق وأشرنا إليه،**

[1] الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والإعلام ، ميشال زكرياء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ط2، 1403هـ، 1983م، ص 33، 34.

[2] مباديء اللسانيات العامة ، أندري مارتيني، ترجمة سعدي الزبير، دار الأفاق، الجزائر، ص 24.

الخمسين عنصرا، ذلك ماقد لاحظناه في اللغة الحيوانية، حيث يقوم التنظيم الاتصالي على عدد من الصرخات، وكل صرخة تختلف عن بقية الصرخات، من حيث الصوت، ومن حيث المعنى العائد إليها ويمكننا والحالة هذه رد التنظيم الاتصالي الممكن ملاحظته عند الحيوان إلى تنظيم لغوي يحتوي فقط على التلفظ الأول، إذ لايمكن تحليل عناصره مرة ثانية بواسطة وحدات صوتية مميزة كما هو الواقع بالنسبة إلى اللغة الإنسانية).[1]

والمهم فإن العملية التى تتم وتحصل من خلال التقطيع على أصغر الوحدات الدالة والتى سماها مارتني Monemes والتى تقبل التقطيع بدورها إلى وحدات أصغر غير دالة أي لا يمكن أن تحلل إلى وحدات متوالية دنيا ذات معنى، ولكنها قادرة على تغيير المعنى، و نمثل للوحدات الدالة هذه بالمتوالية: **العلم نور و الجهل ظلام**، فإن هذه السلسلة الكلامية تقطع حسب المستوى الأول إلى سبع وحدات: **ال-علم-نور-و-ال-جهل-ظلام**، و هذه الوحدات الدالة لا تقبل التجزئة،ومن ثم كانت لها وظيفة تمييزية أو مايسمى بالوحدات التمييزية.

التحليل اللساني عند الوظيفيين: يتفق اللسانيون المحدثون على أن اللغة نظام، مكون من الوحدات اللسانية التى تربطها شبكة من العلاقات العمودية والأفقية، تقول **الدكتورة خولة: (إن النقطة التى انطلقت منها البحوث اللسانية في تحليلها البنوي للألسنة البشرية هي الإجماع على أن اللسان نظام من الوحدات تتداخل بعضها ببعض على شكل عجيب، وتتقابل فيما بينها تقابلا تحصل به فائدة ودلالة وهذا هو التبليغ، وقد أكد دي سوسير على ذلك في دروسه المشهورة ووسع هذه الفكرة رواد الصوتيات الوظيفية والمذهب الوظيفي).**[2]

ماهي طبيعة العلاقات اللسانية؟

إن الوحدات اللسانية في كل مستوى من مستويات التحليل اللساني مترابطة بعلاقات أفقية **(تركيبية)** تربط كل وحدة بالوحدة التى قبلها وبالوحدة التى تليها، وبعلاقات أخرى عمودية

[1] الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والإعلام ، ميشال زكرياء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ،ط2، 1403هـ، 1983م، ص 33، 34.

[2] مبادئ في اللسانيات ، خوله طالب الإبراهيمي ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ط2، 2006، ص 25 .

(استبدالية)، كل وحدة لسانية ببقية العناصر التى تشاركها في نفس الصنف، **(صنف الأفعال، صنف الأسماء)** ويمكن أن نكشف طبيعة هذه العلاقات عن طريق عمليتي التقطيع والاستبدال، وهذا ما أشارت إليه الدكتورة خولة عندما قالت: **(فما طبيعة هذه العلاقات ، وكيف تتم ؟ إنها تحصل على محورين أفقي وعمودي، المحور الأفقي التي تتشكل فيه العلاقات التي تربط العناصر يبعضها البعض في سياق الكلام، وتسمى العلاقات التركيبية، أما المحور العمودي، فتندرج فيه العلاقات الناتجة عن انتماء العناصر إلى جنس واحد، والذي يمكن أن نستبدل فيه بعناصر أخرى من جنسها في نفس المدرج أو السياق، وتسمى العلاقات الاستبدالية، ويمكن اكتشاف طبيعة هذه العلاقات بواسطة عمليتين هما التقطيع على المحور الأفقي، والاستبدال على المحور العمودي)**.[1]

وتتم هذه العملية بأن يأتي المحلل بعينات من المدونة شريطة أن تكون متشابهة، ثم يقابل بينها مع الدراية بالمعنى ليصل إلى القطع التي يمكن أن نستبدل بعضها ببعض الأخر، ويحاول الوظيفيون من خلال هذه العملية أن يعرفوا ما إذا كانت كل القطع الصوتية التى يصل إليها التحليل تؤدي وظيفة في التبليغ أم لا؟.

مثال:

1 = يأكل الولد الحلوى

2 = أكل الولد التفاحة

3 = أكلنا الحلوى

4 = هذا أكل لذيذ

5 = الأكل لذيذ

عندما نقابل بين هذه الأمثلة كمايلي:

1 – يقابل: أكل فعل دال على الماضي

2 – يأكل: فعل دال على الحال أو الاستقبال

إذن (ي) وحدة دالة على المضارعة.

[1] المرجع نفسه.

(2-3) أكل- أكلنا إذن (**نا**) وحدة دالة

(4-5) (أكل- الأكل) إذن(**ال**) وحدة دالة

هذا الأكل ينتميان إلى صنف واحد لأن كل منهما يستبدل بالأخر (**علاقة عمودية**) .

ولا أتصور أن العملية سهلة بهذه البساطة لأن هذا النوع الذي عرضناه يوجد في كل الألسن التى تم وصفها حتى اليوم، وإنما يمكن أن نقول أن هذا النوع فرض نفسه بصفته الأنسب إلى حاجة الإنسان وإذا أردنا معالجة النصوص عند المدرسة الوظيفية وعند مارتني بالذات لابد من التطرق إلى تعريف المفاهيم الأساسية التى يبنى عليها اللسان البشري منها.

مفهوم الجملة عند الوظيفيين:

يرى **أحمد حساني**: «**أن الجملة سلسلة من الكلمات تنتجها قواعد اللغة ويكون لها معنى حر مجرد من المقام**»[1].

وهذا التعريف يصب في نفس المعنى الذي ذهب اليه رائد المدرسة الوظيفية بقوله: «**الجملة هي كل ملفوظ تتصل عناصره بركن اسنادي وحيد عن طريق الالحاق**»[2]

وعلى هذا فإن مارتني اعتمد ثلاثة مقاييس لتحديد العلاقات التركيبية داخل نظام الجملة، والتعرف على وظيفيتها في التبليغ، وتصنيفها في أصناف معينة.

1 – مفهوم الاستقلال التركيبي، أو بعبارة أخرى وظيفة العنصر ودوره التبليغي في الكلام.

2 – موقع العنصر الذي يحتله داخل الكلام أو مايسميه البعض بموقع الكلمة في التركيب.

3 – مفهوم الوحدات الوظيفية أو إمكانية استبدال عنصر بآخر أو بعبارة أخرى تصنيف العناصر التي تشترك في موقع واحد وفي وظيفية واحدة ضمن نفس الصنف، وهو بذلك يجعل هذه العناصر وحدات دالة تحكمها علاقة السند ويقصد بذلك الكلمة التي تعتبر العمدة في الكلام أو مايسمى بالمركز والتي لايجوز إهمالها أو الابتعاد عنها، وحتى تعتبر جملة لابد من إضافة

[1] اللسانيات التطبيقية في رحاب قسم اللغة العربية ، د أحمد حساني ، ص117 .

[2] مبادئ اللسانيات العامة ، أندري مارتني ، ترجمة د سعدي الزبير ، دار الأفاق ، الجزائر،(د،ت) ص14، 24 .

عنصر ثالث مناسب للجملة العمدة. كأن يكون الكلام من كلمتين على الأقل، حيث يجعل الأولى خصيصا للخطاب، و الثاني إجتعالا له.[1]

ومن خلال تقطيع النصوص عند الوظيفيين تبين لنا أن الجملة لاتخلو من المفاهيم الأساسية:

1 – **الوحدات المستقلة Les monèmes autonomes**

ولها تسميات مختلفة منها الألفاظ الحرة، أو الألفاظ المكتفية بذاتها وتسمى في العربية الظروف مثل حيث، وبعد، وقبل، وكذلك الفعل، فهي وحدات دالة تتضمن في بنيتها المستقلة دليل وظيفتها كما قالت الدكتورة خولة،[2] بمعنى وحدات مستقلة الرتبة لا تحتاج إلى مايساندها أو تعتمد عليه ومثلوا لها في نصوص مارتني:**Hier il y avait une Fête au village**

أمس أقيم حفل في القرية فكلمة **(Hier)** لها حرية الموقع، قد تكون في بداية التركيب أو في وسطه أو في أخره، ومثل لها بعض دارسي اللسانيات بالتركيب القرآني قوله تعالى: ﴿ **بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ**﴾ فالشاهد في الآية كلمة (**هم**) يمكن أن يقال: اليوم هم مستسلمون أو يقال هم مستسلمون اليوم.

ويلي ذلك من التركيب الإسنادي في الجملة ما يسمى بالعناصر التابعة أو العناصر غير المستقلة **Les unités nom autonomes** .

وهي الوحدات التي تقابل الوحدات السابقة، وتحدد وظيفتها بواسطة الوحدات الوظيفية أو بعبارة أخرى فهي دائما تبحث عن مسند تعتمد عليه مثلا، الجار والمجرور، أو **au** في الفرنسية، فهذا الكيان تابع لغيره في جميع الحالات فجملة (**الأولاد يلعبون في الحديقة**) فكلمة في الحديقة تابعة للوحدة الاسنادية التى تعتبر المركز (**جملة المبتدأ والخبر**) الأولاد يلعبون.

2 – **الوحدات الوظيفية**: وهي الوحدات التى تحدد وظيفيا غيرها، ومن ثم تكسبها استقلالا وظيفيا، وتسمي **Monèmes fonctionnels**.

[1] المرجع نفسه، ص 112.

[2] مبادئ في اللسانيات، د خولة طالب الإبراهيمي ، ص102 .

مثل حروف الجر، وحروف العطف، فهذه لايمكن لها الاستقلال داخل التركيب الذي ترد فيه، وعملها هناك هو ضبط العلاقة التركيبية لهذه العناصر اللسانية غير المستقلة مثلا **une** في الفرنسية في الجملة السابقة، وكذا أداوت القسم، وأدوات النداء (يا) ...الخ.

وهناك أساسيات أخرى اعتمدها الوظيفيون منها مايسمى بالركن المكتفي بذاته : **Le syntagme autonome**، وله كيان خاص يتكون من لفظين فأكثر ممثلا بالجزء الوارد في التركيب القرآني في قوله تعالى: ﴿**وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ**﴾[1] فالجزء المقصود بذلك ﴿**فِي قُلُوبِهِمُ**﴾ فإنه يتحدد علاقيا بوجود عنصر وظيفي مرتبط به وهو «في» فهو الذي يربطه ببقية العناصر الأخرى المكونة للتركيب، ويؤلفان ركنا مكتفيا بذاته.[2]

يلى ذلك الركن الموالي الذي يعتبر العمود الفقري للجملة أو مايسمى بالنواة، ومثلوا له باللغة الفرنسية.

Les enfants du voisin jouent dans le jardin

أولاد الجار يلعبون في البستان والركن الأساسي في الجملة «**الأولاد يلعبون**» أو جملة فعلية **(يلعب الأولاد) Les enfants jouent**

هو النواة لهذا التركيب الاسنادي،الذي لا يمكن إزالته من الجملة فهو الأساس وعليه بنيت الجملة ، وبقية العناصر ثانوية ، أو مايسمى في لغة اللسانيين بالفضلة ، إذن فالتركيب عنصر أساسي في القدرة على إنشاء رسالة ذات دلالة، دون حاجة إلى العناصر الأخرى.

وهناك مضامين أخرى اعتمدها اللسانيون في تحليل ودراسة النصوص أو مايسمى بالمدونة كالعطف **Cordination** وغيرها من البنى الأخرى التى تشترك في بناء التركيب، هذا ما استطعنا أن نصل إليه على مستوى التقطيع أو مايسمى بالمحور الأفقي المعتمد في فهم النصوص.

تطبيقات على النظرية الوظيفية على مدونة الآيات:

آيات مدلولات القسم تكتب المدونة عندما نأخذ النماذج الآتية من المدونة، ونقابل بعضها بالبعض الأخر نستنتج جملة من النتائج التالية:

[1] سورة البقرة ، الآية 93 .

[2] مبادئ في اللسانيات، د خولة طالب الإبراهيمي ، ص152 .

1 – **قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾**[1].

2– **قوله تعالى: ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾**[2].

3 – **قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾**[3].

عندما نتأمل النماذج الثلاثة السابقة نلاحظ أن عبارة (**بالله**) جاءت بعد الفعل، واحتلت موقعا واحدا، مما يدل على أنها وظيفة واحدة أو لها دور تبليغي (**وظيفي واحد**) وبالتالي فهي عبارة مستقلة عما بعدها وعما قبلها، أي تتمتع بنوع من الحرية، وكذلك عندما نقابل بين النماذج التالية:

1– **قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾** »

2– **قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ* وَمَا لَا تُبْصِرُونَ* إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾**[4]

3– **قوله تعالى: ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾**

4– **قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾**[5].

وبالمقارنة بين(1، و 2) نستنتج أن العنصر اللغوي «**لا**» الذي يظهر في الأية (2) ويختفى في الأية (1) هو عنصر مستقل بنفسه يظهر تارة ويختفي تارة أخرى، مما يدل على أن له وظيفة أخرى تتعلق ببنية القسم، بدليل اختفائه في بعض السياقات، وإن ربطنا ذلك بالنحو العربي نجد أنهم اعتبروا هذا العنصر في مثل هذه السياقات عنصرا زائدا.

فقد نص الزمخشري (ت– 538 ه) على أن زيادة الحرف تأتي لتوكيد الكلام اثباتا أو نفيا، فيذكر زيادة (لا) عند تفسير قوله تعالى: **﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِيۤ أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾**[6]

[1] سورة الأنعام ، الأية 109.

[2] سورة المائدة ، 107.

[3] سورة النمل 49.

[4] سورة الحاقة ، الأية 38–40.

[5] سورة التكوير، الأية 16.

[6] الكشاف، الزمخشري ، ج1، ص405 .

فيقول: معناه فوربك، ومثل لذلك قياسا لقوله تعالى: ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ** ﴾ »و «**لا**» مزيدة لتأكيد القسم، كما زيدت في (**لئلا يعلم**) لتأكيد وجود العلم[1].

1 – قوله تعالى: ﴿ **فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ** ﴾[2].

2 – قوله تعالى: ﴿ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾[3].

وبالمقابل بين (1) و (2)، نلاحظ اختفاء عنصر (**يقسمان**) الذي كان يظهر في كل السياقات السابقة التى رأيناها، وبقاء عنصر (**بعزتك**) ويظل المعنى واحدا بمعنى نيابة عنصر عن أخر لعلم المخاطب بذلك، وعند الربط بين هذا وبين ماقاله النحاة العرب نجد بعض التشابه، بل بعض التطابق.

فقول ابن جني متحدثا عن هذه الجملة والمفرد والحرف والحركة تحت عنوان: **الحذف**، مايلي: (**فأما الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لا فعلت، وتالله لقد فعلت وأصله أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال، من الجار والمجرور، دليلا على الجملة المحذوفة، وكذلك الأفعال في الأمر والنهي، والتحضيض، نحو قولك :زيدا، إذا أردت أضرب زيدا أو نحوه...**)[4]

– وعندما نقابل بين العينات التالية:

1 – **قوله تعالى:** ﴿ **قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ** ﴾[5].

2 – **قوله تعالى :** ﴿ **قَالَ تَاللهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ** ﴾[6]

يلاحظ أن (**الواو**) في قوله (**وربي**) والتاء في (**تالله**) يحتلان موقعا واحدا، وتقومان بدور واحد، إذا يمكن استبدال أحد العنصرين بالأخر، دون أن يحدث خلل في التركيب.

وكذلك عندما تقابل بين:

---

[1] سورة الحديد، الأية 29 .

[2] سورة الحجر، الأية 92 .

[3] سورة ص، الأية 82 .

[4] الخصائص ، ابي الفتح عثمان بن جني ، مطبعة، دار الهـــدي ، بيروت ، لبنان ، ج2، ص360.

[5] ســورة سبـــــأ ، الأية 3 .

[6] سورة الصافات ، الأية 56 .

قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ** ﴾ [1] فيمكن اعتبار هذه الجمل جملتين على رأي من ينظر إلى الجملة على أنها أهم من الكلام، وهما جملة القسم غير الإسنادية (**والله**) و جملة جواب القسم.[2]

وكذلك الباء في كلمة (**بالله**) فنجدها تحتل نفس الموقع وتقوم بالدور نفسه، ولذلك يمكن استبدال هذا العنصرين بأحد العنصرين السابقين.

ومن خلال معالجة هذه النماذج نستخلص أن المنهج الوظيفي، يركز في تحليله اللساني للكلام على جملة أمور أهمها:

1 – وظيفة العنصر ودوره التبليغي في الكلام.

2 – موقع العنصر الذي يحتله داخل الكلام.

3 – إمكانية استبدال عنصر بأخر.

4 – تصنيف العناصر التى تشترك في موقع واحد، وفي وظيفة واحدة ، ضمن نفس الصنف.

ولعل من أهم ما يميز النظرية الوظيفية اعتبارها المعنى في وقت شاعت فيه النظرية التوزيعية التى استنفذت من مواجهة المعنى لما تثيره دراسته من مشاكل، ويمكن أن نعتبر أن اعتماد مفهوم الوظيفة بدا لأصحاب هذه النظرية منفذا إلى حل هذه المشاكل و إلى السيطرة على المعنى في التحليل اللساني. وكأنهم ارادوا الإكتفاء بأسس الجملة، أي بالمسند و المسند إليه، كما هو الحال عند العرب، بحيث لو حذفنا بعضها لاختل المعنى إلا بالرجوع إلى التقدير، أما بقية العناصر التي جاءت كفضلة مثال الألفاظ الزمانية أو المكانية، فإن حذفها لا يؤثر على الجملةّ، وهذه التي سماها مارتيني بالإلحاق، وهو عنده نوعان:

1 –**الإلحاق بالعطف coordination**: فالمعطوف عليه أحيانا يشترك في معنى المعطوف، ولذلك فالتركيب الأصلي يبقى قائما، و لا يتأثر بحذف المعطوف عليه، وسمى مارتيني هذا النوع بسطا أو شيئا ثانويا، و مثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ** ﴾ [3] (**لَتُنَبَّؤُن**) معطوف على جملة (**لَتُبۡعَثُن**)، و تعرب إعرابها بمعنى لتخبرن، فيمكن أن تصبح الجملة الإكتفاء ب (**لتبعثن**).

[1] سورة النمـــــل ، الآية49 .

[2] الحجاج في القرآن، عبد الله صولة، ص 255.

[3] سورة التغابن، الأية 07 .

2 - **الإلحاق بالتبعية**: و سماه صولة عنصر التأكيد، أي أن مدلول الصفة استفيد مما في الموصوف، فصار ذكره في الصفة كالتكرار، وهذا النوع يختلف عن النوع الأول بحيث لو حذفنا العنصر المضاف لاختل التركيب ، وهذا الذي أشار إليه أحمد حساني:(**إنه يختلف عن الإلحاق بالعطف من حيث التطابق الوظيفي للعناصر الملحقة ففي الإلحاق بالتبعية يتميز العنصر الملحق بوظيفة تختلف عن وظيفة العنصر المتبوع**).[1]

مثال ذلك قولنا : فأمر له بجائزة عظيمة من المال ، فلو حذفنا كلمة جائزة واكتفينا بكلمة (**عظيمة**) لأصبح التركيب : فأمر له بعظيمة من المال فهذا أوقع خللا في الجملة ، وأصبح التركيب غير المطابق للأصل،وسماه نحاة العرب بالتركيب القبيح ، بالإضافة إلى ذلك هناك مفاهيم أخرى في المدرسة الوظيفية والتي تحدث عنها **مارتني** أثناء التقطيع منها:

1- **العلاقات الاستبدالية Raport paradigmatique أو مايسمي Raport associatifs بالعلاقات التركيبية** : فهذا العنصر من المفاهيم الأساسية في المدرسة الوظيفية إضافة إلى ذلك .

2- **العلاقات الركنية Raport Syntagmatique**: ويقصد به العضوي الناتج عن التأليف بين الوحدات اللسانية لتطويل الكلام ، ويتكون من عنصرين لسانيين فأكثر ، ويسمى هذا أيضا بالمحور الركني.

ومن المفاهيم التي جاءت بها المدرسة الوظيفية مفهوم الوحدات التركيبية ، وهي أنواع:

1- ففي لفظة : **أصحاب** أو **أبطال** ، ففي اللفظة مدلولان اثنان أحدهما يرمز إلى المضمون المعنوي للمفرد، صاحب، بطل، وثانيهما يرمز إلى معنى الجمع أو الجمعية ، ولكن يتعذر التمييز الخطى بين المدلولين، خلافا لجموع أخرى فإن العملية تكون أسهل مايكون مع جمع المذكر السالم ، مسلم – مسلمون، أو جمع المؤنث السالم، مسلمة – مسلمات.

2 – **اللفظة المفروقة**: وفيها يتحدد المدلول الواحد في اللسان بمقطعين موجودين في نقطتين متباعدتين بالمدرج الصوتي ، ففي قولنا: معلم ومعلمة (**معلم + ة**) فالتقابل بين المذكر والمؤنث اتضح كتابة بوجود علامتين مع المؤنث وهما: الفتحة والتاء المربوطة ، **-NOUS- MARCH. ONS**. وغيابهما مع المذكر ، وفي الفرنسية

[1] مباحث في اللسانيات ، أحمد حساني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، سنة 1994م، ص 110.

3 – **اللفظة المشتركة**:هي عبارة عن دال واحد يتقاسمه مدلولان أو أكثر ويمكن للفظة المشتركة أن تستقل بمدلول واحد من هذه المدلولات، يتحدد من السياق الذي ترد فيه ، مثال ذلك صيغة المضارع التي نجدها في كلمة ، تقرأ : فهي تدل على المخاطب المفرد ، والغائب المفرد المؤنث ، وكذلك صيغة المضارع التي تشترك فيها ، أنتما تقرأن لو للمذكر والمؤنث.

4– **اللفظة العدمية أو الدال العدمي Zéro Morphemes** :إذن فاللفظة العدمية ، هي غياب علامة شكلية متوقعة ، ويرمز إليها أثناء التحليل بعلامة تفاضيلة ، أو مجموعة خالية في الرياضياتØ ويظهر هذا جليا في اللغة العربية ، فانعدام علامة التأنيث دليل على أن الاسم مذكر، كتب، كتبت(كتب+ ت).

5– **اللفظة الاتحادية**: يتحدد معناها بتركيب أكثر من مونيم أو بعبارة أخرى هي معناها واحد ، في العربية ولكن تعمل كوحدة تركيبية في العربية كالمضاف والمضاف إليه (باب الدار) ، أو في الفرنسية كلمة **Désirable**.

6 – **اللفظة المستقلة** : وهي التي لاتحتاج إلى لفظات أخرى ، لتحديد وظائفها لأنها كاملة في ذاتها ، كما أن موقعها لايحدد معناها ، مثل الظروف أمس،غدا، البارحة ، أو كلمات أخرى مثلا: حقا، إذن، فعلا.

7– **اللفظة الوظيفية** : هي وحدات تقوم بتحديد وظائف وحدات أخرى مثل حروف الجر ، حروف العطف.

8– **الصيغة التركيبية** : فهي مجموع لفظات لكل واحد منها لها وظيفة معينة ، بينما التركيب كله يؤدي وظيفة مثل في السنة الماضية ، في وظيفة الجر ، السنة ، الزمن ، الماضية ، الزمن أيضا.

9– **اللفظة المقيدة بالموقع**: فهذه اللفظة يتحدد مفهومها بموقعها في مدرج الكلام وذلك لأن الترتيب لايكون عشوائيا مثلا في المضاف إليه ، والصفة والموصوف، خلافا للألفاظ المستقلة ، فإن موقعها لايحدد معناها.

فمن هذه المفاهيم التي انبنت عليها المدرسة الوظيفية ، استطاع أصحاب هذه المدرسة تذليل كل مايعترض اللسانيين ، غير أننا بعودتنا إلى البني القسمية الواردة في القرآن ، محاولين تحليل وتفكيك

بل وتطبيق هذه المفاهيم على البني القسمية أصابنا العجز والتقصير، لولا ماجاء به اللسانيون العرب وهو التقدير والتأويل وهو أمر تأباه المدرسة الوظيفية التي تعتمد على الوصف فقط.

وهذا ما جاء به **ابن مضاء** حيث أدرك بدلالة الفعل بلفظة على الفاعل، ودلالة الأسماء المشتقة على الصفات وعلى أصحابها وإن كان هذا القول من لا يقربه بحجة أن هناك مورفيمات تختص بالفعل فقط، وأن هناك مورفيمات تختص بالاسم فقط وحده ، ومنها مايختص بهما معا ، ومن هذه المورفيمات على تنوعها، واختلافها مايتصل بهما ، ومنها ما ينفصل عنهما .

ومنها ما هو لاحق **Suffixes** ومنها ماهو سابق **Préfixes**

ففي العربية في جملة القسم مثلا فإن الواو وحدة وظيفية في الوصول وتحديد جملة القسم مثلا: والليل، والشمس، والسماء، والعاديات ..الخ،فهذه الكلمات لاتعرف وظيفتها في الجملة لولا مورفام (الواو).

ولذلك أحيانا نجد أنفسنا اعتماد التقدير أو اعتماد العقل، في كثير من البني التي لاسوابق ولا لواحق لها ، أي لايمكن تحديد وظيفتها إلا ماجاء به النحاة العرب ، وهو التنغيم ، وإن كان مارتينى قد أشار إليه قائلا:(**تصنف داخل النغمية كل الظواهر الكلامية التى لاتدخل في إطار تحليل الأصوات ، أي تلك التى لاتخضع بطريقة أو بأخرى إلى التقطيع أي النوع الثاني الذي يحدد الموفيمات أو إلى التقطيع الثاني من الناحية الفيزيائية، وبصفة عامة يتعلق الأمر بظواهر صوتية موجودة بالضرورة في كل قول منطوق**)[1]

فالتنغيم أو النبر لهما وظيفة تمييزية ، ومارتنى نفسه يقر بذلك : فالتنغيم من المورفيمات التى تميز عن غيرها، وهذه الظاهرة موجودة في جمع لغات العالم، وهذا ماهو مجسد في اللغة العربية ، وفي القرآن الكريم ، ولم لا فإن قراءة القراء توحي بذلك ، وأحيانا فإن التنغيم والنبر يحددان سكان بعض المناطق ، فالبدوي الذي له نبر خاص كالخشونة وارتفاع الصوت لبعده عن جاره يختلف تماما" عن المتمدن أو المدني الذي يسكن بجوار صاحبه فله صوت خافت يشبه صوت الغزال وهنا تدخل عملية أخرى إضافية وهي عملية الايقاع.[2]

[1] ابن مضاء وموقفه من أصول النحو، بكري عبد الكريم ، ص131 .

[2] مبادئ اللسانيات ، أندري مارتني ، ص 77 .

1 – نقد مذهب المدرسة الوظيفية:

كما رأينا أن المدرسة الوظيفية تحدد اللغة وأبنيتها بالرجوع إلى وظيفتها فقط، وهذه الوظيفة تتمثل في التبليغ والبيان، فكل عنصر منها يساهم في التبليغ يدخل في اعتبار الباحث اللغوي، وما لا دور له في ذلك فليس في ميدان البحث اللغوي، يتركه الباحث لغيره من الباحثين كعلماء الاجتماع وعلماء النفس وهنا كما قال الحاج صالح: «...**فالمبالغة في الاهتمام بالوظيفة التبليغية على حساب جوانب أخرى في اللغة**».[1]

وكما وجه نقدا أخر بقوله:

وفي هذه النزعة المعتمدة فقط على الوظيفة حتى قال: «**هذا كله صحيح إلا أن اللغة لايمكن أن تحصر كلها في وظيفة التبليغ ، إذ قد تصلح لأشياء كثيرة غير التبليغ، وذلك للتحليل للواقع منها اللغة نفسها**» والتأثير على المخاطب وجملة على فعل معين وما يتعلق بالمونولوج، وما يحدث من كلام النفس، وغير ذلك كثيرا، ثم إن هذه الوظيفة البيانية هي عند الوظيفين في الحقيقة هي وظيفة العناصر اللفظية في التمييز بين معاني الكلام إذ المبدأ عندهم هو أن يتم تمايز المعاني بتمايز الألفاظ، وهذا صحيح.

إلا أن اللغة لاينحصر فيها التباين إلا بتباين عناصرها في ذاتها، فهناك علامات وأدلة، في اللغة يمكن أن يرتفع بها اللبس إذا اتحدت الألفاظ، وذلك كالسياق عامة، وكعلامة الإعراب، وكاختصاص الاسم بدخول حرف الجر عليه وغير ذلك، ولهذا لايجد المخاطب صعوبة في فهم الكثير من المشترك والمترادف.

ولذلك قال الحاج صالح: «....**وقد بالغ الوظيفيون في قصر اهتمامهم على الوظيفة التمييزيه لذوات الألفاظ وحدها ، حتى جعلوا بنية اللغة كلها متوقفة عليها ومتولدة عنها**».[2]

كما يلاحظ فإن اللسانيين اللغويين البنيويين عموما والوظيفيين خصوصا يعتقدون أن الوحدات اللغوية كلها قطع صوتية أو ظواهر نبرية على الرغم من أنهم يعرفون أن للترتيب أيضا دلالة إلا أنهم

[1] المرجع نفسه، ص 32.

[3] بحوث ودراسات في اللسانيات ، الحاج صـــالح عبد الرحمان ، ج1، ص252.

لايستغلونه كعنصر هام في استخراج المثل في كل مستوى من مستويات اللغة، فالنزعة السائدة عندهم ماتزال التقطيعية **Segmentalism** المفرطة، وكان سبب تحفظنا من هذه النظريات هو طغيان هذه التقطيعية التى تتراعى في جميع أقوالهم وتحليلاتهم.

فكما هو معلوم فإن جميع لغات الدنيا تقبل التقطيع إلى وحدات دالة، مثلا لفظة (**مسلمون**) فالواو والنون تدل عل الجمع وهي قابلة للتقطيع، غير أن هناك ألفاظا أخرى تدل على الجمع، ولكنها لاتقبل التقطيع مثلا لفظة (**أصحاب**) فهي جمع صاحب، ولكن أين هي علامة الجمع عند الوظيفين؟ ليست بالتأكيد هي الهمزة أو الصاد أو الألف أو الباء، كما تعلم فإنها الصيغة (البناء) أو المثال (أفعال) وهذا ما تفطن إليه اللسانيون العرب، ولم يعرفه اللسانيون الغربيون غالبا إلا أولئك الذين تأثروا بالنحو العربي كامثال المستشرقين، وهذا ماأشار اليه الحاج صالح في قوله: «..... فلا بد التنبيه على أن مثال الكلمة، ومثال اللفظة، هي شئ تجهله تماما اللسانيات الغربية، ولايعرفه من اللسانيين إلا من اطلع على ماكتبه النحاة العرب أو ما أثر عنهم عن طريق المستشرقين وسماه هؤلاء **Schèure** وكنا قد نبهنا إخواننا العرب أنه من العبث أن يحاول المحلل أن يكتشف في كلمة مثل (**أصحاب**) ما هي القطعة الصوتية التي تدل على الجمع وذلك خضوعا للتقطيع الذي تعود الغربيون أن يسلطوه على لغاتهم، فالمجموعة من الهمزة الزائدة، وسكون الصاد وزيادة الألف، وترتيب كل ذلك أصولا وزوائد، هو الذي يدل معا على الجمع أي مثال: «**أفعال**» لا الهمزة وحدها، ولا الهمزة مع الألف، وهذا خلافا لكلمة (**مسلمون**) فزيادة الواو والنون هي وحدها تدل على الجمع، وهذه الزيادة اللاحقة هي ميزة أكثر اللغات الأروبية.....»[1].

وهناك الكثير من العرب من اعتبر الوظيفية إطارا شاملا كاملا صالحا للإجابة عن كل ماجاء في العربية من تأويل ونهى وحذف، غير أننا صدمنا أثناء تحليلنا لأيات القرآن الكريم الموسومة بأيات القسم، فمهما حللنا وفسرنا باعتماد الوظيفية فإننا نكون عاجزين أمام تفسير بعض الظواهر القرآنية الواردة في موضوع القسم، فتصنيف الجمل وأنواعها لايدرك إلا إذا اعتمدنا التأويل أو كما قال نحاة العرب التقدير، ومثال ذلك، حرف القسم، كالواو أو الباء أو التاء فهي في نظر الوظيفية وحدات

[1] بحوث ودراسات في اللسانيات، الحاج صـــالح عبد الرحمان، ج1، ص222.

دالة مخصصة توافق الأسماء وأحيانا تتزاحم على سبيل المثال: واو رب، ونجد هذا كثيرا فيما اختلف فيه النحاة.

بالإضافة إلى ذلك فإن الوظيفية اهتمت بالأداة في تحليل البني القسمية واستطاعت الوظيفية تذليل أغلب الصعوبات ولعل ذلك في اللغات الأروبية التى كانت سببا في نشأة في النغمة التى تضطلع بوظيفية في الاستفهام أو التعجب، فتعوض الكثير من الحالات دوال يمكن تحليلها في أجزاء متتابعة، وهذا مالاحظه **مارتيني** نفسه عندما قال:« **تصنف داخل النغمية كل الظواهر الكلامية التى لاتدخل في إطار دراسة تحليل الأصوات أي تلك التى لاتخضع بطريقة أو بأخرى إلى التقطيع الثاني من الناحية الفيزيائية، وبصفة عامة يتعلق الأمر بظواهر صوتية موجودة بالضرورة في كل قول منطوق**» .

وهذا الكلام يوحي بأن المدرسة الوظيفية تتعامل مع البنية اللغوية في بنيتها السطحية، بعيدا عن التأويل والتقدير.

البـنـيـويـة:

قبل الحديث عن **البنيوية** وما جاءت به، وبخاصة على النظام الذي طورته مدرسة بلومفيلد، وكذلك الثورة التى أحدثها تشومسكي حين أصدر كتابه الأول بعنوان**Syntactic structures**

ومنذ ذلك الحين تغير اتجاه اللغويين الذين كانوا يعتمدون على المنهج الوصفي المحض إلى منهج جديد هو ما يعرف بالنحو التحويلي**Trasformationl grammar**

مـن هـو تشومسكـي؟

ولد أفرام نوعم تشومسكي **Avram noam choumsky** في فلادلفيا بولاية بنسلافيا بالولايات المتحدة الأمريكية، في يوم 7 ديسمبر 1918م وكان أبوه يدعى وليام تشومسكى (1897-1976) الذي كان استنادا للعبرية.

فابنه أفرام نوعم كان قد تعلم اللغة والرياضيات والفلسفة في جامعة بنسلفانيا وأعد رسالة للماجستير في العبرية الحديثة، ثم حصل على الدكتوراه من الجامعة نفسها بالإضافة إلى ذلك، كان مستغرقا في النشاط السياسي، فتكونت أرؤاه وسط مايشير إليه هو نفسه باسم «**الجماعة اليهودية الراديكالية في نيويورك**» ولعل نشاطه السياسي كان سببا في تقربه من استاذه هاريس **HARRIS** أستاذ علم اللغة بجامعة بنسلفانيا، والذي وجه اهتمامه إلى هذا الميدان.

وقد بلغ تشومسكي شهرة واسعة لا في علم اللغة فحسب، بل بما كان يكتبه ضد السياسة الأمريكية في الحرب الفيتنامية، وقد ألف في ذلك كتابا مشهورا بعنوان «**القوة الأمريكية والمانداريون الجدد**» **American power and the new mandarins**

ونحن نشير هنا إلى أرائه السياسية عن الإنسان، فإنها لاتنفصل عن الأصول الفكرية التى أقام عليها منهجه في درس اللغة.

بالإضافة إلى ذلك تزوج من اللغوية كاول سكاتزعام 1949م وكتب رسالة تخرجه التى كانت تحمل عنوان: «**دراسة التركيب الصوتي للوحدات الصرفية في اللغة العبرية الحديثة**».

هذه العوامل كانت حافزا بل دافعا في وصول تشومسكي إلى ماوصل إليه، وكذلك من المعروف أنه كان في مدرسة تطبق طريقة بلومفيلد في البحث اللغوي، معتمدة النحو الوصفي على العموم في منهج علمي دقيق، حيث كان يرفض كل المواد التي لاتخضع للملاحظة المباشرة، وللقياس الطبيعي، ومن هنا كان تأكيده أن دراسة "**المعنى**" هي أضعف نقطة في علم اللغة، بل حاول إخراجها من نطاق البحث، وتم الاقتصار على الفونولوجيا والنظم على أساس شكلي أي الاعتماد على السطح اللغوي، بحيث أصبح الإنسان عند هؤلاء أصبح آلة ومطلوب من العالم تطبيق هذه الإجراءات لكشف السلوك الإنساني أو مايسمى ب «**إجراءات الاستكشاف**».

وهذا الذي رفضه تشومسكي، مدعيا أن الانسان أكثر من ذلك.

ودراسة الإنسان بقدرته على التفكير والذكاء، واللغة وهي الجانب المهم في النشاط الانساني، وبرزت الأفكار التي تتجاوز مدرسة الوصف الألي إلى أصول عميقة، ولقد أدرك ذلك من خلال اهتمامه بالأطفال الذين كانوا في سن الخامسة يستطيعون النطق بالمئات من الجمل يوميا التى لم ينطقوها من قبل، وكذلك يستطيعون أن يفهموا أغلب مايقال لهم من الكلام الذي لم يسبق لهم أن سمعوه، وهناك سر في ذلك أو مايسمى «**بالبنية العميقة**» والتى يراها تتمثل في مبادئ مشتركة بين البشر، وعليه فعلى الباحث أن يضع نصب عينيه قدرة الإنسان على اللغة ، ولايكتفى بالبنية **السطحية Surface Structure** التى لاتعتبر شيئا، بل لايعتبر علما لأنه لايفسر شيئا، وعليه فيجب أن تركز على البنية التحتية أو العميقة: **Deep or Underlying Structure**.

وإن كان هذا العمل قد مر بمراحل عدة قبل الوصول إلى بناء النظرية الحالية ، حيث كان العمل يعتمد فيه على وصف البنى التركيبية للأي لغة من لغات الدنيا ، متجاهلا الدور الذي يلعبه المعنى ، وكما قال أحمد موسى : لم تتمكن بذلك من وضع قوانين شاملة وتعميمات عميقة [1] ومعنى ذلك كانت في بدايتها تعتمد مدونة جامدة أو إن صح التعبير ، لما تبين لنا قصر وعجز هذه النظرية، فكان مضطرا" في التفكير في البديل فاهتدى إلى الجانب الدلالي ، الذي يشمل البنى النحوية وغيرها، ورغم ذلك فإن النقص والعجز باديان في هذه المرحلة أي أنها لم تكشف ولم تجب عن المظاهر اللغوية

[1] اللسانيات النشأة والتطور ، أحمد موسى ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2002م، ص304 .

هناك، وبمرور الأيام وصل إلى بناء نظرية والتى سماها:(نظرية البرنامج الأدنوى)، وظهر ذلك سنة 1977م تحت عنوان(مقالات في الشكل والتفسير) وهذه النظرية عبارة عن مدونة تشترك فيها جميع العلوم، وبخاصة المواد العلمية كالرياضيات والبيولوجيا إضافة إلى المنطق، ورغم ذلك فإن هذه النظرية قد أهملت بعض المفاهيم الأساسية، وهذا الذي أشار إليه مقتض جواد في مقدمة النظرية قائلا:

وقد ذهب ضحية هذا الاتجاه العام للأدنوية مفاهيم ،وتصورات نظرية أساسية قام على بعضها البناء النظري للقواعد التوليدية منذ نشأتها ، فقد جرى التخلى عن مستويات البنية النحوية والبنية العميقة والبنية السطحية ، والحجة في ذلك أنه لاحاجة للألية النحوية بهما ، واكتفى بالمستوين : مستوى التمثيل الصوتي، والتمثيل المنطقي.[1]

تعريف الأداء أو الانجاز:

بعد عبارة الاستعمال الفعلي للغة : أي هو الانجاز الفعلي لهذه الملكة، وكما قالت شفيقه العلوى: (هو الممارسة الفعلية والأنية لهذه الملكة ، واخراج لنضامها اللغوى من خبره اللاشعورى إلى الخير يتكاملان الأراكي الفعال في ظروف مادية متنوعة)[2].

قواعد النظرية التحويلية التوليدية:

كما ذكرنا أنفا، فإن قواعد التحويل تتكون من ثلاثة عناصر هي :

- **المكون التركيبي**
- **المكون الدلالي**
- **المكون الفونولوجي**

فالمكون التركيبي :هو المكون التوليدي الوحيد ، الذي يصف بنية الجمل العمقية ، ويحدد عناصرها ،بالإضافة إلى ذلك فإنه يولد الكثير من البنى التركيبية، والمكون التركيبي يحتوى على مكونين اثنين هما :

[1] مقدمة في نظرية القواعد التوليدية مقتضى جواد باقر ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1، الأردن، سنة 2003م،ص189.
[2] محاضرات في المدارس اللسانية ، شفيقة العلوى ، ط1، بيروت ، لبنان ، سنة 2004م،ص44.

المكون الأساسي : والذي يحتوى على مجموعة قواعد بناء (قواعد إعادة الكتابة) الترميز [1]

ثانيهما **المكون التحويلي**: الذي يحول البنية العميقة إلى بنية سطحية عن طريق قواعد الكتابة .

أهم العناصر التي تعتمد قواعد التحويل :

1 – **الحذف** : ويشار إليه بالرمز مثاله أ + ب ←—— ب.

ويتم هذا إعادة عن طريق تحويل الجملة من المعلوم إلى المجهول.

قــواعد النظرية التوليدية:

إن منهج النظرية التوليدية يعتمد نماذج كثيرة للوصول إلى إنتاج الكثير من البني منها:

1 – اعتماد الجملة على أنها الوحدة الأساسية التي يحسن السكوت عليها كما قال النحاة ،وتسمى **الجملة النواة** عند تشومسكي، وهي عبارة عن سلسلة من الاختيارات يقوم بها اللغوي وفق السياق الخطى، ولكن تصبح الجملة تحويلية لابد من توفير عناصر التحويل.

2– الحركة الإعرابية في عملية الحذف بحيث يبقى المعنى ثابتا دون تغيير .

3 – قواعد التعويض: حيث يأتي اسم فيحل مكان الضمير أو الضمير مكان الإسم ، أو ضمير مكان ضمير.

4 – قواعد الزيادة :كأن تظهر كلمة جديدة في الجملة مثلا : أقسم بيوم القيامة ، تصير أقسم الله بيوم القيامة .

5 – إعادة الترتيب، من حيث التقديم والتأخير كأن تكون الجملة فعلية فتصير جملة اسمية ، أقسم الله بالتين والزيتون تصير بالتين والزيتون أقسم الله ، وهذه العناصر هي التي تنقل الجملة من معنى سطحي إلى معنى عميق ، وكما قلت فهي عبارة عن مجموعة من التفريع والتوليد ووفقا" للقواعد الذكورة أنفا يمكن أن يرمز إلى الجملة بالرموز التالية :

ج ←—— جملة

م س ←—— مركب اسمي

[1] الألسنة التحويلية ، ميشال زكريا ، ص 137 .

م ف ⟵ مركب فعلي

وتكتب بطريقة تشومسكي **ج ⟵ م س+ م ف**

المعلم شرح الـدَرس يمكن تحليل الجملة الأتية على طريقة تشومسكي كمايلي:

ج ⟵ جملة ، م إ ⟵ مسند إليه ، م ⟵ مسند.

1 – مركب اسمي + مركب فعلي

2 – تعريف+ اسم +مركب فعلي

3 – ال + اسم +مركب فعلي

4 – ال + معلم + مركب فعلي

5 – ال + معلم + فعل + مركب اسمي

6 – ال + معلم + شرح + مركب اسمي

7 – ال + معلم + شرح + تعرف + اسم

8 – ال + معلم + شرح + ال + اسم

9 – ال + معلم + شرح +ال+درس

وهكذا نجد أن القاعدة (2) مشتقة من القاعدة (1) والقاعدة (3) مشتقة من القاعدة (2)، والقاعدة (4) مشتقة من القاعدة (3).

هذا بالنسبة للجملة الاسمية ، أما الجملة الفعلية فيمكن أن تفرعها كالأتي:

1 – ج ⟵ م +م إ + م به : فعل + فاعل +مفعول به: ج ف ⟵ م ف+م فاعل + م مفعول به

2 – ج ⟵ م+ م إ : فعل + فاعل ، ج ف ⟵ م ف+ م فاعل

3 – ج ⟵ م+ م إ : فعل + نائب فاعل ، ج ف ⟵ م ف + م إ نائب فاعل

4 – ج ⟵ م + م إ: فعل + فاعل + حال ،ج ف ⟵ م ف + م إ + م إ حال .

ماهـــــي أهـــــداف النـــــظرية اللـــغوية؟

إنه انطلق من أن كل لغة في الدنيا تتكون من أصوات محدودة، ومن مجموعة من الرموز الكتابية، ولكن نجد أنفسنا أمام عدد هائل من الجمل لا نهاية لها ومن هنا نعتبر أن اللغة خلاقة **Creative**

بطبيعتها حيث يستطيع كل متكلم أن يقول عددا لايحصى من الكلمات والجمل بالإضافة إلى ذلك يستطيع أن يفهم أغلب الكلمات والجمل التى لم يسمعها من قبل، طبعا هذه النظرية تصلح للإنسان المتكلم المثالي الذي يعيش في مجتمع لغوي متجانس ولكي نصل إلى هذه الغاية، وضع تشومسكي أساسين لفهم اللغة الإنسانية.

الجانب الأول: الأداء اللغوي الفعلي أي ماينطق به الإنسان المتكلم المثالي الذي كان معتمدا في النحو الوصفي عند بلومفيد، أو مايسمى بالبنية السطحية **Actual Linguistic Performance**

والجانب الثاني: فهو مايسمى بالكفاءة أو القدرة **Competence** حيث أن كل إنسان يستطيع أن يتكلم لغة ما، قادر في كل لحظة بشكل تلقائي أن يتلقى و يفهم في نفس الوقت عددا لا متناهيا من الجمل التركيبية، لم يسبق له ان نطق بها، وتكون ظمن ثلاث مستويات:

1- المستوى الأول: المستوى الفونولوجي

2- المستوى الثاني: المستوى التركيبي

3- المستوى الثالث: المستوى الدلالي

و معنى ذلك: أن أصحاب هذه المدرسة لا يكتفون بوصف ما قاله المتكلمون، فكما قال الواعر:" فالبنوية تقوم بالشرح و التعليل للعمليات الذهنية، و من خلالها يمكن للإنسان أن يتكلم بجمل جديدة"[1] وهي التى تمثل البنية العميقة ومعنى ذلك أن الأداء السطحي يعكس ما يجرى في العمق من عمليات، أي فاللغة التى ننطقها فعلا تختفى وراءها عمليات عميقة، ويمكن أن الأداء يفسر بنية السطح أما الكفاءة أو البنية العميقة فتقدم التفسير الدلالي لها.[2]

وفي هذا قال ميشال زكريا: «يميز تشومسكي بين الكفاية اللغوية، أي المعرفة الضمنية لمتكلم اللغة المثالي، بقواعد لغته التى تنتج له التواصل بواسطتها وبين الأداء الكلامي، أي طريقة استعماله للكفاية اللغوية بهدف التواصل في ظروف التكلم الأنية.....».[3]

[1] النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويلية و التوليدية، مازن الوعر، مجلة اللسانيات، ع6، الجزائر، 1982م، ص23.

[2] الألسنية (علم اللغة الحديث)، ميشال زكريا بتصرف.

[3] اللسانيات واللغة العربية ، د عبد القادر الفاسي الفهري، الدار البيضاء، المغرب ، ص152.

وهذا الذي أشار إليه تشومسكي بل اعتمده في تفسير البنيتين السطحية والعميقة، حيث يرى أن كل جملة لها مستويان مستوى خفي عميق قائم في ذهن المتكلم هو البنية العميقة، ومستوى ظاهر سطحي، يظهر على لسان المتكلم هو البنية السطحية، والمستوى الأول ضروري لفهم المستوى الثاني، وفي ذلك يقول ميشال زكريا: «... يعتمد تشومسكي مستويين لدراسة جمل اللغة، فيميز بين البنية السطحية أي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التى ينطق بها المتكلم، وبين البنية العميقة أي القواعد التى أوجدت هذا التتابع أو البنى الأساسية التى يمكن تحويلها لتكون جمل اللغة، وهذه القواعد أو البنى الأساسية تبين تكوين الجمل في مستوى أعمق من المستوى الظاهر في عملية التكلم.....»[1]

وفي هذين المستويين لابد من إتباع أسس معينة لكل مستوى من البنية السطحية، والبنية العميقة، فأول مايتبادر إلى الذهن السعي إلى معرفة ما يسميه تشومسكي «**بالنحوية**»، في اللغة.

أي بالقواعد التى على أساسها تكون مقبولة لدى صاحب اللغة، ومعنى ذلك أن هدف النحوي هو أن يميز بين ماهو «**نحوي**» مما «**ليس نحويا**»، ومعنى ذلك أن النحو ينبغى أن ينتظم كل الجمل التى تكون مقبولة نحويا.[2] و قبل ذا و ذاك لابد من الحديث عن أهم مميزات البنية العميقة عند تشومسكي. يقول:" إن البنية العميقة موجودة و مشتركة بين جميع اللغات، و ذلك لأنها ليست سوى انعكاس لأشكال الفكر. و بهذا فإنها التعبير الدلالي للقواعد الأساسية التي يمكن تحويلها لتكوّن جملة اللغة، أي القواعد التي يملكها المتكلم، و التي ظهرت في شكل بنى سطحية. و تتميز البنية العميقة بخصائص معينة، و هي:

1- إنها المجال الوحيد لإفراغ المجال المعجمي
2- هي كل البنى الخاصة للتأويل الدلالي.
3- هي كل البنى القابلة للتحويل إلى بنى سطحية."[3]

[1] الألسنية (علم اللغة الحديث، المبادئ والإعلام)، ميشال زكريا، ص 261.

[2] نظرية النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي، فتحى خشايمية:17/ 1/ 2009 ، منتدى الجلفة.

[3] المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص98.

و كما هو معلوم فإن هذه الأفكار و التصورات كالبنية النحوية و البنية العميقة و البنية السطحية أصبحت من الماضي، و استبدلها ببرنامج جديد أطلق علي اسم برنامج الأدنوي، بحجة الاستغناء عن الحجة النحوية، و اكتفى بالمستويين: مستوى التمثيل الصوتي، و التمثيل المنطقي.

المدرسة التوليدية التحويلية

- ما هي أسس هذه المدرسة؟
- و ما هي المفاهيم الأساسية لها؟

معروف أن المدرسة التوليدية التحويلية تأسست على الأخطاء التي وقع فيها (دي سوسير) الذي ركز اهتمامه على اللسان حيث كان يميز بين اللغة و اللسان و الكلام، حيث قال: (اللسان شكل لا مادة) فلقد وصف اللسان بأنه عبارة عن عناصر مترابطة يشكلها نسيج من الدلالة و النحو والصوت. وبعبارة أوضح نستطيع ان نقول فإنه حصر عمله على الجانب الظاهري أو السطح فقط، دون البحث في جوانب أخرى من الكلام. و كما قال **رمضان عبد التواب**: **(إنه ركز اهتمامه على الوصف المبسط للنظامين الصرفي والصوتي، حيث نظم ذلك مستوى الكلمة ثم على مستوى العبارة)**[1].

ومن هنا فقد اكتشف تشومسكي عيوبا كثيرة في المذهب الذي كان سائدا هناك، وهو المذهب الذي كان مبنيا على معطيات مدرسة بلومفيلد بحيث كان يتعامل مع الإنسان كبقية الكائنات الأخرى بل كان يتعامل معه كتعامله مع آلة أو حيوان، ففي قوله: "إن الحدث اللغوي ما هو إلا استجابة لمثير"[2] وعلى ذلك وجه إنتقادا لاذعا للبنوية التي اعتمدت وصف التراكيب و تفسيرها بطريقة شكلية مهملا اللجوء إلى المعنى، ولم يقف عند هذا بل بيّن خطر مدرسة بلوميلفيد، حيث قال: "إن استعمال مدرسة بلوميلفيد لمصطلحات مثل الاستجابة و المثير وغيرها من مصطلحات علم النفس السلوكي، و تطبيقها على اللغة ما هو إلا نوع من الخداع و محاولة لإضفاء الصبغة العلمية لدراسة اللغة".[3]

[1] المدخل إلى علم اللغة، و مناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص185.

[2] دراسات في اللسانيات التطبيقية، حلمي خليل، ص 24.

[3] المرجع نفسه، ص 49.

و المهم إن هذه المبررات كانت كافية لإستبدالها بل للتعديل بإضافة ما كان ناقصا، و جاء نشر كتابه سنة 1957 م بمثابة نظرية جديدة اعتمد فيها التركيز على الجانب العقلي. و خص الإنسان دون غيره متأثرا بما جاء به الفيلسوف (ديكارت) الذي كان يفرق بين الإنسان و الحيوان. و قد احدث هذا المنهج الجديد في العقل الإنساني.[1]

و كما قلت فإن تشومسكي انطلق من مآخد على المدرسة السلوكية، و أخذ يتعمق فيما هو خارج الشكل فأدرك أن انتاج الحدث اللغوي هو العقل، و ما يسمى بالملكية اللغوية أي القدرة الإبداعية التي ينفرد بها الإنسان دون غيره من الكائنات الأخرى. و أنها الوسيلة التي تنفرد بها الغة الإنسانية دون الوسائل الإتصالية الأخرى وأن وسائل الإتصال عند الكائنات الأخرى محدودة ولا تعبر عن جميع ما يدور في محيط الإنسان، فالإنسان مهما كانت ثقافته أو بلادته إلا و يقدر أن يكون آلافا من الكلمات، المتنوعة في التركيب الواحد. خلافا لذلك فإن أذكى الحيوانات لا يستطيع القيام بذلك.

و على هذا نبني سؤالنا، ما هي الوسيلة التي يملكها الإنسان أو التي اكتشفها تشومكي لدى الإنسان؟ فكما قلنا في البداية كان قد تأثر (بديكارت) وكذلك تأثره بأفكار الفيلسوف الألماني (همبولت) صاحب فكرة الجانب الخلاق في اللغة. حيث كان يربط ذلك بالعقل و أصبح ما يجول في الخاطر.

و لم لا فكما قال الحاج صالح: " فإنه قد تأثر بالنحو الغربي، و لاسيما بربط اللغة بالجانب العقلي. و بخاصة عند عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم أي أن ليس كل ما يتكلم به الإنسان توليد منطقي بل لابد من إخضاع ذلك للجماعة الناطقة التي ينتمي إليها المتكلم".[2]

الملكة اللغوية: Compétence أو Maturité

فكما قال ابن خلدون:" اعلم أن اللغات كلها ملكات، شبيهة بالصناعة للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها. وهي لا تظهر للعلن، ويعرفها تشومسكي:بأنها القدرة الراسخة لدى المتكلم على أن يحدث و يشخص ويعرف ويحقق سلسلة صوتية لها بنية تركيبية و معنى".[3]

[1] علم اللسانيات الحديث- الدكتور شرف الدين الراجحي، دار المعرفة الجامعية، مصر 2003م، ص 116 .

[2] الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الإستعمال، الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، ص 120.

[3] مبادئ اللسانيات العامة، خولة طالب الإبراهيمي، ص 104.

ويعرفها **ابن فارس: أنها القوة في الشيء وصحته ولغويا معناها ملك الشيء أي حازه وانفرد بالتصرف فيه.**

إن هذه القدرة حسب تشومسكي غير ظاهرة للعيان، و لا يستطيع الشخص كيف استطاع أن ينتج جملا مفهومة دون الوعي بها، و كما قال علماء النفس إنها تتميز باللاشعور، فهي المعرفة اللاواعية، و الضمنية بقواعد اللغة.[1]

و في مقابل ذلك أو بعبارة أخرى فأن اللاوعي يصبح وعيا أو كما قال ميشال زكرياء إن الإنعكاس المباشر للكفاءة اللغوية هو ما يسمى بالأداء أو **Performance**.

فهو الأداء أو الإنجاز أو التجسيد المادي لنظام اللغة في إحداث الكلام. و هو عبارة عن الجمل التي ينجزها المتكلم في سياقات التواصل المتنوعة. أي الممارسة الفعلية و الآنية لتلك الملكة، و من ثم فإن الملكة و الأداء وجهان من أجل الفعل اللساني، أو هي نظام عقلي تحتي خلف السلوك الفعلي. و السلوك الفعلي هو الأداء، أي الإستعمال الفعلي للغة.[2]

و كما قال العلماء، فإن الإنسان يمتلك بطرته أشياء صورية و ذلك مما اكتسبه و تعلمه من قواعد نحوية أو جمل نحوية، فإن هذا الزحم يتجسد في شيئين إثنين هما التركيب السطحي و التركيب العميق.فالسطحي هو البنية الظاهرة في الشكل الواقع المحسوس للتركيب، وهي بلاشك مستمدة من المستوي العميق للجملة، أما التركيب العميق هو صورة إفتراضية أكثر منها صورة واقعية.

البنية السطحية: فما يتلفظ به من جمل و كلمات و غيرها مع العلم أن بعضها خال من الدقة أو الترتيب النحوي أو كما قالت شفيقة العلوي ما ينتجه المتكلم عبارة تسلسل ظاهري للكلمات سواء منطوقة أو مكتوبة.[3] و لعلها سميت بالسطحية لأنها تظهر على السطح أي تصبح شيئا ملموسا. جاءت نتيجة تحول العمليات العقلية في البنية العميقة.

البنية العميقة: فهو الشيء الموجود أي العمليات العقلية أو بعبارة أخرى الكشف عن المعنى الذي يفهمه القارئ و السامع عندما يسمع أو يقرأ البنية السطحية، إذن فالبنية العميقة بهذا المفهوم

[1] محاضرات في المدارس اللسانية، شفيقة العلوي، ط1، بيروت، سنة 2004، ص 44.
[2] شفيقة العلوي، المرجع السابق ص 41.
[3] شفيقة العلوي، المرجع السابق ص 53.

هي: القواعد الأساسية، و يمكن أن نقول أن البنية العميقة لها وجود تقديري يقدره اللغوي من خلال تصور معين للنظام اللغوي.[1]

و لتحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية أو كما سماه تشومسكي التوليد، أي كأن لديه قالبا معينا أو ما يسمى بالنموذج لكل لغة من اللغات العالم، أو ما يسمى جهاز من القواعد المتناهية (المحدودة) يتفرع عدد غير محدد من الجمل، ضمن السلامة النحوية، و هذه العلمية لا تتم إلا ضمن شروط معينة سواء على مستوى التركيب من خلال العملية الإسنادية.

أو مستوى المعنى أو على مستوى الصوتي الوظيفي، و بهذه الطريقة أصبحت البنوية لا تكتفي بوصف الظواهر بل أصبحت تبحث عن العلاقات بين الوحدات من حيث طبيعتها و بنيتها فمثلا ظهور كلمة **The** في الإنجليزية لا بد أن يصاحبها ظهور الاسم **(Men)** أو **(Man)** و ذلك ما يماثله في اللغة العربية فظهور حرف الجر في تركيب ما لابد من أن يصاحبه ظهور الاسم.

و لتحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية فيتم ذلك حسب تشومسكي حسب المراحل التالية:

1 – **مرحلة الوصف**: أي وصف البنى التركيبية للغة.

2 – **مرحلة التحويل** :التي يتم تنفيذها عن طريق الحذف أو الزيادة أو التوسع أو إعادة الترتيب.

و قبل هذا لابد في ذلك، يشترط تشومسكي أن الجملة سليمة نحويا أي الجملة من قبل المتكلم السامع المثالي المنتمي إلى عشيرة لغوية متجانسة وصفا بنويا مثال ذلك: وبخ الأستاذ الطلبة على تهاونهم، فإنها سليمة شكلا و مضمونا، و قد تكون صحيحة نحويا فاسدة دلاليا، مثال: وبخ القلم الطلبة على تهاونهم، فمن حيث المعنى غير مقبول، و هذا ما قاله الحاج صالح في دروسه، الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بغضب، و هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن تشومسكي اعتمد على الجانب الظاهري المتمثل في الشكل أو اللفظ و على شيء خفي يسمى المعنى، و هذا ماجعله يرفض الجملة التالية: خرجوا النساء في الأسواق تتجول، فالجملة فاسدة نحويا.[2]

[1] مبادئ اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ص 146.

[2] دروس لسانية، الحاج صالح عبد الرحمان، 1977م، جامعة الجزائر.

تطبيقات على مذهب المدرسة التحويلية التوليدية:

1- تمثيل الجملة عن طريق التشجير:

التوليديون يمثلون الجمل عن طريق التشجير كما يلي: **ج م ف+ م اس**

مثلا : جملة المبنى للمعلوم، افتتح الرئيس المؤتمر اللساني

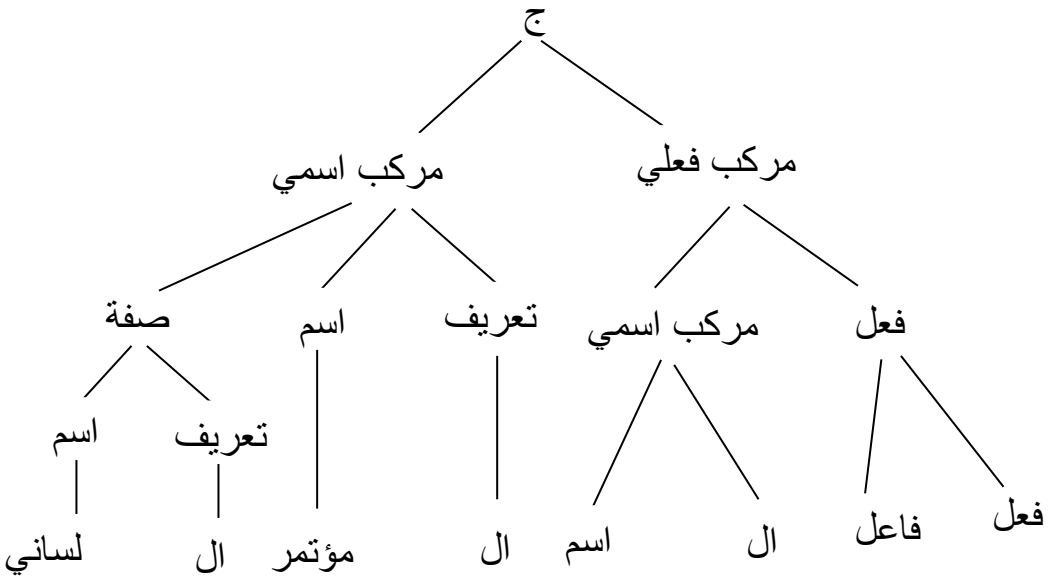

جملة المبنى للمجهول: فتح المؤتمر اللساني.

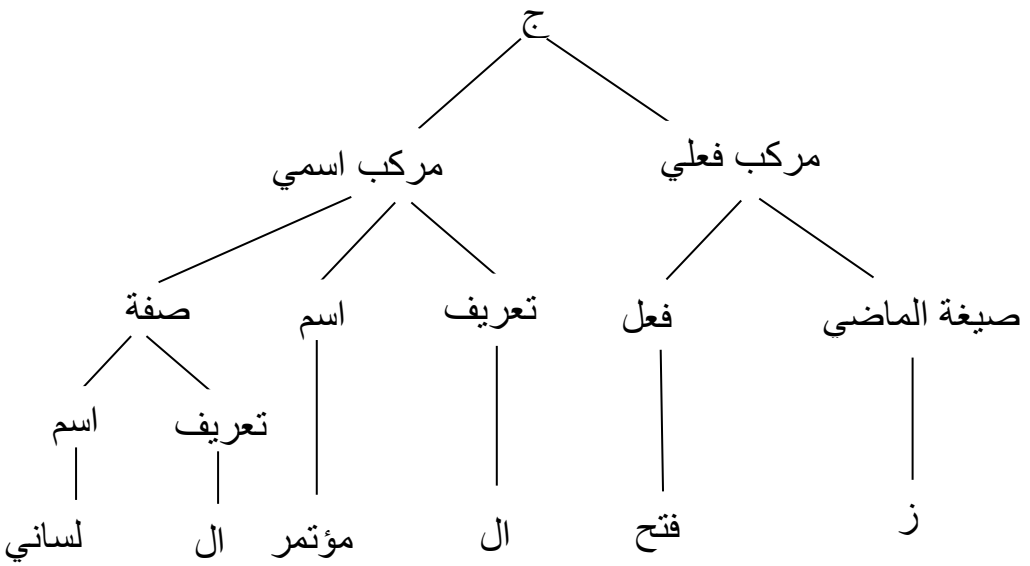

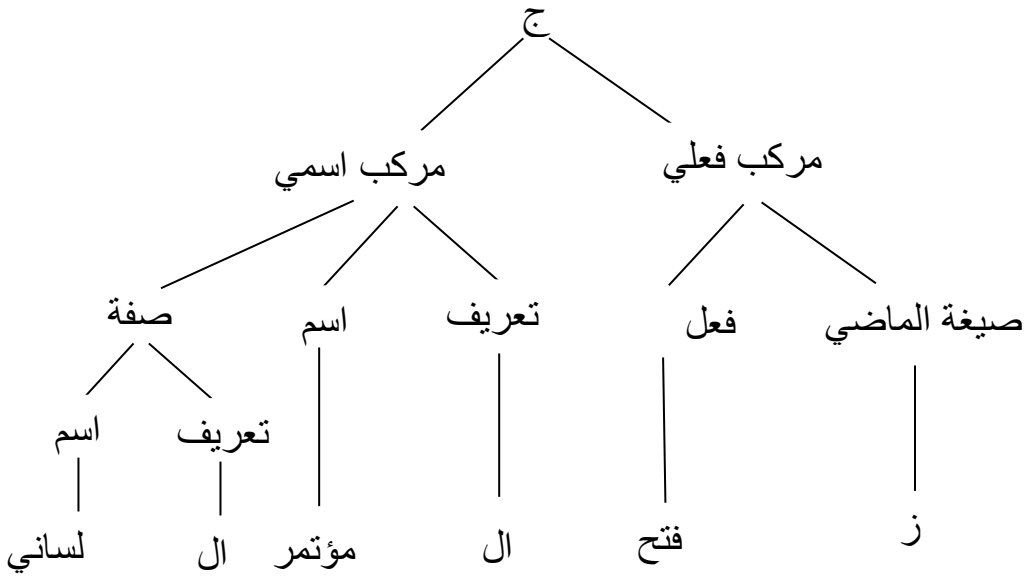

صور الجملة القسمية القرآنية:

الجملة القسمية أنواع: منها الجملة المركبة القسمية، فكما عللنا ذلك في النحو العربي من بينها جملة مقول القول، وكما هو معلوم فإن الجملة المركبة لها عدة صور:

النموذج الأول:

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾[1]، فهذه الجملة المؤلفة **"لا"** صلة زائدة، أو زائدة نافية، دخلت على فعل القسم لتوكيده، وهي رد للذين أنكروا القسم وبخاصة البعث. فالبنية العميقة لهذه الآية :

قال تعالى: ﴿**لا أقسم بيوم القيامة**﴾، لا تتركون سدى[2].

وهناك من اعتبر البنية العميقة للآية: «**بلى قادرين بل نجمعها**»[3] .

وفي نفس السياق قال الله تعالى : ﴿ ۞ **وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ**﴾[4] .

---

[1] سورة البلد، الآية 1 .

[2] اعراب القرآن، الشيخلي، ج10 ص408.

[3] البحر المحيط، أبو حيان . ج5 .ص470 ، إملاء ما من به الرحمن، العكبري ج2. ص570 .

[4] سورة النور، الآية 53 .

فالقسم كان لنفاقهم و أن ظاهرهم خلاف باطنهم، وهذا النوع من القسم يراد به الغدر، فلا يكون إلا قبيحا مع أن الحلف جاء نتيجة الجهد في اليمين [1].

النموذج الثاني:

السور القرآنية بالواو: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [2].

فالجملة مؤلفة من الجار والمجرور المعوض بفعل القسم المحذوف (أقسم) وظرف الزمان مع الماضي المضمر فاعله في محل جر فالبنية العميقة أقسم الله تعالى بالنجم في حال هويته.

النموذج الثالث:

قال تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ۝٨٥﴾ [3].

فهذه الآية المكونة من الجار والمجرور والفعل المضارع محولة بالحذف لأن أصل الجملة (أقسم بالله) والجملة الثانية (تفتؤا تذكر يوسف) المحولة كذلك بالحذف (لا) فإن بنيتها العميقة (لا تفتؤا تذكر يوسف) وهي جملة جواب القسم وظيفة مقول القول للفعل "قالوا" [4]

النموذج الرابع:

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ۝٢٣ ﴾ [5].

فجملة القسم المؤدية وظيفة مقول القول (**والله ربنا ما كنا مشركين**) فاعتماد طريقة الحذف حولت إلى البنية العميقة، (**أقسم بالله ربنا ماكنا مشركين**) أي نفي الشرك. وربنا صفة لله وقد يكون على النداء فينصب أو على إظهار أعني [6]

---

[1] التفسير الكبير، الرازي ج24. ص 23

[2] سورة النجم الآية 1، 2

[3] سورة يوسف الآية 85

[4] إعراب القرآن ، الشيخلي، ج5 ص119 .

[5] سورة الأنعام الآية 23.

[6] ، إملاء ما من به الرحمن، العكبري ج1 أص.254

النموذج الخامس:

قال الله تعالى: ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1]، فالجملة (**بعزة**) جار ومجرور متعلق بفعل القسم المحذوف، فتقدير جملة القسم العميقة: (نقسم بعزة فرعون) ذات القدرة التي لا تقهر، ومن كناية عن الأنفة. وهو من إيمان الجاهلية.

النموذج السادس:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾[2]، يلاحظ أن جملة (**لندخلنهم**) مضارع مثبت مقرون باللام والنون الثقيلة، جاءت لتؤكد دخول المؤمنين ضمن الصالحين وجاء التأكيد بتقدير الجملة الاسمية لكون (**لندخلنهم**) خبر المبتدأ (**الذين**)، وباللام والنون الثقيلة، وكما قال النحاة فإن اللام تدل على قسم محذوف وجوابه المضارع المقرون باللام والنون فالجملة العميقة (**أقسم الله أن يدخل المؤمنين ضمن الصالحين**).

النموذج السابع:

قال الله تعالى:﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾[3] تأكيد لرؤية محمد ﷺ، معجزة الرسل.[4]

فالبنية العميقة للآية (**والله لتدخلن**) أردفت الجملة بالفضلة (**حال**) (**محلقين رؤوسكم**)[5] وجاء الفاعل (**محلقين**) الذي يمثل الفعل المضارع، الرؤوس مفعول به يمثل بنية عميقة أيضا في نفس الجملة (يحلقون).

---

[1] سورة الشعراء الآية 44.
[2] سورة العنكبوت، الآية 9.
[3] سورة الفتح، الآية .27
[4] إملاء ما من به الرحمان، العكبري، ج2 ص534.
[5] البحر المحيط، أبو حيان، ج5أص28 .

النموذج الثامن:

قال الله تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾[1] فعل مضارع مؤكد باللام والنون وفاعله تقديره أنا وأنا مؤكد لذلك.

البنية العميقة (الغلبة لله).

النموذج التاسع:

قال الله تعالى: ﴿طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾[2] **(الذين يقيمون الصلاة)** مضاف إلى المؤمنين، والمضاف إلى العظيم عظيم، أضيفت الآيات إلى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم والتعظيم، فالبنية العميقة **(الذين يقيمون الصلاة)**.

النموذج العاشر:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[3].

ابتدأت الآية ب **(ولقد)** جواب قسم محذوف **(من)** موصولة **(لمن)** جواب قسم متضمن فعل الشرط لفظا ومعنى، والجواب **(ما له في الآخرة من خلاق)** أي الذي اشتراه وظيفتها مفعولا للفعل الماضي **(علم)** والبنية العميق للآية **(لا خلاق له موجود في الآخرة)**.

---

[1] سورة المجادلة، الآية 21.

[2] سورة النمل، الآيات 1-3.

[3] سورة البقرة، الآية 102.

النموذج الحادي عشر:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [1]، إن أخذ الميثاق في معنى القسم ولذلك كان الجواب باللام والنون في الفعل (**لَتُبَيِّنُنَّهُۥ**) ولم يؤت بذلك في (**ولا تكتمونه**) لأن الأول جواب للقسم والثاني توكيد له [2]

فالجملة الماضوية (**الذي أوتوا الكتاب**) هي في موضع المضاف إلى المفعول به ميثاق، (**أوتو الكتاب**) جملة لا محل لها من الإعراب صلة الموصول، البنية العميقة (**المؤتين الكتاب**) وهو اسم مفعول حسب الدراسة اللسانية.

ومهما قيل ويقال فإن عملية التشجير في القرآن الكريم تبدو صعبة للغاية. فمن الصعب الحصول على البنية العميقة عن طريق التحويل. لأن أغلب النحاة يقرون بأن البنية العميقة أقسم أو أحلف، فهذا التركيب معروف عند العرب وبخاصة عند نحاتهم. وهذا التأويل مجسد عند العرب وهم يعرفون ذلك من خلال تحويل البنى صوتيا و صرفيا ونحويا وبلاغيا ودلاليا في إطار زماني ومكاني محددين بصرامة [3]

النموذج الثاني عشر:

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [4] ولا يأتون بمثله جواب القسم، واللام الموطئة في (**لئن**) وهي الداخلة على الشرط. ونفى العكبري أن تكون (**لا يأتون**) جوابا للشرط، لكن جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة، وقيل هو جواب الشرط، ولم يجزمه لأن فعل الشرط ماض [5] وهذه الجملة الشرطية أغدت وظيفة مقول القول.

---

[1] سورة آل عمران، الآية 187.

[2] ما من به الرحمان، العكبري، ج1، ص168.

[3] المدرسة الخليلية الحديثة. الحاج صالح عبد الرحمان ص46-47.

[4] سورة الإسراء، الآية 88.

[5] إملاء ما من به الرحمان، العكبري، ج1، ص392.

فالبنية العميقة للآية : ﴿**والله لو اجتمعت الجن والإنس لا يأتون بمثله**﴾.

تعلـــــيق:

نحن لا نخوض فيما قال فيه النحاة في تقدم الشرط على القسم والعكس. ولكن كما قال د. عبد الجبار توامي فالشرط وجوابه بالتعبير اللساني الحديث واقعان تحت خير القسم. وهذا معنى قول **سيبويه**:" اعلم أن القسم توكيد لكلامك" فمثلا الآية: ﴿﴾ «**قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ** ﴿١٨﴾ »[1] يرى بعض اللسانيين أن دخول لام الابتداء على "**إن**" الشرطية يضفي شيئا من التأكيد. فتصبح (**لئن**).

ودليل ما قيل ففي الآية أن التوكيد يتوجه إلى الجواب في اللام الثانية. فلام التوكيد دخلت على المسند (**خبر**) (**من تبعك منهم**) المسند إليه. أما اللام الأولى فيتوجه إلى الجملة الشرطية المكونة من (م إ + م).

أداة التوكيد (**ل**) (**م إ: من تبعك منهم**) + أداة التوكيد (ل)، (**م أملأ**) لاصقة التوكيد (**النون**) أصل التركيب قبل التحويل المركب أو ما يسمى بالجملة (**النواة**)، أملأ جهنم ممن تبعك منهم. [2]

مفهوم التحـــويل:

هو سلسلة العمليات الذهنية التى يقوم بها مستعمل اللغة (**المتكلم**) للانتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية حيث لايمكن التعبير عن أفكارنا أو مشاعرنا إلا من خلال الجمل بشرط أن تكون سليمة من حيث النحوية أو القواعدية أو مايسمى بنظرية التحليل اللساني عند تشومسكي، وهو نظرية علمية يمكن تطبيقها على جميع اللغات الطبيعية، فالنحو كعامل أساسي يحدد خصائص الجمل الشكلية والدلالية بالإضافة إلى ما تأثر به تشومسكي بالنظريات الفيزيائية (**غاليلي**) فاعتماد الفيزياء بنت نظريتها على مايلي: مثلا فيرى تشومسكي أنه بإمكان الباحث اللساني أن يطبق في عقله هذه الخطوات:

[1] – سورة الأعراف الآية 18

[2] – بحث من صور التحويل ووظائفه في الجملة العربية ، مقارنة بين القديم والحديث ، د. عبد الجبار التوامي أستاذ النحو واللسانيات ، جامعة أم القرى – ص 51.

1 – ملاحظة عدد محدود من النطق الصوتي.

2 – تمييز ماهو نحوي وماهو غير نحوي.

3 – شرح الظاهرة اللغوية بطريقة مبسطة.

وبعبارة شاملة فإن تحليل تشومسكي ليس تحليلا للجملة في شكلها النظمي فحسب ، ولكنه الوصف الشامل للغة، أي أنه يشمل الفونولوجيا والنظم والدلالة.

فاللغة كما نعلم تتكون من أصوات محدودة، ولكنها تنتج جملا لاحد لها والنحو أيضا يقوم على عمليات محدودة تولد جملا لا حد لها، وإذا كان كذلك فينبغي أن يكون ملما بجميع القواعد النحوية، لأن ما يكشف من خلال التحليل قد يكون نحويا وقد يكون غير ذلك.[1]

الترتيب: يعرف بالاستقراء، حيث يتم فيه البحث عن البنية العميقة ثم نبحث عن القوانين التى تعتمد في تحول هذا الترتيب، وهذا ماكان يعرف عند العرب وبخاصة النحاة بفكرة العامل اللفظية أو التفسير الإعرابي في أخر الكلمات.

الزيادة: فقد تكون الجملة فعلية وغير فعلية ، وعلى سبيل المثال كاد وأخواتها وقول النحاة إن اخبارها لاتكون إلا جملة فعلية ، فإذا قلنا: كاد زيد يسقط فالأصل يسقط زيد، فوقع في الجملة تحويل مركب ، ترتيب وزيادة ، تقدم المسندإليه(**الفاعل**) على المسند (**الفعل**)زيدت كاد في أول الجملة لإفادة المقاربة ، كاد+ (م إ+م).

الحذف: ومثال ماورد في حذف جواب الشرط أو القسم عند اجتماعهما، فالقاعدة النحوية معروفة عند أهل الاختصاص ، ولكل منهما علاقات خاصة أي مايدل على ذلك أي لكل منهما مايدل عليه في البنية الظاهرة ، فمثلا" في الأية:

﴿**وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا**﴾ [الإسراء (86)] فاللام دليل على الجواب للقسم وإذا تقدم الشرط وتأخر القسم فإن الجواب للشرط مع حذف القسم ، إن شئت والله أعننك.

[1] تطور التفكير اللغوي، من النحو إلى اللسانيات إلى التوصل ،د عبد السلام عشير– مطبعة المعارف الجديدة الرباط،ط1، 14031ه– 2010م، ص62 .

نقد النظرية البنوية:

استطاعت نظرية تشومسكي أن تعيد الاعتبار إلى النحوبعد أن قصرت في دراسته المدرسة الوظيفية واهتمت كثيرا بالجانب الصوتي واستطاعت أن تدخل جانب المعنى في التحليل اللساني، بعد أن اهملته المدرسة الوظيفية ، لأنها اعتبرته شيئا" ميتافيزقيا ، غير أن تشومسكي أوغل في التجديد، فهو يتناول الجملة خارج سياق الكلام الفعلي لأن كثيرا من الجمل لايمكن فهم معناها إذا كانت تشتمل على بعض الغموض مثلا حالة الاشتراك اللفظي.

فعلى سبيل المثال: إذ يتوقف فهم معنى الجملة على فهم معنى كلمة ،ولابد حينيئذ من إلى سياق الكلام، ومو أمر خارجي لا يتعلق ببنية اللغة كأن أقول أحب العنب بعد العصر، إذا يتوقف فهم معنى الجملة على معنى كلمة فما المقصود بالعصر؟ هل هو الوقت المعروف؟ أم هو مصدر من الفعل عصر يعصر؟

وفي ذلك يقول الدكتور محمد **محمد يونس** على مايلي:" إن دراسة المقولات القولية اللغوية بمعزل عن السياقات التى تستخدم فيها أمر غير سليم على الاطلاق، فالسياق وعناصر خارجية أخرى كالمخاطب والمخاطب، وماقيل سابقا" ومعارفنا وخبراتنا العناصر المكونة للمقام التخاطبي ، وقدرة المخاطبين على الاستنتاج لايمكن إغفالها في التوصل إلى الفهم السليم لكلام المتكلم وبلوغ تخاطب ناجح...»[1]

ويرى بعض الدراسين أن نظرية تشومسكي هي نظرية ميكانكية حيث جعلت النحو يتحقق بعناصره بشكل ألي وهذا إن دل على شئ فإنه يدل على ان منبع النظرية جاء نتيجة تأثر تشومسكي بالعالمين الرياضيين نلسون غودمان ،وكوين [2]

ضف إلى ذلك أن النظرية لم تعط أي تبرير وظيفي لحدوث التحويلات في مراحل مختلفة من توليد الجملة ، وبذلك تكون قد أخرجت عوامل كثيرة كانت ترافق المتكلم يوم كلامه ، فالعامل

[1] علم الدلالة ، الحسن شاهر، ص96 .
[2] مدخل إلى اللسانيات ، محمد يوسف علي ، ص12 .

النفسي أي الحالة التى يكون عليها المتكلم ،وكذلك السياق الذي ترد فيه الجملة وعدت اللغة مجرد نشاط عقلي ، ويربط عملية الإبداع بخلق معان جديدة ، وليس بتوليد جمل جديدة[1]

ومما وجه أيضا من انتقادت إلى المنهج التحويلي فإنها تعتمد على البنية السطحية لتفسير التمثيل الدلالي في البنية العميقة ، بينما في الحقيقة فإن البنية العميقة هي التى تحدد التمثيل الدلالي ، وإنما البنية السطحية يمكن أن تحدد التمثيل الصوتي والمهم كخلاصة :

كاد العلماء أن يتفقوا أليس هناك تركيب عميق ، وإذ كان أي لو فرضنا ذلك ، فإن التركيب العميق ليس خاصا ببناء الجملة وإنما هو دلالي، أي أن التركيب العميق الوحيد هو الدلالة.[2]

وهنا قد يكون علماء الدلالة التوليديون على حق عندما اعتقدوا أن الدلالة هي البنية العميقة ، ولكن لانتفق أن البنية السطحية لاصلة لها كما زعموا .

ويعتقد التوليديون في زمننا هذا أن البنية السطحية في الكلام هي التى أصبحت الأن هدف الدرس اللساني النحوي بعد التخلي عن مفهوم البنية العميقة ، وإن كان هؤلاء يتناقضون أحيانا في كون الاختلاف بين اللغات هو في السطح أما العمق فلا اختلاف فيه.

وهناك من العلماء من وجه نقدا لاذعا لتشومسكي مركزا على النحو التويليدي متهما إياه بالعجز عن تطوير علم اللغة ،فقال : إنه منهج مبنى على الزعم والمخاطرة والخداع والوهم ، والبهلوانية ، بل إنه يمثل نموذجا للشعوذة.[3]

ولم يقف عند هذا بل أضاف قائلا: فالنحو التوليدي ليس هدفه خدمة اللسانيات في ذاتها ولذاتها ، وإنما فرضية مسبقة منها المعيارية ، ويتجسد ذلك في حديثه عن نحوية الخطاب أو لانحوية وعن المقبولية أو اللامقبولية وعلى الجمل الممكنة وغير الممكنة والصحيحة والخاطئة والموجودة وغير الموجودة .....الخ.

[1] البنى التركيبة ، تشومسكي ، ترجمة عزيز ، ص07.
[2] مجلة عالم الفكر ، مجلد 20، يحى أحمد ، ص70.
[3] نقد منهج تشومسكي، ترجمة قاسم المقداد ، مجلة المعرفة ،عدد266، أفريل 1984م، 191.

أليس هذا مايدل على النحو التوليدي يعتمد المعيارية ؟ وكما هو معلوم فإن النحو المعياري يتخذ من اللغة المثال على حساب المستويات اللغوية الأخرى.[1]

فكما مثل لنا الحاج صالح أثناء محاضرته بقوله :الأفكار الخضراء التى لالون لها تنام غاضبة .

هي جملة نحوية ولكنها غير مقبولة من حيث المعنى ،ولكن النحو التقليدي المعياري لايعترف بهذا النموذج، وإن كان المدافعون عن نظرية تشومسكي يرون أن الخطأ في تطبيق النظرية.[2]

ما يعاب على المدرسة التحويلية التوليدية أن اللغة المستعملة هي لغة مشتركة في استعمالها مجموعة لسانية مع العلم أنه يجب تدريس اللغة من جانبها الفردي ورغم ماقيل وماقال فإن هذه النظرية ساهمت مساهمة فعالة في بناء صرح اللسانيات.

إن الإنسان مزود بأجهزة دماغية تمكنه من اكتساب قواعد اللغة ، ومن توليد جميع الجمل الممكنة.

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾[3].

فكل النظريات التي قامت على فهم اللغة البشرية ، لم يكن في وسعها الالمام و الشمول في الكشف و الوضوح لما يتمتع به الإنسان ، فإن أصابت في المعنى عجزت في المبنى و العكس إلا الجملة العربية التي بنيت على التأويل و التقدير و الحذف و الإضمار، فالنظرية التحويلية التوليدية يمكن الاستعانة بها في فهم جملة القسم في القرآن .

كل ما بذلناه من تحليل ووصف ولا أبالغ إذا قلت فإننا قد استعملنا بعض النظريات

و بخاصة المهمة منها كالوظيفية و البنيوية فإننا وجدنا صعوبة أي أن هذه المدارس لم تكشف عن مكنونات اللغة العربية عامة و جملة القسم في القرآن خاصة ،فلجأنا إلى النظريات العربية التي اعتمدت التأويل و التحويل ، و الحذف و التبديل للوصول إلى ما أرادوا الوصول إليه.

[1] المرجع نفسه ، ص194.

[2] اشكالية اكتساب التركيب عند الطفل، لورانس ، مجلة اللغة الفرنسية 1975، ص27.

[3] سورة البقرة ، الآية 31.

المهم بالوسائل التي ذكرناها استطعنا الوصول إلى البنية العميقة في جملة القسم إذ لم يختلف النحاة في أن حروف الجر كالواو و الباء و التاء،تؤلف مع مجرورها بنية قسمية كالفجر و الليل والشمس و الضحى و العصر ، حقيقتها أقسم بالفجر أو كما قالوا برب الفجر ،فهذه التي اعتبرها العلماء اللغويون البنية العميقة و في حقيقة الأمر هي موجودة في الذهن العربي المستعمل للغة العربية، أقصد كما قال عياش : **اعني به صاحب الملكة أو الكفاية اللغوية ، و لذا قيل إن البنية العميقة لغة كل الناس)**.[1]

و كما قالوا : فإن القرآن يفسر بعضه بعضا فبنية الآية القرآنية : ﴿**لا أقسم بهذا البلد – فلا أقسم بما تبصرونو لا يبصرون** ﴾، ثم يذكر بعدها ﴿**و التين و الزيتون ، والسماء وما بناها**... ﴾ الخ ، فالقرآن استعمل مرة البنية العميقة ومرة البنية السطحية .

في نفس السياق فالبنية العميقة عبرت عنها البنية السطحية التي تنقل حقيقة فعل القسم ،كما هو ممارس بصوته ، و لعلنا في عملنا هذا قد جمعنا بين المنهج الوصفي و المنهج التحليلي التفسيري، ولعل السبب يعود إلى كوننا قد استعملنا التحليل بكيفية غير مرضية كما قال **الأستاذ الحاج صالح** :(**إن النزعة التقطيعية الساذجة لا يمكنها أن تحل بكيفية مرضية ، و علمية الكلم العربية ، بل الكثير من الدوال في عدد كبير من اللغات)**.[2]

و لا ننكر أنه بفضل المنهج الوصفي بنى العرب الأوائل نظرياتهم المختلفة فشخصوا المدونة العربية صرفيا و بلاغيا و دلاليا ، و استعملوا ما يتغنى به الغربيون كالسوابق و اللواحق ، فقد – **السين –سوف – لن – ماء** مثلا، و أضافوا نون التوكيد و واو الجماعة ، وياء المخاطبة و ألف الإثنين.

و لم يقفوا عند هذا بل بنوا نظريات و أسسوا مناهج كما بنوا حضارات و شيدوا معالم عبر التاريخ و رغم اعتمادهم المنهج الوصفي فإن عملهم اتصف بالدقة .

و الشمول ، و فسروا و حللوا حيث تجاوزوا الوصف ، وكما قال أحد الباحثين إنهم قد لاحظوا أن تركيب في العربية إما أن يكون اسناديا وإما غير ذلك ، و قد لاحظوا أن تركيب البنى القسمية

[1] مقالات في الأسلوبية ، الدكتور منذ ر عياش ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،سوريا سنة 1990م ، ص 101.

[2] المدرسة الخليلية ، الحاج صالح عبد الرحمان ،ص 4 ،5.

خالية من المسند فقرروا الإسناد المستتر أو المقدر و أن أصل الكلام جملة فعلية لها جذران أو لها ركنان هما المسند و المسند إليه .

و كما هو معلوم فإن أصل بناء الجملة هو الإسناد أي وحدة التركيب هي الإسناد و جاء هذا طبقا لبناء الجمل التي يعتمد فيها الاستمرار و الكثرة ، و إن كان هذا الاتجاه لم يكن محل اتفاق بين النحاة و أهل العربية فبنوا مضاء المعروف بردته أو بمخالفته النحاة في ابطال نظرية العمل التي بنى عليها النحاة أعمالهم و بخاصة البصريون ، ثم تبعه الكثير من المحدثين الذين يعزون ضعف مستوى النحو لدى الناس سبب تقدير العامل.

المبحث الثاني

التداولية والبلاغة العربية.

تعريف التداولية:

فهي كلمة مأخوذة من مادة (**دول**) التي يقصد بها التحول والتبدّل وجاء في لسان العرب دالت الأيام أي دارت وتحولت وهذا الذي ورد في قوله تعالى ﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاس** ﴾.[1]

والتداولية ترجمة للمصطلحين بمصطلح إنجليزي **Pragmatics** والمصطلح **الفرنسي Pragmatique** وهونفس المعنى، ما جعل الأستاذ أحمد المتوكل وكذلك طه عبد الرحمان الذي استخدم مفهوم المجال التداولي في ترجمته لنفس المصطلح.

وكما فسرها علماء العرب بقولهم: التداولية مصطلح **مركب مورفيمن**، الأول **التداول** من الفعل **تداول** وهي من صيغة **تفاعل** والتي تحمل معنى المشاركة، والثاني اللاحقة «**يات**» والتي تشير إلى البعد المنهجي والعلمي وهذا العلم قديم، حيث استعمله فلاسفة اليونان منذ العهود الأولى وانتقل بنفس المصطلح إلى اللاتنية فترجمه العرب بأسماء مختلفة كالاتصالية والنفعية والذرائعية ، بالإضافة إلى ذلك فإن العرب استخدموا هذا المصطلح في مجال التفاعل بن المرسل والمتلقى وكيفية دراسة مايأتي به المتكلم ومايحيط به من قول أو كلام وحتى الظروف التي تحيط بالمتكلم وتناول الحديث عن المتلقي ، بيئته وظروفه وثقافته، وحتى ماينوي القيام به فمثلا كما قال أحد **اللغويين** : أنا جيعان فيدرك المعنى أريد أكلا، فهكذا أصبحت الجملة ظاهرا جملة خبرية وباطنها الطلب أو مايسمى بالإنشاء ،ومعنى ذلك فالمتكلم كثيرا مايعنى أكثر مما تقوله كلماته كما قال نخلة.

فمبادئ **غرايس** تتماشى وهذه الأهداف، حيث ركزت على بناء علاقة متينة بين المرسل والمرسل إليه مهتما بالسياق الكلامي والموقف والإعتناء بالمتكلمين وطرائق حديثهم، وبكل ما من شأنه أن

[1] سورة آل عمران ، الآية 140 .

يزيد عملية الإتصال وضوحا" ولذلك عرّفها **أيلور** بقوله «**هي عملية تهتم بثلاثة معطيات توجه عملية التبادل الكلامي وهي: المتكلمون، السياق، الإستعمالات العادية للكلام**».[1]

وهذه المصطلحات تشمل كما قلت سابقا، المتكلم والسامع، وظروف الكلام ومقام الحال وبعبارة وجيزة فهي تهتم بالمتكلم الذي يصلح للمهمة أو بعبارة أخرى اختيار الشخص الذي يستطيع أن يؤثر في غيره.

بمـــاذا تهتـــم التـــداولية؟

إن التداولية تهتم باللغة عند استعمالها أي استعمال اللغة أو الإستعمال اللغوي أو كما قال مسعود صحراوي : «**هو علم تواصلي يغيّر اللسانيات من الحقول المعرفية الملختلفة وبالتالي فإن العلاقة بينها وبين الحقول الأخرى تنشأ بانتمائها إلى حقول ذات أهمية تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية بظروف الإستعمال**، ومن هذا المفهوم فإن التداولية دراسة اللغة أثناء الإستعمال أي في سياق التواصل بهدف تحليلاتها أفعال الكلام للوصول إلى القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية جديرة بأن تسمى "**علم الإستعمال اللغوي**" [2] أو كما قال عبد الرحمان :« **نظرية استعمالية** » حيث تدرس اللغة في استعمال الناطقين لها، ومخاطبيه تعالج شروط التبليغ والتواصل الذي يسعى إليه الناطقون من وراء هذا الإستعمال للغة".[3]

وبغض النظر فإن استحداث مفهوم اللسانيات وتاريخ من جاء بهذا المصطلح ساهم فيه كثير من العلماء أمثال **بيرس** أو الفيلسوف **موريس**، فإن الفضل يعود إلى الأستاذ أحمد المتوكل أستاذ بكلية الآداب جامعة محمد الخامس بمدينة الرباط المغرب، وكما قلت فمهما تعددت مصادر استمداده كالفلسفة وعلم النفس وعلوم التواصل أو بعبارة أخرى فإن التداولية تخترق كل العلوم الإنسانية، فلايعتمد نظرية بعينها بقدر ما يمثل نقطة لقاء مجموعة من التيارات التي تشترك في بعض

[1] من البنية الجملية إلى البنية المكونية الوظيفية بالمفعول في اللغة العربية، المتوكل أحمد.

[2] التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأأفعال الكلامية في التراث الساني العربي، مسعود صحراوي، ط1، دار النشر،بيروت، ص25.

[3] اللسانيات والمنطق والفلسفة، عبد الرحمان طه، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية،ع2،ص121.

الأفكار الأساسية، وهناك من الفلاسفة من اعتبر التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، وحدد فروعها في التراكيب النحوية والدلالية، ومهما قيل وقال فإن جميع علماء اللغة بل اللسانيات يرون أن إرساء مصطلح التداولية تم على يد الأستاذ **أوستين** وتلميذه **سيرل** اللذان يعتبران رواد المدرسة التحليلية وكما هو معلوم فإن هذين العالمين وليا ظهرهما **للميتافيزيقا** وانبريا للغة البشرية دراسة وفهما وتوضيحا.

ماهـــي مهـــام التـــداولية؟

بعبارة بسيطة هي دراسة اللغة ولا تدرس بنيتها بل تصب مجهودها على اللغة عند الاستعمال أو بعبارة أخرى تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، وبالتحديد بين المرسل أو المخاطب بكسر الطاء والمرسل إليه أو المخاطب وكذلك السياق الحال أو المقام، وهذه الإستعمالات لا تكون عادية للكلام أي الإستعمال العفوي للكلام وكما نعلم فإن كثرة الحوار بين الأطراف المذكورة آنفا يكلل بخطاب.

وإذا عدنا إلى المطلوب من التداولية نصل بالتوفيق والنجاح للعملية التداولية وكما هو معلوم فإن التداولية تستمد مادتها من رافدين اثنين كما قال مسعود صحراوي.

وقد تتشابك مع بعض العلوم كعلم الدلالة مثلا، بل هي دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق، فإن التداولية تعني بما وراء ذلك مما لاتنطبق عليه هذه الشروط.

فالتداولية تتجاوز علم الدلالة إلى كل العلامات اللغوية وغير اللغوية بل إلى كل الإشارات وكل مايعنيه القول للوصول إلى المعنى، بل تتجاوب مع تفاعل السامع والمتكلم وتواطئهما لحدوث عملية الإتصال بكل نجاح، فهي أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني، بدءا من الأنفعالات البسيطة و مرورا بالطقوس الاجتماعية. ولهذا فقد عرّفها بعض اللغويين على أنها: «**دراسة جوانب السياق التي تشمل المجالات المادية والإجتماعية واللغوية**»[1]،وهذا الذي دعا إليه **أوستين** ورأى

[1] محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة، زبير دراقي، دط الجزائر، ديوان المطبوات الجامعية، ص110.

أنهاحيز تتلاقى فيه ميادين المعرفة المختلفة واضعا علم اللغة الخالص في المرتبة الأولى متبوعا بعلم البلاغة والمنطق وفلسفة اللغة، وكذلك علم الإجتماع وغيرها من العلوم ،وذلك بهدف نقل الواقع إلى مايريده المخاطب، والطريقة هذه التي ترتكز على القصد والإبلاغ تجعل النص مفتوحا الذي يحقق أكبر نسبة تواصلية في كل زمان ومكان بالإضافة إلى كونه يحدث تجاوبا لدى القراء.

والمهم مهما قيل وقال فتبقى الاتجاهات في أنها ركزت على الجانب النظري أكثر من غيره، وإذا أردنا التداولية عمليا نعود إلى اعتماد ما جاء به ج ل أوستين **Jl Austin** في كتابه:

"How to do things with words" كيف ننجز الأفعال بالكلمات ؟

وقام Lane بترجمتها إلى الفرنسية « **Quand dire c'est faire** »

وقام تلميذه ج ل **سيرل Jl Searl** بتطوير الفكرة التي اعتمدها اوستين حيث جمع محاضراته في كتاب سماه كيف تفعل الأشياء بالكلمات [1] وبين أن فكرة القول لا تكون إلا حالة تمثيلية للعالم بمعزل عن تلفظة [2] ومن العبارات التي قدمها **اوستين** عبارة (**أقسم أن**) التي يمكن أن تقابل بملفوظ غير انجازي مثل (أقسم زيد أن يتزوج فاطمة) وهذا ما جعل كل الملفوظات لها ما يسمي بالقوة الانشائيية معني ذلك أن لكل ملفوظ بعدا معينا؛ ولذلك لابد من الاهتمام بالمتكلم أثناء الكلام وفي نفس الوقت بالسامع وهيأته، أي إدراك السامع لما يبلغه به المتكلم، وما المعاني والمقاصد التي يريدها. فالوعد علي سبيل المثال لي من الضروري أن يتحقق فيه كل الشروط التي تجعل منه حقيقة مجتمعة، ولكن فعل الوعد وحده يكفي لتحقيق هذه الشروط[3] وبعبارة أكثر تفصيل فإن الملفوظات الخبرية **Enonces Constatifs** والملفوظات الإنجازية **Enonces Performatifs** هذا الذي حرص عليه اوستين وكان يرى أن الملفوظات الخبرية مجالها وصف الواقع، وهي لهذا قد تكون صادقة وقد تكون كاذبة خلافا للملفوظات الإنجازية فإنها ذات وظيفة إنجازية حيث ستكون قادرة على التأثير في الواقع و إحداث أفعال معينة ، كالوعد و المراهنة .....الخ بالإضافة إلى

[1] مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، د محمد محمد يونس علي ص34.

[2] لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، حمو الحاج ذهبية، ص125.

[3] نظرية الأفعال الكلامية، مسعود صحراوي، المجلة الجامعية، الأغواط،ع2 مجلد2 جوان2000، ص43.

ذلك فإنه يقتضي مراعاة السياق الذي يجري فيه التلفظ ، مثلا كالمواضعة التي يتم التركيز فيها على كلمات مخصوصة من أشخاص مخصوصين في ظروف مخصوصة ، فلو سمعت بعض الكلمات ، كقولهم : رفعت الجلسة ، فتحت الجلسة ، فهذه الجملة لاقيمة لها ، إلا إذا صدرت من شخص مؤهل كأن يكون رئيس الجلسة ، وفي وقت العمل الجاري فيه التلفظ ، في مكان القضاء ، حيث تترتب على المتكلم والسامع حقوق وواجبات هما مطالبان بالإلتزام بها.

غير أن هذا التقسيم لم يكن محل إتفاق بين اللسانين ،لأن صدق الملفوظ الخبري (بين الصدق والكذب) يخضع لنفس الشروط التي تحكم الملفوظ الإنجازي بل سماها **Lane** أفعال إنجازية أولية **Performatifs Primaires** في مقابل أفعال إنجازية صريحة **Explicites Performatifs** ولكن اوستين يرى أن الفعل الخطابي يتكون من ثلاثة أفعال كلامية:

1 – فعل الكلام التلفظي .

2 – فعل الكلام الغرضي.

3 – فعل الكلام التأثيري .

بالرغم من أنها تتشابك أحيانا أي ليست لها حدود واضحة ، فتكمن الصعوبة في التفريق بين هذه الأفعال والمراد به ماهو فعل الكلام التلفظي

يعرفه اوستين بأنه نتاج جملة مزودة بمعنى ومرجع وهذان العنصران يكوننان الدلالة **Signification** المعنى التقليدي للكلمة ولهذا قسم اوستين أفعال الكلام إلى ثلاثة أقسام، وهي:

1 – **فعل القول Acte Locutoire** ويراد به ما يلفظ من جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم [1] وبعبارة أخرى فهو النطق بالجملة المفيدة التي تتفق مع قواعد اللغة، وهذا يتوافق مع تعريف **أحمد نخلة بقوله: "يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي وله مرجع يحيل إليه"**[2] ومن خلال ذلك يمكن تقسيمه إلى أفعال فرعية، وهي :

أ. **الصوتي**: أي كل ما يلفظ من صوت أو تلفظ.**Acte Phonitique**

[1] المرجع نفسه ص43.

[2] الإتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر، محمد أحمد نحلة، ص197.

ب. **التعبيري**: كون هذا الذي ذكر في إنتاج الأصوات جاء على صورة معينة ينتمي إلى لغة معينة ضمن قواعد هذه اللغة.**Acte Phatique**

ج. **البلاغي**: كأني به يأتي في المرحلة الثالثة، أي في الأولى كانت أصواتا وكلمات وفي الثانية جمل تنتمي إلى لغة معينة ضمن قواعد نحوية وفي الثالثة أصبحت عبارات ذات دلالة معينة. **Acte Rhetorique**

وهذه الدراسة لا تؤدي بنا إلى معرفة نوع الجمل أهي إخبار أم إنشاء، إلا بالرجوع على قرائن السياق لتحديد قصد المتكلم أو غرضه من الكلام.

2 – الفعل الناتج عن القول Acte Illocutoire

لاحظ أوستين أن هناك قوة غرضية Force Illocutoire في فعل الكلام التلفظي تصاحب المعنى الصريح والحرفي الذي يتيحه هذا الفعل ، ذلك أننا ونحن ننجز فعل الكلام التلفظي نقوم في ذات الوقت بإنجاز تلفظات تعطي بعدا دلاليا أساسيا لهذا الفعل ، وبعبارة أخرى فإن القيمة الغرضية الماثلة في فعل القول التلفظي تخضع للمقام الذي تنجز فيه العملية التواصلية والمواضعة اللسانية الإجتماعية في إطار توطين العلاقات بين المتخاطبين . و لعل ما سمي بذلك لكونه جاء كرد فعل عند المخاطب، وبعبارة أخرى ما يقوله الخطيب، فقد يكون ضمن الإقناع أو التضليل أو الإرشاد أو التثبيط، ولم يقف عند هذا الحد بل عندما تعمق ودقق في طبيعة أفعال الكلام تبين له أن هناك عددا هائلا من الصيغ والدلالات، فراح يصنف هذه الأفعال باعتماد الصيغة **Mode** واعتماد المضمون **Contenu** وكما قال مسعود صحراوي: فإن الصيغة تشمل الفعل القولي وهو الفعل الإنجازي الحقيقي كما ذكره سابقا، وهناك الفعل المتضمن في القول أو ما يسمى بالفعل الناتج عن القول ،وهو كما يرى **Austin (اوستين)** القوة أو الفاعل، وبعبارة أوضح الشخص المتكلم وهو المتسبب في نشوء أثار في المشاعر والفكر كالإقناع والإرشاد، أو كالأفعال الدالة على الحكم، والوعد، بالإضافة إلى ذلك فهناك ما يدخل تحت هذا المفهوم، كأفعال الممارسة كالانتخابات والتعيين والاستشارة، وأفعال الوعد والسلوك والعرض.[1]

[1] التداولية عند العلماء العرب ،دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،مسعود صحراوي،دار التنوير للنشر والتوزيع،ص18.

وعند يونس: هو التأثير الذي يكون للحدث اللغوي في المتلقي،كطاعة الأمر ،أو الاقتناع بالنصيحة أو تصديق المتكلم أو تكذيبه،[1] غير أن (Searle) حاول تطوير الأفعال اللغوية، بعد اطلاعه على دروس أستاذه (**اوستين**) فقسمها إلى قسمين:

أ/ **فعل كلام مباشر (Directe)** :أي القول هو العمل وكما هو معلوم فإنه يقصد بذلك السلوك الاجتماعي الذي تضبطه قواعد، مما يعني إنجاز أربعة أفعال في الوقت نفسه، فعل القول، فعل الإسناد، فعل الإنشاء، فعل التأثير.[2]

ركّز هذا الأخير على مصطلح الأفعال الإنجازية، حيث قسّم الجمل إلى وصفية **خبرية** وأخرى **إنشائية** وفسّر كل منهما فقال: الجمل الخبرية هي الجمل التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، والجمل الإنشائية هي التي يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق أوالإخفاق، ولاحظ أن المقارنة بينهما ليست بالبساطة التي كان يظنها، وقد قادته هذه الملاحظة إلى الإقرار بأن كل جملة تامة مستعملة تقابل إنجازا لغويا واحدا على الأقل،[3] غير أن **Austin** تخلى عن هذا التصنيف واقتنع أن كل قول عمل، ويرى ذلك أنها محصورة في جمل وصفية، وبالتالي لا يمكن الحكم عليها بالكذب والصدق مادامت الأقوال أعمالا، وخلص بذلك إلى أن كل مايقال إنجاز أي كل ملفوظ يعتبر إنجازيا واهتدى إلى تقسيم هذا الملفوظ إلى نوعين. وهناك من يرى أن التقسيم الفعل الكلامي التام إلى ثلاثة أنواع أو مايسمى :باللغة الأجنبية **Acte De Discours Integral**

فعل الكلام التأثيري المسمى باللغة الأجنبية Acte perlocutoire وفيه ينظر إلى النتائج والآثار التي يحدثها القول في سامعه أو قارئه، حيث يمكن أن يقنع أو يفرح أو يستنهض صاحبه للعمل أو يدفعه إلى اتخاذ قرار أو العدول عنه فقد إقترح أوستين التميز بين فعل الكلام الغرضي وفعل الكلام التأثري واقترح من أجل ذلك صيغتين إجرائيتين هما :

يقول **كذا En Disant Quelque Chose** وبفعل قول كذا ننجز شيئا ما **Par Le Fait Quelque Chose Nous Faisons Quelque Chose**

[1] مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ،محمد محمد يونس علي ،ص35.

[2] مدخل إلى اللسانيات التداولية ،الجلالي دلاش ،ترجمة محمد يحياتن،دط الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،ص24.

[3] لسانيات التلفظ و تداوليات الخطاب، حمو الحاج ذهبية، ص 125.

ومعنى ذلك أن فعل الكلام التأثري ، هو الأثر الذي يحدثه فعل الكلام الغرشي في المخاطب ، وحرص أوستين على التمثيل لهذه الأبعاد الثلاثة لفعل الكلام بما يلي:

- التلفظي: قال لي ،لايمكنك فعل هذا.
- الغرضي: أحتج على فعل.
- التأثري: لقد صرفني، منعني، أوقفني، أعادني إلى صوابي ، أزعجني ،.....الخ

ويلاحظ أن أهم مايميز الكلام الغرضي عن فعل الكلام التأثري هو الإستعمال الوضعي **Usage Conventionnel** حيث أن الحديث عن توظيف الكلام للتأكد أو الإحتجاج أو التحذير و الحديث عن توظيف الكلام للإقناع أو التخويف ،فالأول يتعلق بالإستعمال الوضعي أي بواسطة الصيغة الإنجازية **Formule Performative** في حين لا يتأتى ذلك في الحالة الثانية أي لايمكن أن أقول أنا أقنعك أنا أخوفك، وفي حالة توفر الظروف الملائمة ،فإنه يمكن إحداث فعل الكلام التأثيري سواء عن قصد أو غير قصد ، بينما هي دائما متواضع على قصديتها في فعل الكلام الغرضي ، ومن خلال هذا التحليل فإن البعد التداولي أصبح أمرا محتوما لامفر منه ،فبالإضافة إلى كونه فعلا خطابيا فإنه يسعى إلى التأثير على سلوك الأفراد والجماعات هذه التقسيمات التي اعتدمها **أوستين** في قوله عندما نقول: نفعل **Quand Dire C'est Faire** يعني أن قولنا فعل مادي تنجم عنه أفعال أخرى، لكن **غرايس** اعترض على هذا القول مدعيا أن النجاح في القول هو النجاح في التنفيذ، ونفس الإعتراض أبداه بعض **اللسانيين** بقوله: «**عندما نتكلم لانقوم بأي فعل، فالكلام يعوض الفعل**».

والمهم أن مايقال سواء جاء به أوستين أو أسس بناءها **سريل** أو وسع مجالها **غرايس** فإنها لا تنقل مضامين مجردة، وإنما تؤدي وظائف مختلفة حسب السياقات والمقامات المتنوعة كالأمر والنهي والوعد والوعيد والإنذار، والإعتذار والتوبيخ والتنويه، فهي بذلك أفعال سلوكية وعند العلماء، فالخطاب ليس مجرد صياغة لغوية، وليس التعبير عن المعاني وليس لتحقق من صدقه في الواقع بل هو اقتضاء فعل كما يقول الأصوليون، إنه نداء للسلوك وتوجيه للممارسة، ودافع للحركة والتغيير، هذا مفهوم التداولية اليوم، وإن كان بعض الباحثين **كمسعود صحراوي** رأى أن هذه النظرية

موجودة في تقسيمات العرب للخبر والإنشاء، الأمر الذي يثبت أسبقية العرب ومعرفتهم بالدرس التداولي قبل الغرب منذ زمن بعيد، وإن كان هؤلاء ينظرون إلى الفعل اللغوي في جملة الأفعال اللغوية باعتباره جملة.[1]

فالعرب لم يكتفوا بذلك بل توسع المفهوم اللغوي عندهم إلى تجاوز الجملة ولا حتى بمجموعة الجمل المنتظمة فيما بينها، وإنما تعدى ذلك إلى تعلقه بحقيقة مميزة هي حقيقة النص والخطاب.

إن النظريات الغربية لم تعط عناية بظاهرة القسم مع كونه أساسا في الحياة الإجتماعية، مع أنه يعتمد في أعلى المؤسسات كالدستورية والقضاء والطب وغيرها، فمثلا لو أخذنا مثالا في اللغة الفرنسية ورددنا الجملة التالي ة **Pardieu أو Je Le Jure** فإنها لا تتميز بالقوة التي يتميز بها القسم عند العرب، فالقسم عند هؤلاء كان من الركائز الأساسية في حياتهم اليـــــومية وبخاصة عند الفـــــقهاء في قولهـــــــم: «**البينة على من ادعى واليمين على من أنكر**».

وإذا عدنا إلى العلاقات النسقية والوظائف التداولية وأدوارها الحجاجية أو النظريات التي اعتمدت الجانب الوظيفي كنظرية النمو الوظيفي لصاحبها **Dik** والتي عداها أحمد المتوكل (1985-1986) ومن هنا نجد أنفسنا مضطرين للحديث عن مقولة القسم في النحو العربي.

ولنبدأ بما بدأ به اللسانيون العرب، من حيث البنية العاملية بين الإستقلال أي ليس قائما على التعليق في غيره أو معمولا له، ولايتم هذا إلا إذا استجيب للشروط الآتية:

1- أن يكون غير عامل فيما قبله.

2- أن يكون ماقبله غير عامل فيه.

3- أن يكون غير عامل فيما بعده.

4- أن يكون مابعده غير عامل فيه.

بتفسيرنا لهذه الشروط يجعلنا نعتمد الأمثلة لذلك، فإذا ضربنا مثالا للشرط الأول ففـــــي قوله تـــــعالى: ﴿**إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ**﴾ فهناك في هذه الآية: فأي جواب أي بمعنى نعم والقسم بعدها

[1] التداولية عند العرب، مسعود صحراوي، ص21.

مستأنف وفي هذه الحالة فالقسم ليس عاملا فيما قبله وما قبله ليس عاملا فيه وهذا الذي ذهب إليه المبرد في كتابه **المقتضب**.

ودائما بالإعتماد على مساحة القسم في القرآن الكريم لتفسير الشرط الثاني ففي قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ**﴾[1] **"فاشهد"** تعوض كلمة والله أو هي بمنزلتها كما قال **النحاة**: إنه منطلق أو والله إنه لذاهب فنلاحظ أن "إنّ" غير عاملة في **"أشهد"** وكذلك اللام لأنها لا تلحق إلا في الإبتداء وبهذا يتحقق لنا أن استقلال القسم ببنية عاملية يقتضي القول باستقلاله كلاما تاما.

القسم الصريح:

فالقسم عند البعض من أساليب الإنشاء الطلبي لكونه من صنف التنبيه[2] وكذلك **التفتازاني** ضمن شروح التلخيص جعله من هذا الضرب، أي من الإنشاء الطلبي إضافة إلى تصنيف **الخطيب القزويني** كما قلنا سابقا.[3]

ولعل الخلفية التي كانت وراء تسمية موضوع القسم بالإنشاء الطلبي هي ملاحظتي أن المتكلم ينشئ يمينا للتعبير عن صحة مايعتقده، ويرى بعض اللغويين أن القسم إنشاء لأنه في نفس المتكلم، وليس له وجود في الخارج حتى يحتمل الصدق أوالكذب.[4]

ومن هذه التعريفات يمكن تحديد مكانة القسم في أساليب اللغة العربية، فالقسم إنشاء غير طلبي، أي ما لا يستدعي مطلوبا غبر حاصل وقت الطلب.

قبل الحديث عن أسلوب القسم وعن الآليات التي اعتمدت في أسلوب القسم نجد أنفسنا مضطرين للإجابة عن السؤال التالي، **هل القسم إنشاء أم خبر؟** فهناك من **البلاغيين** من اعتبر القسم

---

[1] سورة المنافقون، الآية 1.

[2] الرسالة الشمسية ، ضمن شرحها المسمى: تحرير القواعد المنطقية الكاتب القزويني(نجم الدين) مطبعة مصطفى 1948،ص42.

[3] شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني (ضمن شروح التلخيص) سعد الدين ، مطبعة عيسى البابي الحلبي 1944،ج2،ص237.

[4] الأساليب الإنشائية في النحو العربي، هارون عبد السلام، القاهرة، 1979، ص162.

من جنس الإنشاء المعرف عندهم هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به. وهو قسمان طلبي وهو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب[1] والإنشاء الطلبي ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وهذا النوع في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشاء، وإن كان هذا الكلام ليس مطلقا فهناك عبارات وجمل على سبيل المثال تحمل في طياتها معنى الخبر وكذلك معنى الإنشاء أي أنه يحصل في نفس الوقت إخبار وإنشاء. فالذي يقول **"أعدك"** أو **"أناشدك"** فإنه يخبر في الحقيقة بما أنشاه من كلامه في حال حديثه. وهو إنشاء في المعنى كما قال "اوستين" [2] وهذا ما أشار إليه السيوطى في كتابة الإتقان حيث لم يهتد إلى تقسيم دقيق في مفهوم الفرق بين الخبر والإنشاء، بل حصر تقسيم الكلام مرة في عشرة مواضع ومرة في سبعة مواضع، ثم تبين قول **الأخفش** الذي حدد الكلام في ستة أنواع وانتهى كلامه بقوله: **"وقد اختلف الناس في حد الخبر"**.[3]

وباعتماد المقاييس التي اعتمدها أغلب طباع البلاغة وبخاصة **الجرجاني**، وقبل ذلك فان **المعتزلة** الذين قسموا الكلام إلى خبر وإنشاء، وعرفوا الخبر بأنه الكلام الذي يدخله الصدق والكذب، وجعلوا الكلام إليه خبرا ولكن لا يكون إلا صادقا، وسموا الذي يحتمل الصدق والكذب تنبيها وإنشاء ويتشابه رأيهم بما ذهب إليه في تمييز الخبر، ولقي صعوبة في التفريق بينه وبين الإنشاء فلجأ إلى عدة مقاييس منها النحو و ظروف المتكلم والمقامات الكلامية.[4]

وإذا دققنا النظر في جملة القسم في القران الكريم وجدنا أن هناك عدة قوالب من حيث المبنى ولنبدأ بالقسم الصريح فأقسم أو أحلف أو غيره، فهناك السمة الغالبة جملة لا أقسم.

فمن حيث اللفظ هي جملة خبرية ولكنها لا تتحمل الكذب فهم كلام الله لا يكون إلا صادقا كما قال المعتزل.[5]

وكما هو معلوم فإن الجملة القسمية في القسم الصريح نوعان:

---

[1] جواهر البلاغة أحمد الهاشمي دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان 1429ه-2009ص56.

[2] الخطاب والتخاطب عبد الرحمان الحاج صالح ج3 ص 247.

[3] الإتقان في علوم القران السيوطى دار المعرفة بيروت لبنان ج2 ص99.

[4] Quand dire c'est faire austui , p 78.

[5] أسلوب القسم والشرط تأليف علي أبو القاسم عون منشورات جامعة الفتح ليبيا 1992ص37.

فالأول ما كان القسم فيه جملة خبرية وهو الكثير الشائع في القران الكريم،[1] ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾.[2] وقد يأتي القسم لتأكيد الخبر ففي قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾[3]

لأنه مقتضى إنكارهم الوحدانية، وينطبق هذا على السور القرآنية التي لها مثل هذا النمط، كقوله تعالى: والذاريات ذروا، والنازعات نزعا، والعاديات ضبحا.

وقد يأتي على جملة طلبية، كقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[4]

وهذا النمط يختلف عن النمط الأول فبالإضافة إلى كونه يراد به تحقيق المقسم عليه فإنه يراد به التهديد والوعيد حيث تطابق مع ما كان **اوستين** يسميه بالوعديات Les Promossifs وكان يقصد بذلك التزام المتكلم القيام بالعمل في زمن المستقبل وكذلك أقره **سيرل** ووضع شروطا معينة لإتمام ذلك من بينها المطابقة حيث يكون من العالم إلى القول مع أن سيرل كان قد ادمج الوعديات ضمن الطلبيات وما عرف عند السيوطى بقوله، حيث نقل القرآن الإجماع على أنه إنشاء وبين مقصده، فائدته تأكيد الخبر أو تأكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع أي ما يدخل تحت الإلتزامية Commisives عند **اوستين** وهذا الذي كان يهدف إليه العرب، لأن القسم جاء لكمال الحجة وتأكيدها، وفي الغالب فإن القسم يأتي للفصل بين اثنين إما بالشهادة وإما بالقسم.[5] غير أن البحوث لم تتوقف عند هذا التعريف بل هناك من اعتبر ألفاظ القسم بين الإيقاعية أي موضوع الطلب شيئا من غيره، وحدد **سيوبه** توضيح الإيقاعي في نمط الأفعال المتصرفة الماضية أو المضارعة الحالية، وهذا يعد نقلها من معانيها الأصلية إلى معاني الإخبارية، ومثل لذلك من حيث الماضية كألفاظ العقود والبيوع التي تصدر عن المتكلم حال مباشرته البيع والفسخ وغيرها.[6]

---

[1] الكتاب سيبويه ج3 ص 206.

[2] سورة الذاريات الأية 23.

[3] سورة الصافات، الآية 1.

[4] سورة الحجر الاية92 .

[5] الإتقان في علوم القران السيوطى دار المعرفة لبنان ط4 1398ه. 1978م ج2 ص99.

[6] الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال الحاج صالح ص 85.

أما الجمل التي بنيت عل صيغ المضارعية الحالية كما في قولهم: أشهد بالله، أعوذ بالله، محددة الزمن حيث أداء الشهادة والقسم والاستعاذة بالإضافة إلى أدوات القسم كالباء والواو والتاء، ويمكن أن يضع تحت ذلك الجمل الاسمية الإخبارية وهذا يعد النقل طبعا فهي تحمل على الدعاء ومعنى ذلك فإن الاعتبارات الخطابية التي يقتضيها المقام،[1] وكما ذكرت أنفا فإن القسم قد يكون صريحا كما ذكرت وقد يكون غير صريح. وهو قسمان ما دلت عليه اللام، نحو: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾[2] ونوع دل عليه المعنى نحو: «وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا»[3]

وجمل أخرى مشتركة بين الشرط والقسم ففي هذا النوع يلاحظ في التركيب أن اللام يأتي كمدخل وتوطئة لتخصيص الجملة للقسم لا للشرط وفي هذا التركيب فإن الجواب لا يكون إلا خبرا لأن الشرط لا يصلح أن يكون جوابا لكونه إنشاء ففي قوله تعالى: ﴿ «قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[4] ، وإن كان هناك من النحاة من اعتبر القسم توكيدا للشرط.

هذا ما جعل بعض العلماء يقولون: إن القسم دعاء، ففي قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ﴾[5] ، وعللوا ذالك بعدم دخول لقد على الفعل الماضي الذي يعتبر جواب القسم، "لقد قتل" لأن المعنى دعاء على أصحاب الأخدود وما شاكلهم.

وجمل بنيت على الأسلوب الإنشائي فقط بغض النظر على التأويل كقوله تعالى: ص والقران، ق والقران المجيد، وأخيرا فإن ما يميز القسم من سائر الأفعال غير الواجبة عند سيبويه كونه خارجا عن موضوع التأسيس في الكلام، إذا لا يعدو أن يكون توكيدا للكلام، والتوكيد تقوية للحكم لا يغير معناه.

---

[1] جمالية الخبر والإنشاء، د حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005 ص 88.

[2] سورة العلق، الآية 15.

[3] سورة مريم الاية 71.

[4] سورة الإسراة الاية 88.

[5] سورة البروج الايات 1.2.3.4

كما هو معلوم في أي مجتمع من المجتمعات فإن الأخبار هي وظائف الكلام السائد بين المتكلم والسامع، وهذا الذي ذكره النحاة وأهل البلاغة فيما مضى فنقل عن الخليل بن احمد الفراهيدي: :إنما وضعت الأخبار جوابات للاستفهام" فكأنه أراد أن يقول فاللغة أداة للتواصل اليومي وهي التي تتجسد من خلالها التعاملات الإجتماعية وفي نفس المضمون عرّف **ابن جني** اللغة بقوله: "اللغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم» وذهب الفارابي إلى أن نشأة اللغة كانت نتيجة الحاجة إلى التواصل وصدق من قال الإنسان مدني بالطبع أي لابد من العيش مع بني قومه وبذلك فالأخبار نشأت تلبية لحاجات الإنسان إلى المعاش والغذاء واللباس والمسكن وهي كلها أسئلة تجيب عنها الأخبار[1].

والأخبار المقصودة هنا عدّها علماء التداولية أخبارا عادية إذا تعلّق بما يمر من متكلّم إلى سامع (**خبر معلومة**) و جعلوا المستوى الثاني للطريقة التي تصاغ بها تلك المعلومات وخصصوا المستوى الثالث للعلاقات الشعورية بين المتكلم والسامع وأنهوا المستوى الرابع لما يقع من تأويل وقصد للوصول إلى مقاصد المتكلم، بالإضافة إلى هذه العوامل فهناك البعد التوجيهي والبعد التعبيري والبعد الإستشاري، وبهذه الإفرازات نكون قد وصلنا لكلامنا من مرحلة الإخبار إلى مرحلة التداول، وبهذا إن مهمة التداول تكمن في تفسير الأخبار بطريقة غير حرفية بفهم الآثار التي تخلفها الأخبار في نفسية المتلقي وعقله ومشاعره وسلوكاته.

وبالعودة إلى بنى القسم في القرآن الكريم، فهذا النوع بنى بألفاظ خبرية للدلالة على الإنشاء بصورة عامة لأن القسم له مقام خاص يتمثل في توكيد جواب القسم، لذلك اختصت ألفاظه مايدل على التأكيد مثل ألفاظ العلم والقسم والإيمان، وقد جاء القسم بألفاظ الخبر في قالب جمل فعلية فعلها ماض أو مضارع، يعلم الله لأفعلنّ، وعلم الله لأفعلنّ.

وعلل سيبويه في كون الجملة ظاهرها خبرية ومعناها إنشائية، فقال (**والله لأفعلنّ**)، وذا يرحمك الله وفيه معنى الدعاء، وبمنزلة اتقي الله امرؤ وإعرابه فعل ومعناه ليفعَل.

[1] المقتضب، المبرد أبو العباس، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب ،بيروت ،لبنان،ج1،ص357.

وإذا أخذنا مادة قسم بجميع أشكالها الواردة في القرآن الكريم أقسم بهذا البلد، أقسم لأفعلنّ، أقسمت عليك إلا فعلت، جاء في شرح **السيرافي**: "فإن المتكلم إذا قال أقسمت عليك لتفعلنّ فهو مخبر عن فعل المخاطب انه يفعله ومقسم عليه، فإذا لم يفعله فهو كاذب لأنه لم يوجد خبره على ما أخبر به، وإذا قال أقسم عليك إلا فعلت، ولما فعلت فهو طلب منه سائل، ولايلزمه فيه تصديق ولاتكذيب وللفرق بين المعنيين فرق بين اللفظين".

قال تعالى: ﴿ **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ جملة إسمية يضمر خبرها واختصر في الآية على ذكر المبتدأ الذي لايخلو من ألفاظ اليمين مثلا: أيمن الله ولاعمر الله، وكذلك عهد الله، فهي جمل في معنى القسم وتأويلها أيمن الله قسمي.

فسيبويه اعتبر هذه الألفاظ خبرية في مقابل الألفاظ التي تدل على الجزاء (**اتق الله**)، والدعاء (**رحمه الله**)، مع تأكيده على أن جوابها غير واجب دون مزيد تحليل لوجه دخول معنى القسم فيها، وبهذه الطريقة كأنه اعتمد القياس ولم لا فإنه من أقطاب المدرسة البصرية فأصبح القسم عنده توكيدا ودلالة ألفاظه أخبار قياسا على الدعاء.

الأبعاد التداولية في أيات القسم

1- أليات الحجاج البلاغية

قال الجاحظ : مدار الأمر و الغاية التي يجري إليها القائل و السامع، إنما هي الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام، وأوضحت عن المعنى، فذالك هو البيان في ذلك الموضع.[1] و هذا التعريف ومفهوم التداولية يصبان في رافد واحد

فالتداولية هي البعد الاستعمالي للغة، ورافدها الحجاج، أو هي عملية هدفها الإقناع و القرآن الكريم كلام الرحمان هو حجة الله الكبرى يخاطب العقل و العاطفة في الإنسان، فهو خالقه يخاطبه بما يناسبه و يتلائم مع وظيفته، و من بين الوسائل المعتمدة للإقناع الحجاج ، فمن بين الأساليب الحجاجية.

[1] كتاب البيان و التبيين، الجاحظ، ج1، ص56.

- **الإيجاز** : فإني كنت قد تعرضت إلى هذا الموضوع في الفصل الثاني و ركزت فيه على الإيجاز بالحذف، و الذي كان ريبول يراه فعالا في العملية الحجاجية، معتبرا ذلك سلاحا يواجه به النسيان وعدم الإنتباه، و يبعد عن المتلقي السيآمة و الملل .

- **الطباق** : من آليات الحجاج الطباق فإنها وظيفة حجاجية هامة، فصابر حباشة يرى: أن الطباق ليس زخرفة أو زركشة كما عرفه اللغويون بل يأتي بهدف الإفهام، و كذلك يأتي لتغيير زاوية النظر، وهذا التعريف يتطابق و ما جاء به طه عبد الرحمان الذي يرى أن الطباق و ظيفة حجاجية، فهو من الآليات القياسية التي تتحكم في بناء الخطاب الطبيعي معتمدة أسلوب التفريق و الإثبات و الإلحاق[1] و قد ورد هذا النوع في القرآن الكريم في جملة القسم بصورة قليلة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ ﴾[2]، فالقسم بالليل و بالنهار دليل على حكمة نظام هذا الكون، وفي هذه الآية دلائل عجيبة وصور بلاغية متعددة. ودلائل كثيرة ففيها المجاز بذكر الليل: بالظلام و الظلم والجهل والباطل، وبالنهار: الحق والانصاف والنور. وفيها يبرز

غر ض السورة بالمقام يقتضي بيان حال الكافرين و حال المؤمنين في الدنيا و الآخرة. وهناك أخرى وردت في جملة القسم و لكن المقام لا يتسع لذكرها، مثل أسلوب الأمر و النهي و الإستفهام.

- **التكرار**: يقول العزاوي : إن التكرار ليس هو ذلك التكرار المولد للخلل و الهلهلة في البناء، و لكنة التكرار الذي يدخل ضمن عملية بناء النص أي الذي يسمح لنا ببناء بنايات لغوية جديدة.[3] و التكرار هو إعادة الكلمة سواء يلفظها أو بمعناها، و هو أسلوب من أساليب الفصاحة، لأن من عادة العرب في خطاباتهم إذا أرادوا أن يفصحوا و يوضحوا مبهما كرروه ، و كما هو معلوم فإن التكرار ذو وظيفة يؤديها في النص القرآني قد تأتي غايتها دينية، و قد تكون تأكيدية لحكم شرعي، وقد تكون وظيفة أدبية لتأكيد المعاني و إبرازها . و يأتي بمناسبة طبيعة الأجواء التي تحيط بالسياق فما جاء في آيات القسم قوله تعالى: "فالصافات صفا، فالزاجرات زجرا، و الذاريات ذروا، والسابحات

[1] التداولية و الحجاج، صابر حباشة، ص51.

[2] سورة الليل،الأية 1-3.

[3] الخطاب و الحجاج، أبوبكر العزاوي، ص48.

سبحا، والناشرات نشرا، والفارقات فرقا، والناشطات نشطا"، حيث جمع التكرار بين الجمع والمصدر، مراعاة للتكوين الصوتي، و ما يحققه من توابع دلالية و هذا التكرار كلام إنجازي في مفهوم التداوليين يخشاه العقل و ترتاح له الأذن لما في الكلمات من همس وجهر و شدة ورخاوة، ومن أمثلة التكرار اللفظي سواء في عناصر الكلمة قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾[1] فقال المفسرون في الآية تقديم وتأخير لعدة أسباب يقتضيها الموقف فأصل الآية : يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة يوم تقوم الساعة، ولكن مجيء الأصل فيه لبس حيث يصبح اليوم ظرفا للبث و المكث.

يحسب الإحتجاج المعنوي بين أجزاء التركيب، وهو في حقيقة الأمر ظرف الفعل " تقسم " ولهذا تقدم نحو الفعل الذي تربطه معه علاقة احتياج معنوي عدولا عن الأصل من أجل أمن اللبس. وهناك التكرار للجمل فقوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾﴾[2]. وإن كان الحديث عن التكرار يضطرنا إلى أقسامه . و المواضع التي يوجد فيها فهناك اللفظي كما ذكرت و هناك المعنوي دون اللفظ، و يأتي غالبا في القرآن الكريم و العلاقة بين الجملتين قائمة إما على الفصل أو على الوصل،[3] ومهما يكن فإن الكلام إذا تكرر تقرراً و لذلك نبه المولى تبارك و تعالى على السبب الذي لأجله جاء التكرار فقد يكون للتشبيه و قد يكون للتأكيد ...إلخ.

وكما قال السيوطي: إخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظم، وجذب النفوس إلى سماعها، لما جبلت عليه من حب التنقل في الأشياء المتجددة واستلذاذها بها،[4] فالموضع طويلاً والإكتفاء بما يخدم الغرض من وجوده في جملة القسم و كذلك للبرهنة على أن التكرار أدى غرضا حجاجيا ضمن الشروط المعروفة في التداولية .

– **التشبيه التمثيلي**: إن قيمة التشبيه التمثيلي عند اللسانيين يمثل قياسا لتقريب الحقائق و إلباس المعاني لباسا حسيا، و بعبارة أخرى توضيح الحقائق و المعاني الكلية بالمشاهد و الصور الفوتوغرافية،

[1] سورة الروم، الآية 55.
[2] سورة القيامة : الآية 1.
[3] الحجاج في القرآن، عبد الله صولة . ص399.
[4] الاتقان ج علوم القرآن، السبوطي، ج2 .ص88.

وكما قال أحد البلاغيين: هو إلحاق أحد الشيئين بالأخر، وذلك بأن يقيس المستدل الأمر الذي يدعيه على أمر معروف عند من يخاطبه أو على أمر بديهي لا تنكره العقول، و يبين الجهة الجامعة بينهما .

وهذا الذي أشار إليه "برليمان " هو طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائما، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة،[1] و كذلك جعله طه عبد الرحمان من الأدوات الحجاجية الهامة، و لايمكن الإبتعاد عنها، قال : لا أحد ينازع في أن آليات التمثيل من أوسع الطرق الإستدلالية إستعمالا، و من أشدها تأثيرا في الخطابات الإنسانية،[2] و يعرفه القزويني في كتابه الإيضاح : التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور،[3] غير أن الجرجاني ذهب يحدد تعريف المصطلح حيث يرى أن التمثيل دون التشبيه، بل هو مقابلة جزء بجزء مع تعدد وجه المشبه، فكل تمثيل عنده تشبيه، و ليس كل تشبيه تمثيل، وشبه التمثيل بالروح التي تحرك النفوس بحيث في المدح أبهى وأفخم، و في النفوس أنبل وأعظم ، و في الذم أوجع و أقهر، و في الحجاج أنور و أسطح.[4]

و بالرجوع إلى كتاب الله عزوجل في قوله تعالى : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩﴾[5].

– تحرك الكواكب في السماء و خفاؤها ليلا ، شبهت خروج الوحش و هو يقنص أنها صارت مرئية فلذالك عقب بعد ذلك بوصفها بالكنس أي عند غروبها تشبيها لغروبها بدخول الظبي أو البقرة الوحشية كناسها بعد الانتشار و الجرى إنه تشبيه التمثيل كما قال ابن عاشور.[6]

– **الكناية**: سبق لنا الحديث عن الكناية كرافد من روافد البلاغة، و كما هو معلوم فإن الكناية في جملة القسم وردت في آيات قليلة منها قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

[1] Perilman, traitè de l’argumentation, p 50.

[2] تجديد في تقويم التراث، طه عبد الرحمان، ص174 .

[3] الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ط3، ص142 .

[4] أسرار البلاغة، الجرجاني، ص101 .

[5] سورة التكوير، الآية 16–19 .

[6] التكرير و التنوير، بن عاشور ج 30 ص 153.

﴿بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾[1] ، فوقع الخلاف ووقع التنازع والتشاجر، هو الإشتباك بين الأمور، والتداخل بينهما والأصل فيها الشجر، فتداخل أغصائه وتشاجرها، ومعروف أن نزول هذه الآية، هوقضية الخصومة بين اليهودي والمنافق، و تحاكم فيها المنافق للكاهن، و كذلك ما ورد في قوله تعالى : قتل صاحب الأخدود،[2] إذا إعتبرنا "قتل" جواب القسم في بداية السورة، و إن كان في ذلك خلاف بين العلماء على أنها جواب القسم أو على أنها دعاء ، المهم أن الكناية وسيلة حجاجية وهذا الذي يؤكده الجرجاني في قوله : الكناية : أبلغ في الدعوى من أن تجيئ إليها هكذا ساذجا غافلا،[3] و هي إبراز المعنى في صورة حسية تبين قبحها أو جمالها، حيث تخرج المعنى من العموم إلى الخصوص، و أحيانا تعفوا عما يقبح ذكره مثلا: كان يأكلان الطعام كناية عن الغائط و الملامسة للنساء كنايةعن الجماع . بالإضافة إلى ذلك فإنها من وسائل التفنن في القول، والابداع في إثبات المعنى و الإحتجاج له، و التعريف البلاغي للكناية حيث جعلوا الكناية نقل موضوع ما ليس بلفظه بل بمعناه قد يكون ردفه أو تاليه، فيجعله له دليلا عليه، و أكثر أهل اللغة يعرفونها بأنها لفظ أريد به لازم معناه، أو بعبارة أخرى ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم و له معان كثيرة لتنوع أهدافها .

– **الإستعارة**: فالإستعارة في هذا الباب ليست نقل لفظ من مسماه الأصلي إلى اسم على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه، وإنما اعتبرها اللسانيون من وسائل الحجاج التي يعتمدها الخطيب بهدف الإقناع لتغيير موقف المتلقي، وهذا الذي عبر عنه الجاحظ بقوله : مدار الأمر و الغاية التي يجري إليها القائل و السامع إنما هو الفهم و الإفهام، فبأي شيئ بلغت الأفهام و أوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع،[4] وقال الجرجاني : إن الاسم المستعار كلما كانت قدمه أثبت في مكانه، كان موضوعه من الكلام أضمن به، و أشد محامات عليه، وأوضح لك من أن تتركه و

[1] سورة النساء، الآية 65.

[2] سورة البروج الآية 2.

[3] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص54.

[4] البيان و التبيين الجاحظ، ج1 ص56.

ترجع إلى الظاهر بالتشبيه فأمر التخيل فيه أقوى، و دعوى المتكلم له أظهر وأتم،[1] و زاد في التوضيح أكثر من ذي قبل قال : هي نمط من التمثيل و التشبيه قياس، و القياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، و تستفتي به الأفهام و الأذهان، لا الإسماع والأذان،[2] و من هذه التعاريف يتبين لنا أن الإستعارة مبنية على التشبيه بين شكلين أوبين موضوعين حيث ينظر إلى الثاني من خلال الآخر، وتصبح الاستعارة تداولية إذا أحدثت تأثيرا في المتلقي فتكون أكثر إثارة لإنتباه المتلقي وأكثر قدرة على التغيير في المستمع قصد إقناعه و إفهامه ، و يرى برلمان أن الإستعارة حجة و ليست صورة بيانية فمن زاوية نظر حجاجية هو أن يعدل عن "أ" معلومة جديدة إلى "ب" و هي معلومة معروفة، فهي مبنية على أساس تمثيل تكثف بين الموضوع و الحامل، و بالتالي هي حصيلة تفاعل لا نتيجة استبدال،[3] وهذا التعريف يتطابق مع ماجاء به عبد السلام عشير.

و لم تعد الإستعارة مرتبطة بالخصائص الدلالية والخصائص الشكلية بل أضحت مرتبطة بالعمليات التي تقوم على التجربة و التفاعل الذي ينشأ عندما يتم تشغيل القررات الذهنية والحسية والجسدية، ولم تعد الإستعارة مرتبطة بالألفاظ و التراكيب فقط بل أضحت آلية حاضرة في تصوراتنا الذهنية تقوم على المشابهة التي نجريها على الأشياء و الأفكار والمفاهيم، ولذلك لا ندرك معنى القول الإستعاري إلا لأننا نملك نسقا تصوريا للإستفسارات[4]، وبالرجوع إلى القرآن الكريم وإلى جملة القسم في القرآن ففي قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾[5] عند المفسرين : فالصفات مجازية لأن المراد الكواكب،و ضفت بذلك لأنها تكون مخفية في النهار فشبهت بالوحوش المعروفة عند الناس التي تختفي عن الضيادين، و جاء القسم هنا من الله تعالى بالأشياء العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى

[1] أسرار البلاغة الجرجاني، ص279.

[2] المرجع نفسه، ص20.

[3] الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب دراسة تداولية، عمر بلخير جامعة الجزائر، ص171.

[4] تطور التفكير اللغوي من النحو إلى اللسانيات إلى التواصل، الدكتور عبد السلام عشير، مطبعة المعارف الجديدة، ط1 1431هـ 2010م الرباط، ص 78 .

[5] سورة التكوير، الآيات 15-19.

أوالأشياء المباركة،وجاء القسم دليل و التكرار لتجسيد مظاهر الحكمة الالهية في هذا العالم،و جاء جواب القسم مجسدا في قوله تعالي " إنه" أي القرآن الكريم الذي يخبرنا بوقوع البعث هذا كله للرد على أقوال المشركين، وهذه الإستعارة و هذا العدول من اسم النبي إلى " صاحبكم" كونهم على علم بأحواله، و الذي عرفت فيه قريش كل صفات الحمد فوصفته قبل بعثته بالصادق الأمين، و يعرفون عنه رجاحة العقل، وصدق القول وانضباط السلوك وأمانة الكلمة (شروط المرسل في التداولية) أين تذهب عقولكم في تكذيبكم بهذا القرآن الكريم، فتكمن القوة الحجاجية بتشبيه المعقول بالمحسوس، على طريقة الإستعارة المكنية، وقال "إله" فوجود القرينة اللفظية في الإستعارة يمنع المعنى المنطوق من التجلي، ويدفع بالمضمر إلى الظهور، ويلاحظ أن الأقوال الإستعارية أقوى حجاجا من الأقوال العادية، لذلك خاطب بها المولى تبارك وتعالى نبيه ليخاطب بها قومه بهدف الإقناع و القبول.[1]

وكما قال أحد البلاغيين : فالاستعارة قد بلغت من الحسن أقصاه، و تربعت على عرش الجمال بنظمها الفريد، إنها قد خلعت على الصح الحياة حتى لقد صار كائنا حيا يتنفس، بل إنسانا ذا عواظف و خلجات نفسية ،أرأيت أعجب من هذا التصوير، ولا أمتع من هذا التعبير، فهل من ألفاظ اللغة العربية على كثرتها يؤدي ما أدته، و يصور ما صورته.[2]

القسم بالواو:

فالواو عند النحاة أداة للعطف والتجميع فهي تختلف عن الباء في كون الباء بمعنى إيصال الفعل إلى المفعول الذي يتحقق به، وإن كان النحاة قد كثرت أقوالهم وتشعبت آراؤهم في جمل حروف القسم عند حروف تعدية الفعل وإيصاله، وكما هو معلوم فإن واو القسم ليست أصلا فيها وهذا ما يجعلنا نبحث عن أصل آخر لها وإن كان بعض النحاة كـ**المبرد** مثلا ذكر أمثلة بمعنى القياس حيث قال وأعلم أن قولك **"أقسمت لأفعلنّ وأقسمت لاتفعل** بمنزلة قولك ،قلت والله لاتفعل ،

[1] التحرير و التنوير ابن عاشور ج30. ص152.

[2] تطور التفكير اللغوي من النحو إلى اللسانيات إلى التواصل، الدكتور عبد السلام عشير، مطبعة المعارف الجديدة، ط1 1431هـ 2010م الرباط، ص 78 .

وقلت والله لتفعلنّ ، حيث جعل القسم بالفعل هو الفرع، والكلام المقيس عليه هو الحاصل بالواو وهو الأصل وإن كان في الأخير يسوي بينهما.

تكرير الواو في القسم:

كما هو مدون في سور القرآن فإن الواو جاء بشكل ملفت في كثير من السور وبخاصة المكية منها بالإضافة إلى كثير من الآيات التي ورد فيها القسم.

وكما هو معلوم فإن الواو أو الجار والمجرور لايرجى فيها فائدة وإنما لفائدة تحصل في غيرها.

والمهم نحن أمام نماذج أو بنى قسمية وردت في القرآن الكريم منها "البنى التي تكررت فيه الواو في التعدد كالذي وقع في سورة العاديات ضبحا فالموريات قدحا »، والفاء ليست من حروف القسم ، وهذه البنى التي وردت فيها الواو مكررة كانت محل خلاف بين النحاة ، فمنهم من عدّ الواو الأولى على القسم والثانية على معنى العطف، ومنهم من عدّ الثانية على القسم، وكل علّل وبرّر موقفه وإن لم يحصل منهم إجماع.

ومن النحاة من اعتبر الجار والمجرور شبه جملة متعلق بفعل أقسم.

فالذين عدّوا الواو الثانية حرف عطف فالإستراباذي يرى أن الواو المكررة على العطف أقوى من حملها على القسم لأن الثاني يفضي إلى قسمين أو أكثر، وكل قسم له جواب.

ونفس الشيء لما جاء به سيبويه، وأعلم أن القسم لايقع إلا على مقسم به ومقسم عليه وأن قول الله عزوجل : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝ ﴾ أن الواو الأولى واو قسم ومابعدها من الواوات للعطف لا للقسم، ولو كانت للقسم كان بعض هذا الكلام منقطعا بعضه عن بعض ، وكان الأول الحاضر القسم على غير محلوف عليه، فكان التقدير والليل إذا يغشى ثم ترك هذا وابتداء والنهار إذا تجلى ، ولكنه بمنزلة قولك والله ثم الله لأفعلنّ ، إنما مثل لك بثم لأنها ليست من حروف القسم.

وبالرّجوع إلى الكتاب فإن سيبويه لم يكن مطمئنا إلى هذا التأويل ولعلّه كان يرجح القول الثاني أي حمل الواو على القسم لا على العطف إن لم نقل أنه كان يميل إلى تجويز الأمرين.

ومن هنا يمكن الوصول إلى نتيجة يظهر فيها الواو كرابط من الروابط الهامة وهو أم الكتاب كما يقول القدماء وهي رابطة على الإبلاغية والإخبارية **l'informativité** أي أنها تأتي لخدمة وظيفة مركزية وهي قيمة مضافة بالنسبة للتداولية **Valeur-ajouté** كما جاء في كتب اللسانيات، وماجئنا به وحلّلناه كان وفق ماجاء به أوستين **Austin** في كونه اعتمد النحو لتمييز الإنشاء من الخبر المحض، مع العلم أن أوستين خصص قسما للوعود **Promissifs** وأقحم فيها العقود والالتزامات والقسم والتمني والرجاء .

اجتماع الشرط والقسم:

من المعروف عند النحاة أن اجتماع الشرط والقسم يشكلان تركيبا له خصائصه ومميزاته منها:

النيابة بين الشرط والقسم حيث يتقدم القسم في التركيب بعلامات عرّفها النحاة منها اللام الموطئة (**لئن**) التي تأتي غالبا في بداية التركيب وتنتهي الجملة بفعل مضارع في الغالب منتهيا بلام ونون التأكيد لنذهبن وفي هذه الحالة فإن الشرط حذف وحلّ القسم محلّه بالدلائل المذكورة آنفا.

وإذا تقدم الشرط يحدث العكس وهذا التحويل لاشك أن فيه مايدعو إلى التحويل فالعبارة التي يبتدأ فيها القسم تفيد التوكيد والتحقيق كما ورد في كتاب سيبويه: "اعلم أن القسم توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غير منفى لم يقع، لزمته اللام والنون الخفيفة أو الثقيلة" وفي هذه الحالة كما قال اللسانيون فإن عملية التحويل جاءت لفظا: «**اللام والنون**» ومعنى بالقسم وهذه ليست قاعدة مطلقة فهناك من النحاة الكبار من أجاز بأن الجواب للشرط ولو تقدم القسم، وربما خص ذلك بالضرورة ، أو ربما كان يقصد بذلك الجمل التى تكون مسبوقة بما يطلب خبر، كقولهم: «**إنا والله إن تأتنى أتك** » .

واختلاط الشرط بالقسم سواء بإحتواء الشرط أو احتواء القسم وباختصار فسواء تقدم القسم أو تأخر فإن الهدف من الكلام هو عندما يحس المخاطب بفتح الطاء ويرى أن كلامه يحتاج إلى الاقناع واليقين فيلجأ إلى القسم، وهذه النماذج وردت كثيرا في القران الكريم.

ففي قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ**﴾ فاللام هنا جاءت لتضفى على الجملة لباس التوكيد ومعها نون التوكيد ، وكما قال النحاة وأهل اللغة فإن دخول اللام على «**إن**» الشرطية يضفى شحنة من التأكيد فتصبح «**لئن**» وإن جعل النحاة يترددون في التأويل هل اللام للقسم أم للشرط، وقدموا اعتبارات فرضية، فمنهم من اعتبر اللام الثانية خاصة بالقسم وبلام الأولى خاصة بالجملة الشرطية بأسرها انطلاقا من الجملة حولت بالزيادة، وهذا ما يجعل البنية التركيبية للجملة من حقنا أن نطرح السؤال الذي طرحه عبد الله صولة: ما الحجاج؟ وما نصيب القرآن منه؟ وما مكانة جملة القسم فيه؟[1]

فالحجاج يشمل مستويات مختلفة فهو الجدل والخطابة، وهو الفلسفة والفكر، وإذا وقفنا عند جانب اللغة، بل عند معنى الحجاج فالكلمة تدل على معنى الحجة بالحجة، وعلى معنى الحوار والنقاش، بل هو وسيلة تعتمد في المنازعة بالقول لإقناع الآخرين ماهي آليات الحجاج.

كما هو معلوم فإن روافد الحجاج عديدة بل متنوعة فمن العلماء من حصره في الجدل وصناعة الخطابة، بل تلاعب بعقل المخاطب، ومنهم من حصره في صناعة البرهان ومن العلماء من حصره في موضوع تقنيات الخطاب بهدف إذعان السامعين والمهم تعددت الآراء والهدف واحد، فالحجاج أعدّ للرد على أهل الإفك والجاحدين، محاولا إقناع البشرية بوحدانية الله تعالى مقدما ما يكفي من الادلة والحجج على مستويات مختلفة، كما تنوعت مظاهر الحجة في كلام العلي القدير، وليس هذا فحسب، بل إنه احتوى على معظم الأبعاد الحجاجية، فسنحاول البحث عن بعضها ونترصدها في آيات القسم لأنها موضوع بحثنا.

ورد أسلوب الشرط و القسم في القرآن كثيرا و يعد الشرط في الأسلوب الحجاجي سمة جوهرية ، و كما قال اللسانيون فإن الشرط يساهم في بناء الإستدلال وفق الوجهة التي يرغب المحاجج، فيقود الخصم إلى المشاركة في صوغ جواب يدعم القضية المقترحة بطريقة حتمية، لأن أسلوب الشرط يقوم على التلازم الضروري، بين فعل الشرط و جوابه، مادام أن فعل الشرط يتنزل منزلة المسلم به. إن النجاعة الحجاجية لأسلوب الشرط تكمن في إشتماله على ألفاظ ذات معان تلزم

[1] الحجاج في القرآن، عبد اله صولة، ص99.

الخصم على إقتراح جواب وحيد لا غير و بذلك تصبح الحجة حجته الخاصة، و من ثم تكون أكثر فعالية في إقناعه و أقوى في سلمه الحجاجي لأنها أصبحت جزءا من إعتقاده و تفكيره و بناء على ما ذكرت استعمل الشرط في أعقاب الردع بالوعيد على فعله إذا لم يرتدع وينته عنه فقوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ﴾[1] فبناء الآية من الأخذ من مقدم الرأس يدل دلالة قاطعة علي أن الأخذ بالناصية من لا يترك له تمكن من الإنفلات، فيحتمل أن يكون كناية عن العذاب في الآخرة، و يحتمل أن يكون إذلالا في الدنيا لأن قبض الناصية لا تؤخذ إلا للضرب و الإهانة و الجر.[2] و ربما يسأل السائل لماذا حذف جواب الشرط في كثير من الآيات ؟ لأنه كما قال النحاة : لأن القسم أحق بالجواب منه، فالصناعة النحوية توصي بأن يكون الجواب للقسم إذا سبقته الجملة بالقسم، لأن جواب الشرط خبر، يجوز فيه التصديق و التكذيب، في حين جواب القسم لا يحتمل إلا الصدق، لذلك كان أولى من الشرط بالجواب فقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[3]. عجيب أمرهم فالله هو الخالق و في نفس الوقت يدعون الألوهية لأصنامهم، و لذلك كان الجواب فأنى يصرفون عن تةحيد الله . ماهذا إلا تسخيف لعقولهم و تثبيت الحجة بخلق السماوات و الأرض و إحياء الأرض بعد موتها، و إن كان الإستدلال حقيقية عقلية .

1-الروابط الحجاجية

أ- ونعني بذلك كل الروابط الحجاجية (**الواو، الباء، التاء**) والأفعال اللغوية.

الواو: أجمعت مختلف الدراسات على أن الواو هي أم الباب في القسم وهي تمثل مدخلا لباب الإخبار **l'informativité** فهي تزيد المعنى إعلاما وإخبارا، فإنها بذلك تعتبر الوظيفة المركزية الحجاجية وهذا ما أشار إليه ابن هشام في كتابه المغنى ، والزركشي في كتابه البرهان ففي كتاب المغنى الذي شرح وفسّر استعمالات الواو من استئناف وعطف وحال وقسم، فبالإضافة إلى وظيفتها

[1] سورة العلق، الأية 15.

[2] التحرير و التكرير، الطاهر بن عاشور، ج30أص450.

[3] سورة العنكبوت ، الأية 61.

السياقية الخطابية فهي مفيدة لبعض الأدوار التداولية، كالإباحة والتخيير[1] والتعليل والقسم، وأكبر إنجاز حققته الواو في النصوص القرآنية هي الغاية الحجاجية وذلك بهدف ضمان إذعان المستمعين واستسلامهم وإنصاتهم لما يتلى عليهم، كمثال ما جاء في بداية السور القرآنية وبخاصة المكية منها، وكما جاء في كتاب البرهان حيث تطرق إلى دور الواو في النصوص سواء من حيث السياق أو من حيث المقام بالإضافة إلى ذلك فهي الدليل والمفتاح الذي يؤدي إلى إنتاج وظائف حجاجية، فإذا أخذنا مثالا من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[2]، فهي هنا تقوم بوظيفة رئيسية تتمثل في التوجيه الحجاجي وتعميقه،[3] ولذلك فالنحاة في باب القسم جعلوا الواو بمنزلة الأصل وأفعال القسم بل ألفاظ القسم هي الفرع، فالإستراباذي أورد كلاما طويلا لا يدع للشك بجعل الواو مؤصلة في باب القسم، وكون الواو بدلا من الباء زاد من تمكنها في القسم وفي عملية الحجاج، فإذا قلت بالله لأفعلن جاز وذلك الأصل وإذا قلت والله لأفعلن فذاك مستهجن.[4]

التـــــــــاء:

وسيلة حجاجية لاتقل أهمية عند دور الواو وأحيانا تخلفه في بعض المواقف، فهي من الحروف التي فيها معنى الحجاج، أو كما يسمى عند أوستين لها قيمة تداولية **valeur ajoutée** وهي من الأدوات التي فيها معنى اليمين، وهي من العلامات التي تتقدم على الاسم.

فآيات القرآن المقترنة بالتاء فبالإضافة إلى كونها تحمل معنى القسم في الشكل فهي تفيد التعجب من حيث المعنى، وفي أغلبها جاءت في إطار حجاجي سواء بين يعقوب وأبنائه أو بين يوسف والرئيس وشعبه، ففي قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾[5] فقسمهم هذا جاء لأمرين:

---

[1] قطر الندى و بل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة دار الفكر، 1392هـ/ 1972 م ص479.

[2] سورة الأنعام، الآية 23.

[3] مقال عبد الجبار بن غربية، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، ص14.

[4] كتاب الكافية في النحو، ابن الحاجب، سرح الاستراباذي، مطبعة دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص336.

[5] سورة يوسف، الآية 73.

1 – حلفوا ماجاءوا للفساد في الأرض والقرائن دلت على ذلك.

2 – أنهم ماكانوا سارقين وقرائن إعادة بضاعتهم إلى مصر ولم يستحلوا أخذها، وحين اكتشاف الحيلة ﴿ **قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ** ﴾[1] لقد انتصر يوسف على إخوته بالحلم والعلم والعقل وانتصر عليهم باعترافهم بالخطيئة، وكانت الخطيئة في كونهم لم يعترفوا لأبيهم أن يوسف حي، ولم يقف الأمر عند هذا، فالأب مازال حزينا يئسا، فالآية كأنها جواب لأبناء يعقوب، ﴿ **قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ** ﴾[2] وكان الحوار مع الله، ومن هنا نلاحظ أن القرآن الكريم يشكل رافدا مهما من روافد البحث التداولي ومن هنا كان نصا حجاجيا باعتباره أمرا أساسيا يتمثل في عقيدة التوحيد، وكما قال أحد اللسانيين فالقرآن الكريم هو : **"حجة الله الكبرى يخاطب العقل والعاطفة في مسار متكافئ ويعطي كل جانب حقه من الإقناع بما يتناسب مع وظيفته"**.[3]

حذف النون: تحذف النون كثيرا في جواب القسم، ففي قوله تعالى: ﴿**وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها، قل إنما الآيات عند اله ومايشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون**﴾ فيلاحظ أن النون تحذف في جواب القسم (**ليؤمننن**) ليؤمنون ، فحذفت لتوالي الأمثال وكذلك تجنبا للثقل وطلب للخفة، وهذه الظاهرة كادت تكون في كل آيات القسم أي في الجواب سواء كان صريحا أو مضمونا.

النتيجـة:

قمت باستقراء أيات القسم ، وعرضها على ماجاء به النحاة، فأدركت أن القسم الوارد فيها غالبا مايكون بالواو، وأنه لايكون إلا من الله تعالى في الأعم الأغلب، فيقسم الله بما يشاء على ماشاء.

وأغرب تركيب في أيات القسم كلمة «**لاأقسم**» وإن كان يراد بها تأكيد الخبر ، فكأنه في ثبوته وظهوره لايحتاج إلى قسم ، وأحيانا يؤتى بالقسم لتعظيم المقسم به أي لاأعظمه بالقسم ، لأنه عظيم

[1] سورة يوسف، الآية 91.

[2] سورة يوسف، الآية 85.

[3] أساليب الإقناع في القرآن الكريم، بن عيسى عبد القادر بطاهر، رسالة ماجيستير، عمان، الأردن، 1995، ص13.

في نفسه لأنه لاشئ فوقه، وأحيانا يقسم بمخلوقاته لأن القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع ، وكما هو معلوم فإن جملة القسم في النحو ليست حجة على القران بل القران هو الحجة على النحو لأنه أساس النحو ومادته ويلاحظ أن تفسير النحاة لجملة القسم في القران كان مطلبا لصناعة نحوية وبخاصة في الآيات التي يقدر فيها القسم محذوفا ومضمرا.

- إن السر في القسم هو لفت المخاطب إلى مايلقى عليه من الكلام أو جاء كذلك بهدف جعل مالايدرك بالحواس إلى مايدرك وبعبارة أخرى تأكيد المقسم عليه بالمقسم به.والقسم يأتي أحيانا في سياق معين حسب مقام مناسب فمثلا يأتي لفظا (**أقسم**) للصدق وتوثيق اليمين ويأتي لفظ(**أحلف**) قصد الحنث في العهد واليمين،وقد يأتي القسم بالرب مرفوقا"بالضمير فقد يكون لتأكيد الخبر وقد يكون بهدف كسب ثقة المخاطب وقد يأتي في مقام الطلب والتضرع،فقد يستعمل القرأن القسم بغير مقسم به في كثير من الآيات لقولة تعالى: ﴿ **كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي**﴾.

- فلقد تطرقت فيه إلى بعض المدارس اللسانية ودلك كالوظيفية والبنوية فبثت مناهجها وخصائص كل منها وحاولت تطبيق بعض الآيات القرآنية فأدركت نقاط الضعف فيها ونقاط القوة أي إن هذه المدارس أفاضت في بعض المواضع وعجزت في بعض الأخر وبمقارنة بين هذه المدارس تبين لنا إن التداولية ماهي إلا امتداد البلاغة العربية إذ لاتعارض بينهما بل إن التداولية استفادت كثيرا من البلاغة بل نهضت على أسسها فنظرية الخبر والإنشاء التي كانت ركيزة في التداولية بل في جوهرها كونها تهتم بكيفية إنتاج النص لدى المتكلم والية فهمه لدى السابع ومدى مراعاة الظروف والأحوال المحيطة بعملية التخاطب

الخاتمة

الخاتــمــة

إن أهم القضايا التي تعرضت لها في الفصل الأول: جملة القسم في القرآن، و حاولت اكتشاف أثر النحاة في هذا المضمار، فتبين لي أن ثمّت أساليب متعددة أدخلها النحاة ضمن مباحث القسم، لما لها من صلة معنوية أو تركيبية بالأسلوب القسمي، فعملت على مرافقة هؤلاء، فوجدت آراء مختلفة أحيانا و متّفقة عند أولئك النحاة الذين كانوا يسعون بل يحرصون على تبويب الأبواب النحوية، وفق ما تقتضيه الأشكال الإعرابية، ظاهرا كان أو مقدرا، و هذا ما اكتشفناه من خلال الدراسة التطبيقية لآيات القسم في القرآن الكريم.

وعند التحليل و الكشف وجدت أن القسم كاد أن يكون محصورا في شكلين اثنين: إما مصرحا بدلالة الألفاظ كأقسم وحلف و ألى أو بالأداة الخاصة بالقسم كالباء و الواو و التاء. و إما مضمرا، و كان متنوعا جدا حيث كانت قوالبه إما:

1) ما يدلّ عليه في جواب القسم في قالب فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، و قليلا ورد في قالب آية كلمة مسبوقة باللام و قد، كقوله تعالى:" قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا" يوسف 91
2) الشرط و القسم كادا ألا ينفصلا في أغلب الآيات، و وجدنا أن أغلب الآيات كان الجواب فيها للقسم، و لا نكاد نجد في هذه الآيات شاهدا على تقدّم الشرط على القسم إلا آية واحدة في قوله تعالى:" مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً " النحل 97.
3) أحيانا تجد النحاة قد أجهدوا أنفسهم في انتساب جمل باعتبارها تنتمي إلى القسم معتمدين في ذاك على القياس، و مثال ذلك في قوله تعالى:" أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا " الرعد 31، فاعتبروا الآية قسما قياسيا على ما ورد في قول أحد الشعراء:

و أقســـــــم أن التقينـــــــا و أنـــــــتم لكـــان لكـــم يـــوم مـــن الشرـــ مظلـــم

أي قنّنوا التصريح بالقسم بعد "لو".

لقد تتبعت الأنماط البلاغية الخاصة بتعبير آيات القسم، فوجدته متّصلا مع جميع الأساليب، فقد يكون في الإنشاء كما قد يكون في الخبر و أكثر ما كان ذلك عند المفسرين لصلتهم المباشرة بتفسير آيات القسم، لأنه كما هو معلوم فإن النحاة و البلاغيين لم يعتنوا بدراسة هذا الأسلوب كما ينبغي فإن أهمله البلاغيون لم يمنهجه النحاة و قل إنه كان مغيّبا. و هذا ما كان عائقا أمام الباحث ولكن في نفس الوقت كان دليلا عمليا في فتح الباب أمام الغوص فيه. ورغم ذلك فإني وقفت على عدة نتائج:

1) أدركت سرّ و دلالة النفي قبل القسم مثلا (لا أقسم)، (فلا و ربك).
2) اكتشفت أن ألفاظ القسم (حلف، قسم، ألى) لا تؤدّي نفس المعنى و ليست لها نفس الغرض، و إنّما الأمر يختلف فإن كانت الأولى لحنث اليمين فإن الثانية للصدق و اليقين، فالثالثة للتنبيه و التحصين.
3) تبين لي أن أسلوب القسم في القرآن رغم اختلاف أنماطه و تعدد اشكاله فهو أسلوب خاص بالتقوية و التوكيد و توثيق العلاقة بين المقسم والمقسم عليه.
4) استخرجت الأنماط البلاغية التي ساهمت في بناء جملة القسم و ذلك كالإيجاز والمجاز و البديع و أنواع الاستعارات و غيرها. و ذلك بهدف إبراز المقام الخاص في النص القرآني. و تمّ الركيز على السياق التي جاء فيها القسم و بدون مبالغة إذا قلت فإن السياق تعتبر الوسيلة الهامة في الوصول إلى فهم ما نريد.
5) ظهر اختلاف النحاة و البلاغيين جليّا في توضيح حروف فواتح السور القرآنية أو ما يسمي بالمقطعة، بل وصل الخلاف إلى حد العجز و عدم الإتيان بهذا، و هذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على قمة التحدي و الإعجاز في هذه الحروف، في مبناها، في معناها، في أصواتها، إنه السر المكنون في كتاب الله المصون.

في الفصل الثالث و الأخير ذهبنا إلى تحليل جملة القسم لسانيا، أو حلّلناها على ضوء المدارس الحديثة، حيث ركزنا على الإتجاهات التي أعتبرناها أصيلة في اللسانيات، كالوظيفية و البنوية و ختما بالتداولية، حيث حاولنا تطبيق مدى إمكانية المدرسة الوظيفية في كشف البنى القسمية، فوجدناها عاجزة أمام بعض القوالب و بخاصة في ميدان الإيجاز أو الحذف.

فإنها لم تستطع الإجابة عن كشف ما تنوب عنه أدوات القسم، و جميلها الوحيد أنها استطاعت مساعدتنا في الكشف عن النبر و التنغيم الذي تقرّ بها هذه المدرسة، بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يحسب لهذه المدرسة عند تحليل البنى القسمية نظرية النحو التوليدي حيث اكتشف أن ما جاءت به هذه المدرسة و ما جاءت به النظرية العربية يتوافقان بالرغم من اتهامهما بالمعيارية.

أما ما ظهر في البنوية من مفاهيم البنية العميقة و البنية السطحية فإنها استطاعت الإجابة عن مفاهيم كانت راسخة في العربية، كالحذف و الإستتار و التقدير. و هذا ما تم اكتشافه عند التطبيقات التي أنجزناها وفق مفاهيم هذه المدرسة. و مفاهيم النظرية الخليلية النحوية، و نظرية النظم للجرجاني، و كما قال مصطفى حركات: النظرية الخليلية الحديثة.

أما التداولية التي وجدناها قد انطلقت من أن الجملة وحدة من الخطاب و لا يمكن تحليلها إلى مكونات إلا بالإعتماد على وظيفة الإسناد، مع اهتمامها بالأفعال الكلامية و القصد أو المعنى التداولي و الإشاريات، و هذه المفاهيم لا تتأتّى إلا في ضوء الخطاب أو الكلام المستعمل، أو كما قال البلاغيون (مطابقة الكلام لمقتضى الحال) و من هنا فإن صلة التداولية بالبلاغة صلة وثيقة.

فتركيز التداولية عن المبدع و المتلقي لاتختلف عما ركزت عليه البلاغة العربية التي حملت في مضامنها على المتكلم و السامع، هذا عن المنهجية أو ما يسمى في التداولية بأفعال الكلام. مثلا كالخبر و الإنشاء و غيرها.

وكذلك ما جاءت التدوالية كموضوع الحجاج و أهميته في التداولية كان حاضرا عند العرب. حيث بنوا خطبهم و محاوراتهم و تواصلهم بالتعبير المناسب حسب الغرض المقصود. فمثل ما اعتدت التداولية على آليات حجاجية سواء كانت بلاغية أو لغوية فإن البلاغة سبّاقة إلى ذلك و بخاصة في آيات القسم. حيث وظفت في مساحتها أفعالا إنجازية كثيرة. كأفعال التأثّر و أفعال التأكيد. و يمكن اعتبار التداولية تكملة للمناهج السابقة و إلى هنا نستطيع أن نقر بل نطمئن أنّنا قدّمنا عرضا أو دراسة تتوفر على ما يطلبه القارئ. كما أننا متيقّنين أننا بذلنا ما في وسعنا لكشف و تقديم ما يسمى في البحث اللغوي(جملة القسم في القرآن الكريم).

و أخيرا لا أدعي أنني قد بلغت الكمال أو أتيت بما لم تأت به الأوائل، كما أنني لا أنشد من عملي هذا القصد في إبراز مواطن الضعف عند السادة العلماء و لا الطعن فيما جاء به السابقون، بل ما جئت به حسب الطاقة و بقدر المستطاع، و إنما هو مجهود لا يزيد عن منهج الدراسة، و ليعلم الجميع أنّي بذلت جهدا في هذا المضمار من أجل أن أنهي البحث في أوانه، ولئن أخطأت فعذري أنّي مجتهدا في الدراسة، مخلصا في العمل، صادقا في القول، هادفا إلى الخير، و إنّي أنوّه بالأستاذ الفاضل أحمد حسّاني على صبره و تصبّره و الذي أمدّني بيد العون بتوجيهاته السديدة و أفكاره النيرة التي بفضلها أنجزت هذا البحث. كما أتقدم بالشكر الجزيل إلي أساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة علي قبولهم فحص هذا البحث.

ندعوا الله الذي لا إله غيره، ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا تقبّل منّا إنّك أنت السميع العليم.

أتيـــــتكم ولســـــاني لا يـــساعـــــــدني ... بالشكـــــــر والتـــــــبجيل والتقـــدير
والقـــــلب ينبـــــض بالـــــوفاء كأنـــه ... عـــن عجـــزه قـــد جـــاء بالتـقصـــــير
إني أمـــامكـــــــمُ مقـــــرٌّ أنـــنـــي ... أخطـــأت بالتـــقـــــــدير والتـــدبير
فخـــذوا القـــــرار فإنـــه مـــن شـــأنكم ... وأنـــــا سأقـــــبله بـــلا تحـــــوير
بالشكـــــر أعـــقـــبه كحكـــم عـــادل ... إن جـــاء يحمـــــل لهجـــة التحـــذير
وأنـــا الضعيـــف أمـــامكم لا أدعـــي ... شـــيئا وإن بالغـــــت بالتصـــوير
إني عرفـــت مكانـــــــتي بتواضـــع ... لا أستطـــــيع القـــــول بـــالتبرير
رفقـــا بحـــالي في لطيـــف صـــنيعكم ... فلكـــم أقـــدم بـــالغ الـتـــــوقير
فـــتسامحوا والعفـــــو مـــنكم خلـــة ... تـــــرضي وإن قصرـــــت بالتعبيـــــر
إني إلـــــيكم أطمـــئن وغـــايـــــتي ... التنويـــه لا يطـــوى عـــلى تشـــهير

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ-الكتب:

1- القرآن الكريم برواية حفص.

2- الديـــــوان ،طرفة بن العبد، مطبعة ،دار صادر،بيروت،سنة 1961م.

3- الاتقان في علوم القران ، السيوطي ، وبأسفل الصحائف اعجاز القران تأليف الباقلاني ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ط4، 1398ه، 1978م.

4- أحكام القران ، لإبن العربي ، ت على محمد البجاوي ، بيروت ، دار المعرفة ، دون تاريخ.

5- ارتشاف الضرب في لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، ت مصطفى النماس ، ط1، 1408ه.

6- أساس البلاغة ، الزمخشري، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط1، 1422ه، 2001م.

7- الأساليب الإنشائية في النحو العربي،هارون عبد السلام محمد،مكتبة الخانجي ،القاهرة،ط5،سنة 1421ه،2001م.

8- أساليب القسم في اللغة العربية ، كاظم فتحي الراوي، بغداد ، الجامعة المستنصرية ، ط1، 1397ه.

9- أساليب النزول ،النيسابوري ، ت، السيد أحمد صقر ، دار القبلة الإسلامية جدة ، ط3، 1407ه.

10-أسباب حدوث الحروف ،ابن سينا،راجعه وقدم له طه عبد الرحمن سعد،مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ،سنة 1978م.

11-الأسلوب دراسة لغوية إحصائية،الدكتور مصلوح سعد، عالم الكتب،القاهرة،ط3،سنة 1416ه،1996م.

12-الأصول في النحو ، لابن السراج ، ت عبد المحسن الفتلى ، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1405ه.

13-إعجاز القران والبلاغة النبوية ، للرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ،ط2، 1394ه، 1974م.

14-اعراب القران ، النحاس ، ت زهير غازي زاهر ، مكتبة النهضة العربية 2، 1405ه.

15-اعراب القران المنسوبالي الزجاج ، ت إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، ط5، 1427ه،2006م.

16-اعراب ثلاثين سورة من القران ، ابن خالوية ، بيروت ، مؤسسة الإيمان .

17-الألسنية التوليدية التحولية وقواعد اللغة العربية،زكرياء مشال ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط2،سنة 1983م.

18-الألسنية العربية،ريمون طحان،دار الكبات اللبناني،بيروت،ط2،سنة 1981م.

19-أمعان في أقسام القران ، الفراهي ، المطبعة السلفية ط1، 1349ه.

20-املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءت في جميع القران،العكبري ابو البقاء محب الدين عبد الله الحسين، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت سنة 1414ه،1993م.

21-الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، ابن الانبارى ، شركة ابناء شريف الأنصاري، صيدا ، بيروت لبنان ، ط1، 1428ه، 2007م.

22-أنوار التنزيل وأصرار التأويل ،البيضاوي ناصر الدين عبد الله بن عمر،شركة العريس للانتاج السمعي البصري،مكتبة الفقه الاسلامي، قسم التفسير،(د ت).

23-أوضح المسالك علي ألفية ابن مالك،دار الجيل،بيروت،ط5،سنة 1979م.

24-الايضاح في علوم البلاغة ، للقزويني ، ت عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط2، 1421ه، 2001.

25-أيمان العرب في الجاهلية ، للنجيرمي ، علق عليه محب الدين الخطيب، المطبعة البلقية ، ط2، 1382ه.

26-البرهان في علوم القران ، الزركشي، ت، محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1391ه،1972م.

27-البسيط في شرح جمل الزجاجي ، لإبن الربيع ، ت، عياد الثبيتى ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1، 1407ه.

28-البيان في أقسام القران ، ابن القيم ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر.

29-البيان في غريب إعراب القران، لأبي البركات بن الأنباري ، ت، الدكتور طه، عبد الحميد طه، ومراجعة مصطفى السقاء الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1400ه، 1980م.

30-البيان والتبين ،الجاحظ أبو عثمان بحر، مكتبة الخانجي القاهرة ط7 سنة 1998م.

31-تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي، المطبعة الخيرية ، مصر ، ط1، 1306ه.

32-تأملات في سورة يس، الدكتور حسن محمد باجودة ، القاهرة ، دار الاعتصام ، 1394ه.

33-تأملات في سورة يوسف، الشيخ ناصر بن سليمان العمر.

34-التداولية عند العلماء العرب، دمسعود صحراوي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1، تموز، 2005م.

35-التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني،الدكتور لاشين عبد الفتاح،دار المريخ،السعودية مع دار الجيل للطباعة،مصر،(دت).

36-التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني،الدكتور صالح بلعيد،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،سنة 1994م.

37-التصوير الفني في القران، سيد قطب،دار المعارف،مصر،سنة 1959م.

38-تطور التفكير اللغوي من النحو إلى اللسانيات إلى التواصل ، عبد السلام عشير ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، ط1، 1431ه، 2010م.

39-التعبير الفني في القران،بكري الشيخ أمين،دار الشروق ، بيروت،ط4،سنة 1980م.

40-تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي ، ت، الدكتور عمر الأسعد، دار الجيل بيروت، ط1، 1416-1995م.

41-الجامع لأحكام القران، القرطبي عبد الله بن محمد الأنصاري،دار إحياء التراث العربي بيروت،ط2(دت).

42-الجدول في إعراب القران وصرفه مع فوائد نحوية هامة،الدكتور صافي محمود،اللجنة العلمية بدار الرشيد ،بيروت ودمشق،ط1،سنة 1990م.

43-الجمل في النحو، الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق ، عني بنشره وتحقيقه العلامة محمد بن أبي شنب، باريس، ط2،سنة 1376 ه،1957م.

44-الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعراب ،الدكتور الدجني عبد الفتاح،الكويت ط2 سنة 1408ه،1987م.

45-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الأستاذ أحمد الهاشمي،دار الفكر،بيروت،ط12،سنة 1978م.

46-الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي سيدي عبد الرحمن، تحقيق الدكتور عمار الطالبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،سنة 1985م.

47-حاشية الخضري، على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1428ه/ 1429ه/ 2008م.

48-الحجاج في القرأن ، عبد الله صوله ، دار الفرابي ، بيروت لبنان ، ط2007،2م.

49-حجة القراءات ن الامام أبي زرعة الرحمان بن محمد بن زنجلة ، حقق سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة ، ط5، 1418ه، 1997م.

50-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،البغدادي عبد القادر بن عمر،شرح عبد السلام محمد الهارون،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مطلعة المدني المؤسسة السعودية بمصر،سنة 1418 ه،1997م.

51-الخصائص،تحقيق محمد علي النجار،المكتبة العلمية ،بيروت،(د ت).

52-دراسات في اللسانيات التطبقية،الأستاذ خليل حلمي،دار المعرفة الجامعية،مصر،سنة 2003م.

53-دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، دأحمد المتوكل ، دار الثقافة ، ط1، 1406ه/ 1986م .

54-دراسات لأسلوب القران الكريم ،عضيمة محمد عبد الخالق،مطبعة حسان، القاهرة مع دار الحديث.

55-دراسات لسانية ، عبد الجليل مرتاض، دار هومة ، ط1، 2009م.

56-دروس في الإعراب،الدكتور الراجحي عبده،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت ط2،سنة 1984م.

57-الدكتور محمد أبو الفتوح شريف ، القاهرة ، دار المعارف، 1985م.

58-دلائل الإعجاز ، الجرجاني عبد القاهر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر،سنة 1991م.

59-الديوان ، النابغة الذبياني،تحقيق وشرح علي فاعور،دار الفكر العربي، بيروت،ط1،سنة 1993م.

60-الديوان ،أبوفراس الحمداني ،رواية أبي عبدالله الحسيني ،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت،سنة 1979م.

61-الديوان ،أبونواس ،دار صادر بيروت، (د ت).

62-الديوان، أبو فراس الحمداني،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت ،سنة1979م.

63-الديوان، الخنساء تحقيق عبد السلام الحوفي ،دار الكتب العلمية، بيروت ،(د ت).

64-الديوان، امرؤ القيس ،دار صادر،بيروت، لبنان، سنة 2000م.

65-الديوان، حسان بن ثابت، صحح الديوان وشرحه محمد عزت نصر الله، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ت).

66-الديوان، زهير بن أبي سلمي، شرح كرم البستاني ، دار صادر، بيروت مطبعة2، (د ت).

67-الديوان،إبن الرومي،شرح وتحقيق الدكتور عبد الله عبد الأمير علي مهنا، دار مكتبة الهلال،بيروت،ط1،سنة1991م.

68-الديوان،عبيد بن الابرص،تقديم وشرح وتعليق، الدكتور محمد حمود،ط1،دار الفكر اللبناني،بيروت،سنة 2000م.

69-الرد علي النحاة ،ابن مضاء،نشره وحققه الدكتور شوقي ضيف، دار الفكر العربي ،القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة،ط1،سنة 1947م.

70-روح المعاني ، الألوسي ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ،ط1405،4ه،1985م.

71-شرح ابن عقيل علي الألفية،ابن عقيل،تحقيق محي الدين عبد الحميد،دار الفكر، دمشق،ط2،سنة 1985م.

72-شرح الأشموني المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، الأشموني نورالدين أبو الحسن علي بن محمد ،حققه محمد محي الدين، دار الكتاب العربي بيروت ط 1 سنة 1375 ه.1955م.

73-شرح الكافية الشافية ،ابن مالك محمد جمال الدين، حققه وقدم له الدكتور عبد المنعم أحمد هريري، دار المأمون للتراث، السعودية (د ت).

74-شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، المكودي الشيخ أبو زيد عبد الحمن بن صالح، دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة المعارف، بودواو، بومرداس، الجزائر، (دت).

75-شرح ديوان عمرو بن كلثوم، عمرو بن كلثوم، شرح وتحقيق الدكتور رحاب عكاوي،ط1، دار الفكر العربي، بيروت ، سنة 1966م.

76-شرح قطر الندي وبل الصدي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار رحاب ، الجزائر،(د ت).

77-الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس أبو الحسن أحمد، علق عليه، ووضع حواشيه، أحمد حسن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1،سنة 1418 ه،1997م.

78-العلامة الإعرابية،الدكتور حماسة عبد اللطيف ،دار الفكر العربي،(دت).

79-علم المعاني،احمد نحلة محمود ،دار العلوم العربية، بيروت ،ط1،سنة 1990م.

80-الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط4، 1400ه، 1980م.

81-الفوائد المشوق إلي علوم القرآن وعلم البيان ، ابن القيم ، ت، علي بن محمد العمران، مجمع الفقه الإسلامي، جدة بدون تاريخ.

82-الكافية في النحو ، لإبن الحاجب شرح الاستراباذي ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان.

83-كتاب الحروف، الفارابي، دار الشرق، بيروت،(دت).

84-كتاب سيبويه، لأبي بسر بن عمرو بن عثمان بن ، ت عبد السلام محمد هارون دار الجبل بيروت، ط1، بدون تاريخ.

85-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري أبي عبد الله الداني بن منير أل زهوى، دار الكتاب العربي ، بيروت1429 ه/ 2008م.

86-لسان العرب، المحيط، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي ،دار صادر، بيروت ،ط1، سنة 2000م.

87-اللغة العربية معناها ومبناها، تمام الدكتور حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، سنة 1979م.

88-لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الدكتور فاضل السمرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، سنة 1403ه، 1983م.

89-اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جنى، ت ،فائز فارس، دار الكتاب الثقافية الكويت.

90-مباحث في علوم القران ،الشيخ مناع القطان خليل،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط8،سنة 1401ه،1981م.

91-مبادئ في اللسانيات ،الدكتورة الإبراهيمي خولة،دار القصبة للنشر ،الجزائر،سنة2000م.

92-مجاز القران ، المثنى ، علق عليه الدكتور فؤاد سركين، بيروت مؤسسة الرسالة ، بدون تاريخ.

93-محاضارات في المدراس اللسانية المعاصرة الأستاذة العلوي شفيقة،أبحاث للطرجمة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة 2004م.

94-المحرر الوجيز في تفسير القران العزيز ، عبد الخالق بن عظيمة الأندلسي ،ت عبد الله الأنصاري ، وعبد العال السيد ابراهيم ، الدوحة،1989م.

95-المخصص ، ابن سيدة ، المكتب التجاري، بيروت ، بدون تاريخ.

96-المدارس النحوية، الدكتور شوقي ضيف،دار المعارف،مصر،ط5،سنة1983م

97-المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي الكتور رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط3،سنة 1417ه،1997م.

98-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولي، وأخرون، دار الفكر،بيروت، (د ت).

99-المسائل العسكرية ،لأبي على الفارسي ، ت، الدكتور محمد الشاطر أحمد محمد أحمد القاهرة ، مطبعة المدني، ط1، 1403ه،1982م.

100- المشاهد في القران الكريم ، دراسة تحليلية وصفية ، ت حامد صادق قنيبي مكتبة المنار ، الأردن1984م.

101- مشكل اعراب القران ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت، ياسين محمد السواس، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1394ه، 1974 م.

102- معاني الحروف ، الرماني، ت، الشيخ عرفان الدمشقى، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1430ه، 2009م.

103- معاني القران ، لأبي زكريا الفراء، ت، أحمد يوسف نجاتي، ومحمد على النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، القاهرة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، 1980م.

104- معاني القران ، لأخفش الأوسط ،ت، الدكتور فائز فارس ، ط2، 1402ه.

105- معاني القران وإعرابه ، لأبي إسحاق الزجاج ، ت، الدكتور عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1408ه.

106- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ط3، دار المعرفة ، بيروت ، 1401ه.

107- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، ت، عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مطبعة الباني ، ط2، 1389ه- 1969م.

108- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام ، ت، الدكتور مازن المبارك ،ومحمد على حمد الله، مراجعة ، سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، ط2، بدون تارخ.

109- مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ط الأولى، 1403ه- 1983م.

110- المفردات في غريب القران ، الراغب الأصفهاني ، ت،محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت لبنان.

111- المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، بيروت –دار الجيل ، ط ² بدون تاريخ .

112- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ،ت ،د كاظم بحر المرجان، بغداد وزارة الثقافة والإعلام ، 1982م.

113- المقتضب، لابي العباس، المبرد ،ت، محمد عبد الخالق عظيمة ، بيروت، عالم الكتب بدون تاريخ.

114- المقدمة، ابن خلدون عبد الرحمن، دار القلم بيروت، ط11، سنة 1413 ه، 1992م.

115- المقرب، لإبن عصفور، ت عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، بغداد ، مطبعة العاني ط1، 1392ه.

116- المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، الدكتور أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، سنة 1993م.

117- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان ، الرباط ط، 1427ه،2006م.

118- النحو العربي والدرس الحديث ، الدكتور عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت 1979.

119- النحو الوافي، حسن عباس،دار المعارف،مصر ط6(دت).

120- نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، الدكتور مازن الواعر، دار طلاس للترجمة والنشر، ط1، سنة 1987م.

121- النشر في القراءات العشر ، لإبن الجزري ، أشرف على تصحيحه ومراجعته، الشيخ على الضباع ، بيروت ، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

122- نظم الدرر في تناسب الأيات والسور، للبقاعي، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

123- نكت الاعراب في غريب الاعراب في القران الكريم ، الزمخشري.

124- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في النحو ، السيوطي ، اعتنى به الشيخ أحمد عزو عناية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1431ه، 2010م.

- باللغة الأجنبية:

1- Guiraud Pierre : La sémiologie, que sais je ? Presse Universitaires de France : 3ème,Edition 1977.

2- Noam chomsky, structures syntaxiques, traduit de l'anglais par Michel Brandeau,Editions du Seuil, 1969.

3- Saussure Ferdinand, cours de linguistique général, Algérie, ENAC, 2ème Edition, 1994.

ب-المخطوطات:

125- الحذف في اللغة العربية من الوجه النحوية و البلاغية، الشواء أيمن ، مخطوط دكتوراه، كلية الآداب ، إشراف منى إلياس ، نوقشت علم 2000م .

126- أساليب الشرط والقسم في اللغة العربية وفي نهج البلاغة ، عبد المجيد الأعراس، تاريخ المناقشة 1992م.

ج-المقالات:

127- المبرز مجلة دورية أكاديمية تصدر عن المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية،العدادان 2و6 سنة1993م،1995م.

128- 2- الموقف الأدبي ، مجلة يصدرها إتحاد الكتاب العرب ،دمشق عدد294،تشرين الأول سنة 1995م.

129- 3- البنية الحجاجية في القران الكريم ، سورة النمل أنموذجا، الحواس مسعودي مجلة اللغة والآداب ، معهد اللغة العربية وآدابها عدد 12 ديسمبر 1997م، الجزائر.

Résumé :

J'ai effectué une poursuite (j'ai poursuivi) les versés du serment, en les exposant sur ce qu'on dit les grammairiens , et j'ai constaté que le serment qui a été rapporté par ces versés vient généralement en utilisant (sur) (واو) , et il ne prévient que de ALLAH dans la majorrité des cas et ALLAH jure sur ce qu'il veut pour ce qu'il veut.

-ET la préposition la plus étrange des versés de serment et :(لااقسم) (je ne jure pas) qui n'a de sens que la confirmation d'un fait ,qui n'a pas besoin pour sa clarté d'un serment ,et parfois le serment vient pour glorifier (المقسم به) est glorifié en soi même , donc on n'a pas besoin de serment pour le glorifier.

Et parfois aussi ALLAH jure sur ses créatures parce que ça sous-entend qu'il jure sur lui même.

ET comme il est connu c'est le coran qui prime sur la grammaire et non pas le contraire puisqu'il est sa base et sa source, et il est constaté que l'interprétation des grammairiens déversés du serment était un besoin grammatical sur tout sans les versés ou le serment et anonyme ou supprimé.

L'objectif (le secret) du serment est d'attirer l'attention de l'auditeur (المخاطب) vers les propos qui lui seront adressés ou sous exprimer l'abstrait en utilisant le concret , et par ailleurs confirmer le sujet du serment (المقسم به), et parfois le serment vient dans un contexte précis suivant une situation adéquate, exemple le mot(اقسم) j'assermente pour certifier le serment et le valider et le mot (احلف) je jure vient pour renoncer au serment et

Le serment vient aussi sur le nom de dieu lié au pronom pour confirmer un fait ou pour gagner la confiance de l'auditeur, et vient encore pour exprimer la demande et la supplication et dans plusieurs versés le coran utilise le serment sans (المقسم به)telle que (كتب الله لاغلبن انا ورسلي).

J'ai parlé de quelques écoles linguistique telles que le fonctionnalisme et le structuralisme et j'ai abordé leur méthodes et leur caractéristiques et j'ai essayé de soumettre certains versés a ces écoles et j'ai constaté l'existence de points de faiblesse et de points de forces dans chaqu'une de ces écoles puisque que ces écoles ont exagéré dans des cas comme elles Sant restées incapables dans d'autre.

فهرس الموضوعات

المقدمة ..... أ

الفصل الأول: الجانب النظري للقسم

تمهيد 02

المبحث الاول: مفهوم القسم 04

تعريف القسم لغةً 04

تعريف الحلف 06

تعريف اليمين 08

ما حكمة الله تعالى من توظيف القسم 08

الالية 10

القسم الصريح 11

حروف القسم 12

الباء 12

الواو 16

الواو في القران 19

التاء 20

التاء في القران 21

ما هي جملة القسم 23

جملة القسم في القرآن الكريم 25

الجملة الإسمية 27

المقسم به 29

لا اقسم 32

القسم على فعل الحال 36
السور القرانية التي تبدا بالواو..... 40
كلا..... 42
معنى كلا 42
لاجرم 44

المبحث الثاني: القسم غير الصريح 47

الحروف المقطعة واعرابها..... 49
القسم المعنوي..... 52
الشرط والقسم 53
الاستغناء بجواب الشرط عن جواب القسم..... 53
ما دلت عليه الام المقترنة باداة شرط (لئن) 58
تقدير لام التوطءة في بعض الايات 60
الالفاظ التي تجري مجرى القسم 61
ظن 61
سأل 62
تأذن 62
نذر..... 63
وعد 63
تقاسم..... 64
عاهد 64
واثق 64
بدا..... 65
ثم 65

كتب 65
قضينا 66
علم 66
شهد 67
القسم الصريح بلفظي (أقسم أو أحلف) 70
القسم الصـريح المسبوق بالبـاء 72
القسم الصـريح المسبوق بالواو 73
القسم الصريح المسبوق بـالتاء 75
القسم الصريح (جملة اسمية) 75
القسم غير الصر يح جوابه فعل مضارع مؤكد باللام والنون 75
القسم غيـر الصـريح المسبوق (لقــد) 80
القسم غير الصريح (جملة الشرط والقسم) 81
آيات فيها مجرى القسم 86
القـسم المــعنوي 87
التعليق على الجدول 88

الفصل الثاني: الدلالات البلاغية لأسلوب القسم في القرآن

المبحث الأول: دلالة القســم 91

الايات التي ورد فيها القسم صراحة 93
دلالة فلا (أقسم) 93
دلالة فلا أقسم بما تبصرون 96
دلالة فلا أقسم برب المشارق 100
دلالة (فلا أقسم بالخنس) 101

دلالة (فلا أقسم بالشفق) 103
دلالة (لا أقسم بيوم القيامة) 105
دلالة (لا أقسم بهذا البلد) 108
دلالة (فلا وربك لا يؤمنون) 111
دلالة (تالله في سورة يوسف) 113
دلالة (تالله في سورة النحل) 120
دلالة (تالله في سورة الأنبياء) 121
دلالة (تالله في سورة الشعراء) 123
دلالة (تالله في سورة الصافات) 124
دلالة القسم بحياة الرسول ﷺ 126
دلالة (القسم بالقرآن الحكيم) 128
دلالة (القسم بالكتاب المبين في سورة الزخرف) 131
دلالة (القسم بالكتاب المبين في سورة الدخان) 132
دلالة (القسم بالقرآن المجيد) 135
دلالة (القسم بالصافات) 136
دلالة (القسم بالذاريات) 137
دلالة (القسم بالمرسلات) 139
دلالة (القسم بالنازعات) 140
دلالة (القسم بالطور) 141
دلالة (القسم بالسماء ذَاتِ الْحُبُكِ) 142
دلالة القسم (بالسماء ذات البروج) 145
دلالة (القسم بالسماء والطارق) 146
دلالة (القسم بالفجر) 149
دلالة (القسم بالشمس وضحاها) 151

دلالة (القسم بالسماء وما بناها) 153
دلالة (القسم بالعصر) 154
دلالة (القسم بالعاديات) 155

المبحث الثاني: الآليات البلاغية في آيات القسم القرآنية 157

تمهيد 157
مفهـــــوم البلاغـــــة 158
المعـــــاني 159
أقسام الكلام 159
1- الخبر و الإنشاء 159
2- أغراض القسم 161
2. 1- التحدي 162
2. 2- النـــــــفي 163
2. 3- التقريع 163
2. 4- المواساة 164
2. 5- الوعد والوعيد 164
2. 6- الوعد والتمكين: 165
2. 7- التحذير 165
2. 8- الإقرار 166
2. 9- التوكيد 167
2. 9-1 تأكيد جملة القسم الفعلية 168
2. 9-2 تأكيد الجملة الإسمية 170
2. 9-3 الجملة الاعتراضية 170
3- التضمين 172

4- الإيجاز و الإطناب.....174
5- الحذف.....176
5. 1- حذف الآداة.....177
5. 2- حذف اللام.....178
5. 3- حذف النون.....179
5. 4- حذف قد.....180
5. 5- حذف الواو.....180
5. 6- حذف الياء.....180
5. 7- حذف فعل القسم.....181
5. 8- حذف فعل القسم مع التاء.....182
5. 9- حذف فعل القسم مع الباء.....182
5. 10- حذف فعل القسم و الإكتفاء بالجواب.....183
5. 11- الحذف في جملة الشرط والقسم.....185
5. 12- حـــذف جــواب القســـم.....186
6- الإطناب.....187
7- البيان.....188
7. 1- التشبيه.....188
7. 1. 1- الاستعارة التمثيلية.....189
7. 1. 2- الإظهار في مقام الإضمار.....190
7. 1. 3- التعبير بلفظ الكل عن البعض.....190
7. 1. 4- في نسبة الفعل إلى سبب سببه.....190
7. 2- المجاز.....191
7. 2. 1- المجاز المرسل.....191
7. 2.2- المجاز العقلي.....194

7. 3 الإستعارة 197
7. 3- 1- الإستعارة التصريحية 197
7. 3- 2- الإستعارة المكنية 199
7. 4- الكناية 200
7. 5- البديع 203
7. 5-1- المحسنات المعنوية 203
الطباق 203
7. 5-2- المحسنات اللفظية 205
الجناس 205
السجع 206
الفواصل 207
الفواصل المتماثلة 207
الفواصل المتفقة 208
المتوازى 208

الفصل الثالث
تحليل الجملة القسمية في ضوء الاتجاهات اللسانية الحديثة.

تمهيد 211

المبحث الأول: تحليل الجملة القسمية القرآنية في ضوء المدرستين الوظيفية والبنوية. 212

المدرسة الوظيفية 212
ماهي منطلقات هذه المدرسة ؟ 212
- المستوى الأول 213

ماهي طبيعة العلاقات اللسانية؟ 215
مفهوم الجملة عند الوظيفيين 217
1 – الوحدات المستقلة 218
2 – الوحدات الوظيفية: 218
تطبيقات على النظرية الوظيفية على مدونة الآيات..... 219
الإلحاق بالعطف coordination..... 222
الإلحاق بالتبعية..... 223
1– نقد مذهب المدرسة الوظيفية 226
البـنـيـويـة 229
تعريف الأداء أو الانجاز 231
قواعد النظرية التحويلية التوليدية 231
قـــواعد النظرية التوليدية 232
ماهـــي أهـــداف النـــظرية اللـــغوية؟ 233
المدرسة التوليدية التحويلية 236
الملكة اللغوية: Compétence أو Maturité..... 237
تطبيقات على مذهب المدرسة التحويلية التوليدية..... 240
صور الجملة القسمية القرآنية..... 241
مفهوم التحـــويل 246
نقد النظرية البنوية 248

المبحث الثاني: التداولية والبلاغة العربية 253

تعريف التداولية..... 253
بمـاذا تهتـم التـداولية؟..... 254
ماهـي مهام التـداولية؟ 255

1 – فعل القول Acte Locutoire 257
2 – الفعل الناتج عن القول Acte Illocutoire..... 258
فعل الكلام التأثيري المسمى باللغة الأجنبية Acte perlocutoire 259
القسم الصريح..... 262
الأبعاد التداولية في أيات القسم 267
أليات الحجاج البلاغية 267
– الإيجاز 268
– الطباق 268
– التشبيه التمثيلي 269
– الإستعارة 271
القسم بالواو..... 273
تكرير الواو في القسم..... 274
اجتماع الشرط والقسم 275
الروابط الحجاجية 277
التـــــــاء 278
النتيجـــة 279
الخاتمة 282
قائمة المصادر والمراجع..... 287
الملخص 297
الفهرس 298